

سلسلة و الموتى يتدلون أيضاً

العدد الأول

د. محمد الشيخ

طبيب شرعي

الطبعة
٤

وللجنة رأي آخر



بستان الكتب

تذكرة حملت هذا الكتاب من موقع بستان الكتب

والموتى يتذمرون أيضًا

للحثيث رأي آخر

سلسلة: والموتى يتحدثون أيضًا (للحجث رأي آخر)
المؤلف: د. محمد الشيخ
الطبعة: الرابعة
سنة الإصدار: ٢٠٢٠
تصميم الغلاف: محمد محسن
المراجعة اللغوية: معاذ خالد رجب
التنسيق الداخلي: هند محمود
رقم الإيداع: ٢٠١٩/٢٨١٧٢
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٦٧٦٣-٤-١

شهرزاد للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية
القاهرة
هاتف: ٠١٩١٧٤٤٥١١
shahrazadpub@gmail.com



جميع الحقوق محفوظة للناشر

وأى اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية،
يُعرض صاحبه للمسؤولية القانونية.

إهداء

إلى أبي، ذاك الراحل النبيل الذي كان يهدي روع الياسمين في الدار، فيغار
القرنفل، ويتسارع الفل إلى مصرعه عند قدميه..

ذاك الذي كان في بياض القطن موسم الزهر، لا هم له سوى سعادتي..

ذاك الذي كان في شموخ النيل موسم الفيض، أعظم هزائمه أن يتفرق
ماء عذبًا فراثاً.

هذه سلسلة كتبى الأولى حبيبي، أهديها كلها لك لتقرب عينك.

سميتها «والموتى يتحدثون أيضًا»، ترى هل تُعجبك؟

فوحدي أعلم أن للموتى آذان أيضًا، والمقابر لاتنام.

فقط أريدك أن تعلم يا حبيبي أن وجودك كان جنتي الخالدة، وأن رحيلك
كان فجيعيتي المؤكدة، وأنني هنا لك وحدك أحكي، وأنه لك أساساً
خلقت الحكايات.

محمد

مقدمة

عندنا في «مشرحة زينهم»، حيث الموت ليس فجأةً كالامطار؛ هو يطردك من منصات التشريح، من الملابس المتناثرة، من النوافذ الباكية، من العظام المحطمة، من الطرق المختنقة بالدم، من الحوائط النابضة بالقهر، من النسوة المنتحبات المتشحات بالسوداد... الموت هنا ليس فجأةً أبداً، بل الحياة هنا هي التي تأتي فجأةً!

ويعلم الجميع هنا أن الموت حق والحياة باطلة، وأن الإنسان مهما عاش لا يعيش إلا ليموت، ومهما تحدث وصرخ فمصيره إلى سكت، ومهما ملأ الحياة فرحاً فلا بد أن يأتي يوم وتشهد المأساة في كل البيوت، ونعلم أن الموت صديق طيب مترفع، على الأقل هو يرفع عنك ضرر الحياة، وأنت ونصيبك في الآخرة.

في حياة الناس تتکاثر الحكايات، وفي حياتنا تتناضل الجثث، الموت مقيم داخلنا، على ألسنة مشارطنا، في برودة أيدينا، مفاجئتنا، تهكمنا المر، فوضويتنا الدائمة، نعمل ونحن نعلم أن كلاً منا ميت سيلقى حتفه حتماً بين جثتين.

عشنا أعمارنا على وجع، عابري موتي، مسافرين دائماً، وفي انتظار راحة السفر الأخير.

كلنا استثناء..

يستحيل أن تجد آخر يشبهنا، فنحن أيضاً كالموت، لأنّي -أبداً- مرتين.

حسناً، مساء الفرح على الأموات جميعهم.
مساء غير المساءات.

مساء الحكايات الآثمة التي لا تُكتب إلا ليلاً، ولا تُقرأ إلا ليلاً.

على مدار عشر سنوات من استنطاق الجثث، هناك حيث تحب البوح
وكتفأسارها، وهناك حيث تفضل الصمت مؤمنةً أن دورها انتهى في
هذه الحياة، وأنّ أي طبق شهي للبوح لا يخلو من توابل الرياء، وأنّ
الصمت عند الموت هو أكثر حديثنا صدقاً.

حسناً، لهم ما أرادوا.

ومساء الورد عليهم جميعاً.

ومساء الورد عليكم أنتم أيها القراء.

مساء الورد يا رسالات حب بيضاء قادمة من السماء.

مساء الغموض عليكم، مساء الجنون.

كم وددت وأنا أذكر هذا الكم الكبير من الجثث الآن لأنّ أرسل إليكم أحد
الأرواح لتوشوش في آذانكم أني أحبكم، دون أن تنهروها تماماً.

هنا مشرحة زينهم.

ومساء الجنون عليكم، مساء الرعب، مساء طلتكم الرائعة وأنا أضع
كتابي الأول بين أيديكم فوجدتكم على مقعد الذهول المقابل
لحكاياتي، مساء الحب الأول يوم تعثر قدرى بكم وبالكتابة، فقررت أن
أقيم!

محمد

الحكاية الأولى

دي قصة افتتاح الكتاب، وحييت أفتحه بحاجة حصلت بعيد عن المشرحة.
القصة دي الحمد لله إنه نجاني منها، ويمكن القصة دي ليها كل الفضل إني أعرف أي دجال أو مشعوذ بمنتهى السهولة، وكمان ليها الفضل إني أكون أنا، محمد اللي مسح من قاموسه أي معنى للخوف.

أحمد كان صديقي أيام الجامعة وما زال، كلية طب طنطا.

كنت في الوقت ده مشهور جداً في الجامعة برئيس أسرة المستقبل وأدمين منتدى ماجيك دكتورز والرحلات والهلس والمسخرة، وكمان زادت شعبيتي لما رفضت إني أكون أمين إتحاد الطلاب لأنه منصب مسيس وغير محابي ولا صاحب رأي.

في الوقت ده ناس حاولت تقرب مني بداعي الحب أو الإعجاب أو الاستطلاع، ويمكن الكره.

الي بيكرهك هو كمان هيقرب منك، مش شرط كل اللي بيقرب منك يكون بيحبك، فيه ناس بتقرب منك بخبيث عشان تسرق ضوءك ونجاحك، وناس بتقرب منك بحدق لأن ضوءك كشف عيوبه، وناس بتقرب منك عشان تعيش عمرها كله بهدف إثبات عدم شرعية نجاحك، في وسط كل الناس اللي اتعرفت عليهم في الوقت ده كان أحمد، وأحمد شخص لذيد جداً وطيب، ومقبول على المستوى العام، فيه بعض العيوب لكن كلنا فينا عيوب، اتصاحب علياً جداً جداً، بقى يسجي بيتي واروح بيته، وأنا بحب أصحابي جداً.

فجأة اتغير حاله تماماً، كنا في آخر سنة امتياز، حاله انقلب، بعد تماماً عن كل الناس، تحت عينيه بقى أسود بشكل مرعب والولد بقى شكله أقرب للشبح. مبيجيش الكلية أساساً، ولو روحتله ميرضاش يقابلنى.

رحت تاني وتالت وخامس من غير ما أقابله، في يوم وأصرت إني أقابله بأي شكل ومرضيتش أمشي، وانفعلت جداً على أهله وقولتهم: شوفوا ابنكو ماله وكان عندهم برود. لكن أنا كنت أعرف من حكايات أحمد إنهم عيلة مفككة وكل واحد في حاله، لكن كنت متعجب جداً ازاي يسيروا ابنهم يصل للمرحلة دي، وإيه وصله لده، لكن زعيقي تقريباً لم الناس في الشارع، ووقتها كنت مندفع جداً، فتقريباً بقت شبه فضيحة عندهم وبقى كل الشارع بيسأل هو فيه إيه؟

تاني يوم أحمد اتصل بيا وزعق معايا جداً، وهددني لو رحت عندهم تاف، فردت بعنف وقولته: أنا عشان العيش والملح مش هسيبيك تضيع نفسك لحد ما أعرف فيه إيه، قال بغرابة شديدة وبلهجة كلها غل: وأنا هعرفك أنا هعمل فيك إيه!

وخد عندك بقا.

أول يوم أوضتى بدون سبب ولعت وكل هدوئي اتحرقت ولحقنا البيت بالعافية، بعدها بدأ حالي يتغير تماماً، كسل رهيب، مش بتحرك تقريباً، عدم رغبة إطلاقاً في الأكل أو الشرب، ضعف عام وصداع. كل ده كان تفسيره بالنسبة لي عادي دور تعب وإرهاق، اللي مكانش ليه تفسير بالنسبة لي حاجة تانية تماماً، وغريبة جداً.

أنا كان دائماً ليها أوضة لوحدي فوق خالص في آخر دور في عماراتنا منفصلة تماماً عن الكل عشان أعيش براحتي. عمار عارف كده. والسباعي ده أنتيم عمار وجاري، العمارة في العمارة كل ما أطلع أوضتى ألاقيه قاعد على الكمبيوتر بتاعي!

فكان بيحصل معايا التالي:

أجيب مثلاً قنوات مسيحية زي قناة أجايي مثلاً وأسرح قدامها من (١٠) الصبح أبص في الساعة ألاقيها ستة المغرب! ازاي أنا معرفش!

(٨) ساعات فاتوا بلمح البصر وأنا صاحي ومش عارف أنا بشوف إيه أساساً!

في أعياد الأخوة المسيحيين أجيب القدس وأسرح تماماً لكام ساعة لحد ميخلص معرفش عدوا ازاي ولا فاهم بيقولو إيه!

أنزل ألف بالعربية في الشوارع وفجأة أفق وأنا قاعد جوه كنيسة من الكنائس في طنطا، أنا بطبيعتي عندي يعني شبه انتماء دينى كده، أو بمعنى تانى أحب الصالحين ولست منهم، يمكن بسبب حفظى القرآن كاملاً في سن صغيرة أوى.

قلقت جداً، مقلقتش من التعب، لكن قلقت من موضوع المسيحية والكنائس ده. وكنت وقتها، آه قلبي جامد شوية ومبخافش، لكن كنت بقلق زي أي حد لما يحصل حاجة مش فاهمها ولا مستوعبها.

رحت لشيخ عندنا فضيلة الشيخ (عبد العزيز رسلان) قال: معمول ليك سحر، إداني آيات وأدعية قال: تقولها قبل النوم على وضوء وتنام هتعرف الحقيقة.

قلتها فعلًا ونمت، أنا بطبيعتي مبحلمش إطلاقاً، وكانت من المرات النادرة اللي حلمت فيها، وكان أبغض حلم شوفته في حياتي.

أرض قدرة أشبه بالخرابات كل شيء فيها مرعب ومقرئ، كل أشكال القاذورات في كل مكان، ورائحة عفن قاتلة في كل مكان، موقى يتم تعذيبهم، معلقين من أعناقهم بخطاطيف حديدية ويتم تقطيع لحمهم بسيوف، ناس عايشة في زيت مغلي صرختها تقفل ودنك، ناس بينداس على راسها من كائنات ضخمة فتحطم الجمجمة تماماً وتتساوى بالأرض، وينتشر الدم وأجزاء المخ في كل مكان، أشكال رهيبة من العذاب لكل الموجودين، آلاف الأشكال، وأنا في مكان فوق بتفرج وفي حالة رعب مهولة، وكل شوية حراس يجيئوا واحد عندي في المكان العالي ويرموه في الأرض يأخذ دوره من العذاب.

وفجأة لقيتهم جايدين أحمد، وعاوزين يرمونه من عندي، وكان نفس الشكل اللي شوفته فيه آخر مرة، نفس الشكل تماماً مع إضافة بسيطة، إن ريحنته كريهة بشكل لا يوصف، وقفت أتحايل عليهم ميرمهوش، قالولي: ازاي وهو اللي أذاك! بصيت لأحمد قولته: أذيتني ازاي؟ سكت، ردوا قالولي: عملك سحر بجن مسيحي ونقشه على صليب. كنت مذهول بس مش فاهم حاجة، قلت لأحمد إنت عملت كده؟ سكت، قولتهم: طيب لو أنا سامحته هتسيءوه، قالوا: هنسبيه هنا، لكن لو فضل في طريقه مش هنسبيه هنا، إنت تقدر تلحقه وتلحق غيره.

صحيت فجأة من النوم مذهول على موبايلي يبرن باستماتة، وصوت آذان الفجر (الله أكابر) وأنا أؤمن بالقدريات جدًا، لقيت أحمد بيتصل، ودي المرة الـ ١٤ اللي يتصل فيها باستماتة مكونتش قادر أرد من حالة عدم الاستيعاب اللي أنا فيها، حالة ذهول، من اللي شفته واللي صحيت عليه، تمالكت أعصابي ردت.

- ألو.

- بكاء بنحيب رهيب على الطرف الآخر مع كلام متقطع كل اللي فهمته منه شكرًا إنك سامحتنى أنا محتاجك جنبي أوى.

- أنا جايلك حالا.

أحمد كان ساكن في بلد تابعة لطنطا تبعد عنى (١٥) كيلو، نزلت بهدوء البيت، كنت ماشي بالعربية على سرعة (١٥٠) في طريق داخلي كله مطبات. وكأني رايح أنقذ حد بيموت

وصلت عند البيت لقيته واقف على الباب ببكاء، خلى هدومه كأنه واقف في مطر شديد بقاله ساعتين وعينه كأنها دم مش عين.

أخذته في العربية وبعدت. لا أنا بتكلم ولا هو بيبطل بكاء، قطعت الصمت وقولتله: تعالى نصلي الفجر، ازداد بكاؤه، وقال: مش هيتفع!

فضلت ماشي على طريق أستاد طنطا لحد ما وصلت لأراضي شاسعة مزروعة، ركنت. كان النور بدأ يطلع.

نزلت قعدت قدام العربية، على الأرض وناديته، جه قعد وكان بدأ يتماسك من الدموع، قولتله: احكيلي يا أحمد، مد إيده في جيبيه وطلع كيس أصفر إداهولي وقال: إديه للشيخ عبد العزيز يقرأ عليه ويحرقه.

ردت باستغراب وذهول، إنت تعرف الشيخ عبد العزيز منين؟ قال: أنا كنت بعرف كل حاجة بتعملها في لحظتها، فتحت الكيس لقيت جواه صليب خشب عليه رموز وأرقام، فهمت، مرضيتش أجرح فيه أكثر، واضح إنه كان منتهي، قولتله: إيه اللي وصلك لكده يا أحمد؟

أخذ نفس عمسيقي وبدأ يحكيلي:

اللي جاي ده لازم تفهموه كويس جدًا، لازم تعرفوا اللي بيقولوا: عليهم روحانيين، ومعاهم جن مسلم، وبتو عربنا بيعملوا إيه عشان يوصلوا إنهم بقى عندهم خدمة من الجن، لازم تعرفوا إن أي حد يقول: على نفسه روحاني، ده دجال وكافر.

أحمد كان مع ناس أصحابه من بلده، الناس دول قالوله: ده فيه شيخ روحاني اسمه (الشيخ جابر) بيعرف كل حاجة في الدنيا وممكن يقولك: إيه اللي هيحصللك قدام! وعاوزين نروحله، فضل يضحك ويترقب وقرروا يروحوا من باب الفضول والهزار.

جابر ده ساكن في بيت عبارة عن غرفة واحدة ومكان للقعدة كبير، من دور واحد، سقفه خشب مبني في أرض زراعية تبعد عن العمran حوالي (١٢ كيلو) يعني منطقة مقطوعة تماماً، أخذوا عربية واحد زميلهم وراحوا، كانوا أربعة، ثلاثة مؤمنين تماماً إن ده رجل روحاني، وبيعرف الغيب والرابع اللي هو أحمد شايف إن كل ده كذب وتهريج.

خطبوا على الباب ودخلوا.

نادي جابر على كل واحد منهم باسمه باسمه وأمه، وقعدهم قدامه، أحمد بقا في حالة ذهول. بدأ يخاف، وجابر بدأ يتكلم مع واحد واحد، ويقوله: على مشاكل في حياته بمنتهى الدقة، لحد ما جه دور احمد، لقاوه بيقوله: إنت بقى مش مصدق إنى أعرف كل شيء، وبدأ يحكى لأحمد أدق أسراره الشخصية، أدق أدق أسراره، أحمد بدأ يعرق ويخاف وعاوز يمشي، جابر جابله عصير برتقان وقاله: اشرب بس واقعد، شرب ويا ريته ما شرب.

من لحظة ما شرب العصير وجابر أصبح ليه سلطة مطلقة عليه، مشيوا من عنده وأحمد شبه متخرد، مش واعي لي حواليه ومش شايف قدامه غير عيون جابر المرعبة والسوداء اللي تحتها. بعدها بدأت سيطرة جابر عليه، بقى يستدعيه من غير أي وسيلة اتصال، أحمد يقوم فجأة من مكانه لأن حد بيحركه يمشي (١٢) كيلو على رجله لحد ما يصل لجابر، فيزعقله إنه أتأخر! بدأ جابر يتكلم معاه، إداله كتاب تعاويد نسخة أصلية، وبدأ يعلمه طقوس معينة، أجبره ميروحش الكلية ويبعد عن أي شيء يخص الدين.

أحمد زي المتخدر بقى يعمل كل اللي ينطلب منه وينفذ تعليمات جابر ويقول: تعاويد الكتاب، ولكن مكانش فيه أي حاجة بتحصل ولا التعاويد بتعمل شيء.

راح لجابر كالعادة لما استدعاه وسأل جابر ليه التعاوين مبتعملاش أي حاجة، جابر قاله: مش هتعمل إلا ما أديك الإذن وتدخل الخلوة، قاله: يعني إيه؟ رد جابر قاله: لازم تسلم نفسك ليَا تمامًا، لازم تعاهدنى عهد إنك خاضع تمامًا ليَا وتنفذ أمري بدون مناقشة. وأي مخالفة مصيرها الموت، بعد تردد ولأنه مسلوب الإرادة، أحمد قاله: أعادهك، رد جابر بكل ثقة، اسجدلي.

أحمد أخد عشر ثوانى واقف، بعدين سجد تحت رجل جابر، وجابر حط رجله على راس أحمد وضغط عليها، أحمد بيقسم إنه لما رفع راسه كان وش جابر وش شيطان أسود وعنده ^{بـاـاـاـرـزـة} تمامًا للخارج ورقبته وصدره من فوق أحمر دم، بيقول: كان منظره مرعب، مرعب، لدرجة إن أحمد بقى يخاف ويترعب منه، وينفذ أوامره دون لحظة تفكير، وبعضاً أوامر جنسية قذرة لا داعى لذكرها، بعد فترة قال: لأحمد، قول: لأهلك إنك رايح مكان ملدة (١٠-١٥) يوم وتجيلي يوم (١٤) في الشهر العربي، فسأله يجيب ببس معاه، قاله لأنّ متجيبيش أي شيء.

يوم (١٤) أَحمد راح ليه، قاله إنت هتدخل الخلوة النهارده بالليل، هتدخل الأوضة دي مقوله عليك وضلمة تمامًا، مش هتخرج من بابها إلا بعد (١١) يوم بالعدد. أنا هاجى أفتحلك، هتاخد بس معاك تمر. هديهولك، (٩٩) تمرة، كل يوم (٩) تمرات فقط لا غير، وإجازتين ميه، كل يوم كويابية فقط لا غير، قاله والحمام؟ قاله تعمله في أي ركن في الأوضة وممنوع تغسل بأي مية بعد الحمام طول مدة الـ(١١) يوم، وكل يوم تعمل استمناء في هدوتك، وإداله آية قصيرة جداً في القرآن، وقاله: طول الوقت وإنْت صاحي تقرأ الآية دي، لكن بالمقلوب، طلب منه يعكس كلماتها، وعلمه يقولها ازاى، وقاله في آخر ليلة هيظهرلك الخدمة، اووعي تخاف، هيحاولو يخوفوك، اووعي تخاف لحد ما يظهرلك الروحاني الملاك، هيعلمك كل شيء، وأي حاجة يطلبها تقول: موافق، وأنا هاجى أفتحلك بالليل، أخذ جابر من أَحمد موبايله قفله، واداله التمر والمليه ودخله الأوضة اللي كانت ضلعة كحل من غير أي شباك، وقفل عليه بمحفظة وقفل وساب جابر البيت ومشي.

نكمـلـ...

والكلام لأَحمد:

قالى: بدأت أعمل اللي قالهولي بالظبط حرفيا. وأقول: الآية بالمقروب، وأكل التمرات، وأشرب كوباية ومفيش أى غسل بعد الحمام وأقوم وأنام لحد ما ريحنى وريحة الأوضة أصبحت لا تطاق وكنت برجع التمر اللي باكله فازداد الموضوع سوءاً وقدارة، ومستنى آخر ليلة بفارغ الصبر، ومعرفش أصلافات أد إيه! وأنا في اليوم الكام؟ لحد ما وصلتلها، بيقولى: أنا أكثر حاجة بخاف منها التعابين، بتربع منها.

وبيقول: قاعد في ركن الأوضة كاره نفسي وفجأة الأوضة كلها نورت نور عالي جداً. ولقيت تعبان بحجم مهول بيزيحف ناحيتي وبيعمل صوت فحيح، كنت هاصرخ، افتكرت كلام جابر اواعي تخاف. فضلت قاعد مكانى بتتنفس وبحاول مرکزش معاه، لحد ما وصل عندي وحرك راسه على رجلي. وأنا قلبي هيقف، لكن فضلت متamasك، وفجأة اختفى، والأوضة نورت أكثر من الأول بكثير جداً، وظهر في آخرها راجل جميل جداً جداً. بملامح ملائكية، وجه بريء. ودقن بيضاء رائعة، ووجه كالقمر، وقالى: السلام عليكم، رديت عليه السلام، قالى: أنا أخوك الملائكة الروحاني طهطايل، وأنت نلت خدمتنا ببركة سيدك جابر، وقد حدت لك خمس أفراد للخدمة، وستتفق على إشارة بيننا عندما تحتاج أحدهم أرسله لك، بيقولى: بيتكلم بالعربية الفصحى بصوت هادي ومؤثر جداً. خلاني فعلًا أتأثرت بي، وإدي لاحمد خاتم قاله: البسه وعندما تحتاج أحد لف الخاتم في إصبعك سياق إليك وينفذ أوامرك ولن يراه غيرك، ولكن بشرط أن نأخذ منك العهد أولاً.

أحمد قاله: عهد إيه؟ قاله: من اليوم إنت لست أحmdاً، أنت اسمك (الشيخ صابر) ومطلوب منك أشياء تنفذها، أسقطنا عنك فريضة الصلاة، فلا تصلي أبدًا، وإن اضطررت للصلاحة أمام أحد فصلي بدون وضوء، وأسقطنا عنك فريضة الصوم فلا تصوم أبدًا، وأحللنا لك جميع النساء حتى محارملك فيجوز لك التمتع بأي منهن، ومطلوب منك إفساد أي علاقة زوجية ما استطعت لأنها ليست شرعية ومبنية على قوانين باطلة، فهل وافقت، افتكر أحمد كلام جابر وقاله: وافقت، قاله: هناك طلب أخير تنفذه الآن فإننفذته بدأنا خدمتك وأخذت العهد، أحمد قاله: إيه هو؟

أحمد سأله إيه الطلب؟ إداله مصحف وطلب منه يقطع ورقه ويدوس عليه بالشبس.

و عمل كده.

قاله: الآن نحن معك، اطلب تجاب، هل تود زيارة أي مكان، اختار أي مكان في العالم.
أحمد قاله: المغرب، قاله: قُم تحرك ثلاثة خطوات، قام اتحرك لقي نفسه في المغرب في قلب الدار البيضاء، وشاييف كل شيء فيها والناس مش شاييفاه، وطلب منه يرجع تلات خطوات رجعهم فرجع للأوضة تاني، قاله: الآن أنت من أصحاب الخطوة وهذا أقل شيء، انظر إلى أعلى، بص أحمد لقي السما كلها مضيئة ومكتوب عليها حروف كتير لكن مش واضحة. سأله إيه ده؟ قاله: اللوح المحفوظ، وبعد فترة سأعلمك قراءة الغيب من عليه.
الخاتم معك لو احتجتني، سأذهب الآن، ومشي.

أحمد بيقول: قعدت ليتلها في شعور غريب، على أد ما أنا كاره نفسي، على أد ما أنا كنت موهوم وحساس إنى ملكت الدنيا كلها وبقى معايا خدم يخدمونى في أي شيء.

عرفتوا بياخدوا الخدمة ازاي اللي بتقولوا: عليهم شيوخ روحانيين؟
دول كفرة اشتروا دنيتهم بأخرتهم.

اقرأوا الآية دي بكل جوارحكم، بكل قلوبكم، وأنتوا تعرفو مين الملائكة الروحاني اللي ظهر ليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَاتَّبَعُوا مَا تَنْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا
يَعْلَمُونَ النَّاسَ السُّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَأْلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ
حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا تَحْنُّ فِتْنَةً فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءَ وَزَوْجِهِ وَمَا
هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ
اشْرَأَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقِي وَلَيَسَّرَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}

[البقرة: ١٠٢]

بسم الله العظيم

عرفتوا مين؟

عرفتوا مصيرهم؟

ولبنس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون.

الصبع جابر فتح الباب، أحمد كان خارج ريحته وريحه ملابسه لا تطاق، جابر خلاه اغتسل وإداله لبس من عنده، وقعد معاه فضل يعلمه يؤذى الناس ازاي.

من يومها وأحمد بقا يتفنن في أذى الناس اللي ضايقوه في حياته، كلها باستخدام كتاب السحر والخاتم وتعليمات جابر، يحرق لده بيته، يدمر لده حياته، يجنن لده مراته، كم أذى هو نفسه مش فاكر عدده، لحد ما رحت عند البيت وزعقت فقرر يأذيني أنا كمان. أحمد رغم كل ده كان حاسس إنه ضعيف وإنسان قذر وحقر واكتشف إنه لا ملك الدنيا ولا شيء وببدأ يكره القصة كلها ويكره جابر.

واجهه جابر وقاله: أنا عاوز أبطل القصة دي، وأرجع لحياتي وخد الخاتم، جابر هدد و قاله: إنت عارف مين اللي معايا، لو طلعت من القصة دي أو قلتها لحد هقتلك ه تكون نهايتك عندي، وده العهد.

كل الأحداث دي دارت لحد يوم الحلم بتاعي اللي احنا فيه، سألته طيب إنت حكتيلي دلوقي وعملش ليك أي شيء ليه؟
قال: عشان جابر مات من كام ساعة.

مات ازاي؟ رد أحمد مات ومرمي هناك زي الكلب، قولته: إنت شفته؟ قال: لأ لكن الجن عرفني وأنا لقيتها فرصتي أخلص من كل شيء لأنه مش هيقدر يأذيني.

في اللحظة دي بقية حاسس إني مش واعي أو بحلم، أو هو إيه اللي بتقوله ده، وخاصة إني كنت طول الحكاية بقول: ده مريض نفسي وبيهزمي، قولته: تعالى نروح نشوفه، وأنا متوقع إنه هيرفض لأن مفيش حاجة كده، إلا إنه قال: بكل هدوء يلا، بس أنا مش هدخل، قولته: مش هتدخل ليه؟ قال: عشان هو هتلacci شكله زي الشيطان، وأنا بخاف من الشكل ده، بقى عندي يقين إنه مريض نفسي.

ركبت العربية واتحرك معايا يوصلي الطريق، ولقيت في الأرض بيت نسخة طبق الأصل من اللي أحمد وصفه. أول ما قربت منه رائحة لا تطاق، لا تطاق، وقتها مكونتش اتعودت أبداً على الروائح دي.

دخلت، تمسكت، وصورة موبايلى، شفت المنظر اللي قدامكوه، بالظبط.

بعد الموقف ده خرجت ورجعت البيت، أخذت أحمد معايا، رحت للشيخ عبد العزيز،
قرأ علينا عليه، روحنا وشاف كل واحد مننا رؤيا.

أحمد شاف إنه نجا من العذاب وشاف جابر بيتعذب.

أنا شفت إنى مطلوب مني أرجع حقوق المظلومين.

صحيت من النوم على اتصال واحدة صديقتي اسمها علياء بتقولي: إنها هتقدم في الطب
الشرعى لأنهم طالبين عدد ٤ أطباء شرعيين وعاوزانى أقدم معاهما.

اشترطت إنها تجمعلى ورق التقديم، روحنا بعدها بأسبوع عملنا اختبارات متالية، كنا
حوالى (١٦٠٠) طبيب، ومطلوب منهم عدد محدود جداً فقط لا غير.

الجميع كان معاه واسطة قاتلة حتى علياء، وأنا كان معايا الرؤيا اللي شفتها لا غير،
ورفضت أي واسطة.

وكنت الاسم الأول بين الناجحين !

من يومها، لا يوجد في قاموسي كلمة رعب، وما يخافه الناس بجنون، هو بالنسبة لـ محمد،
كوميديا، كل الكوميديا.

الحكاية الثانية

القصة دي عارف إن معظم الناس مش هتصدق، أنا نفسى لو كانت القصة دي اتحكت لي ما كنتش أصدقها بسهولة، ولو كانت حصلت لي وحدى كان ممكن أعتبر نفسى في حلم، أو بتخيل أشياء من التوتر والضغط النفسي، أو يمكن أكون واحد حبایه الفيل الأزرق، لكن بما إن كان فيه غيري شخصين حضروا القصة بكل تفاصيلها فكان لازم أصدق، ولحد النهارده كل ما نتجمع إحنا التلاتة بنفترك أحداها بنفس الذهول، نبدأ...

المكان: مشرحة زينهم.

الزمان: سبتمبر ٢٠١٦.

التوقيت: العاشرة والنصف ليلاً.

في الأول لازم تعرفو سيسليم الشغل عندنا بيكون ازاي، بيكون فيه بلاغ بحالة جنائية، بتحرك الشرطة فوراً تعain، بعدين تستدعي النيابة تعain، بعدين ييعتولنا الجنة المشرحة ومعاها قرار تشريح، وأحياناً بيتجي الجنة من غير قرار وتفضل في التلاجة لحد القرار ما بيجي، والقرار ده بيوصل مع موظف نيابة، أو أمين شرطة، وأحياناً مع الأهالي، والجنة بيتجي في سيارة إسعاف وفي حالات نادرة جداً بيتجي في سيارة الأهالي، الجنة لما بتوصل بيستقبلها فني التشريح الموجود في أوضة ملحقة بمبني المشرحة من الخارج، يدخلها ويسجل بياناتها، ولو معها قرار تشريح بيستدعي الطبيب النوبتجي عشان يشتغلها، وفني التشريح في اليوم ده كان اسمه (شعبان) وده الديب هربان منه تماماً.

في الوقت ده أنا كنت هسافر أمريكا بعد أيام، في مهمة رسمية فالريس قال: لازم أخلص القضايا اللي معايا قبل ما أسافر عشان متتأخرش القضايا عندنا (الريس بتاعنا إحنا اللي قال، الرئيس الثاني مبيقولش بيعمل على طول). فقررت إني مش هشتغل أي قضايا تاني عشان أخلص اللي معايا، ووقتها الرئيس كان مصر إفي أبات في المكتب بتاعه: لأن كان فيه اجتماعات ومؤتمرات كل يوم الصبح خاصة بالعلاقات العامة، والإعلام للطب الشرعي مع جهات أجنبية وأنا باطنا مدبر العلاقات العامة والإعلام، وكان مصر على كده خاصة إنه عارف كويس إن أنا لو روحت نمت في البيت يوم السبت؛ على وعد إني هاجي الصبح بدري فبتصل بيه التلات بالليل أقوله: (صباح الخير)

وبالتالي أنا الشخص الوحيد (الحي) اللي متواجد في مبني مشرحة زينهم الست أدوار مع حوالي (٣٠٠) جثة و(٥٠٠) عينة أعضاء من جثث.

الساعة تسعه بالليل قاعد في المكتب بكتب القضايا وزهقان، اتصلت بشعبولا قوله: لو جت حالة اتصل بيها أنا هنزل أشتغلها عشان زهقان.

الساعة عشرة ونص بالليل تقريباً اتصل بيها شعبان: أيوه يا رئيس (ودي كلمة بتقال عندنا اللي فوقك عشان محدث يفهمنى غلط)، فيه حالة جت.

- سأله ظروفها إيه يا شعبان؟

- قال: بنت سورية أختها بتقول إنها منتهرة بس أختها حلوة أوى يا رئيس.

الديب هربان منه.

- طيب يا شعبان، جهزها وأنا نازل.

هنا بقي لازم تفهمو المشرحة مبنية ازاي عشان تفهمو اللي هقوله.

المشرحة ليها مدخل واحد بس من داخل المبني، بيدخل منه العاملين فيها، أما الجثث بتدخل عن طريق باب خلفي. الباب ده حديد مصفح، وفيه فتحة تسمح بدخول الجثة بس، وممنوع مخلوق يدخل جوه، وفيه شباك حديد بنتكلم منه مع أي حد موجود لو حبينا نتكلم، فيه جوه قاعتين تشريح كبار كل قاعة فيها ترابيزتين تشريح، جنبهم التلاجات اللي متقسمة على هيئة دراج هحاول أنزل لكم صورة ليها. كل درج من دول

يُفتح ويتحط في الجنة، آخر المشرحة فيه غرفة صغيرة فيها واحد اسمه الشيخ (سعيد وزوجته) وده هو اللي بيقوم بعملية الغسل والتوكفين بعد التشريح، الغرفة دي ليها باب صغير جداً. ومعزولة بباب حديد عن المشرحة عشان لو حد من الأهالي حب يحضر الغسل، بعدين بتسلم الجنة للأهل من نفس الفتحة اللي دخلت منها، عاوزكوا تخيلوا الشكل كوس.

هاتلي يا شعبان أختها، شعبان نده عليها، جت وقفت عند الشباك الحديد، قالها الدكتور عاوز يتكلم معاكي، مردتش.

يدأت كلامي كالمعتاد، البقاء لله هو إيه اللي حصل؟

- قالت بكل بروءة: انتحرت.

البنت كانت جميلة جدًا. الجمال اللي يبهرك، وأنا راجل بيقدر الجمال الصراحة، وفي نفس الوقت باردة جدًا، مفيش أي إيموشن في تعابير وشها، لكن جمالها خلاني أركز معها الصراحة.

كانت لابسة شيميز مقلم أبيض في أسود، طرحة على الاستايل السوري لونها تريكو، وحنز أزرق.

وهنا عاوزك تعرفو إن الطبيب الشرعي حياته كلها الملاحظة والتفاصيل، لدرجة بتشغل كل حياته، فيلاحظ أي حاجة مهما كانت صغيرة أو ملهاش لازمة، ودائماً مؤمنين إن الشيطان يكمن في التفاصيل.

المهم، قولتها انتحرت ازاي؟

دیحت نفسها.

1

- غبّة، وانت، كنت، فن؟

- مکونٹش، موحہدة۔

- وإيه عرفك إنها دبحث نفسها؟ ما يمكن حد دبحها؟

- لا أنا عارفة إنها دبحث نفسها، هي قالتلي: إنها هتعمل كده.

(البنت بتتكلم ببرود رهيب غير طبيعي، مفيش أي تعابير ظاهرة على وجهها إطلاق حاجة غريبة جداً، لا ابتسام، ولا دموع، لا حزن، ولا فرح، حاجة كده كأنه ميت بس بيتحرك وبيتكلّم).

- فين السكينة اللي دبحث بيها نفسها؟

- الشرطة أخدوها.

لسه أنا في حالة حيرة بين جمال البنت، وبرودها، وقولتها: انتي جيبيتها هنا ليه وازاي؟
قالت: أنا جيبيتها عشان تغسلوها وتكفونوها وشيلتها حطيتها في عربىتي وجيبتها هنا.

- بس انتي هدولك معليهاش دم؟!

- لما نزلتها طلعت غيرت هدومي.

- بدأت أشك وقولتها: فين عربىتك؟

- وديتها مغسلة.

ردود باردة ومستفرزة لأقصى درجة ممكنة.

قولتها: طيب بصي يا ماما، دي لازم تترشح، وعشان تترشح لازم قرار من النيابة، والناءية
تعاين. قالتلي: ما النيابة عاينت وأنا اديت للأستاذ قرار النيابة، شعبان ادهولي، قريته
بسريعة صحيح ومختوم، قولتها: والشرطه مجابتهاش هي ليه ما دام النيابة عاينت وكل
شيء؟ قالتلي: هما مشيو عشان ييعتو إسعاف فأنا جيبيتها وجيت.

قولتها ماشي، هنشرح ونشوف

ردد بنفس البرود، وكأنها بتدينى أمر، أنا مش عاوزاها تترشح.

قولتها: ده مش بمزاجك، مرديتش. اتفضلي اقعدى وأنا هناديلك لو احتجتلىك.

شعبان ادالها باسبور البنت بعد ما أخذ البيانات، وطلب منها تصوره في أي مكتبة وتجبيه.

- البت دى مش مريحاني يا شعبان.

- بس حق الله فرس يا رئيس.

الديب هربان منه تمامًا.

- قولتله: طيب يلا نشتغل.

لبسنا الجوانبيات، جاب البنت، حطها ع الترابيزة، بسم الله.

بشيل الغطا من عليها.

أعمااااااااااا، دي هي البنت اللي بره؟؟؟

شعبان: آه صحيح شبه الفرس يا رئيس.

نسخة طبق الأصل من البنت اللي بره بس اللبس مختلف، مش قصة إخوات، لا، ده توأم متطابق حاجة كده زى حسام وابراهيم.

(بدأت الريكوردینج)

«الجنة لأنش في بدايات العقد الثالث من العمر، متوسطة القامة والبنية، ترتدى في شيرت أبيض اللون، وبنطال جينز أسود اللون، وحملة صدر بيضاء اللون، وسليب داخلي حريمى أسود اللون، وظرحة سوداء، حافية القدمين، واطلابس جميعها عليها آثار دماء، وخالية من القطوع والتمزقات المشتبهة، والجنة في حالة بداية التبيس الرمي، وعلامات التحلل لم تظهر بعد، وقد تبيناً (نمل) يخرج من الأنف والأذن (النمل ده بنشووفه في حالة جنة اترمت في شارع، أو مكان فيه نمل كتير أوى مدة يوم ولا اتنين خاصة لو طفل لقيط، لكن البنت دي ميته من ساعات، وهدمومها معليهاش تراب عليها دم بس ومفيش أي شيء يدل على كده) نكمل:

وقد تبيناً بها من الإصابات الحيوية الحديثة ما يلي:

- جرح ذبحي مستوى متبعاد الحواف، يشمل مقدم العنق على شكل حرف S بطول كلي قرابة (٢٠ سم).

- جرح مستوى متبعاد الحواف بطول (٤ سم) بباطن أعلى اليد اليمنى، أسفل أصابع البنصر والوسطى، مستعرض الشكل على غرار الجروح الدفاعية.

صورت صورتين.

شعبان، الجثة دي مش انتحار والبٍت اللي بره دي مش مريحاني، ناديهاي تانٍ كده.

طلع شعبان دور على البنت ملقهاش إطلاقاً، وأنا قاعد ألف حوالين الجثة ومش مرتاح.

جرح الـ(S) ده غريب، وشوفته مرتين، المرة الأولى في صور كانت بتوثق حادثة سفاح بني مزار اللي حصلت في بداية القرن ده، والثانية شفتها في حالة في مشعرة واشنطن دي بي، وكانت لجثة واحد من عبادة الشيطان، وكانت حاجة غريبة عليها جداً، ويومها لما سألت الطبيب الشرعي هناك، قال: إن حرف الـ(S) ده بيرمزو بيـه لـ(Satan) أو الشيطان وده معبودهم.

أنا مش مرتاح يا شعبولاً.

بقولك إيه: دخل الجثة دي التلاجة، واستنى لما تيجي مذكرة النيابة نشتغلها، ومحدش يستغلها غيري، وخليل الفايل ده معاك اللي فيه قرار التشريح على ما تيجي المذكرة وعرفنى.

شال الجثة حطها في أحد الأدراج ساعدته عشان كان لوحده، قلعت الجواناتي، وطلعت المكتب.

نمـت الساعـة واحـدة.

الساعة اتنين ونص بالليل عشر اتصالات على موبايـلي من شعبـان، طبعـاً المـوب سـايلـنت ومبرـدـش.

باب المكتب بيـخـبـط بـغـباءـه.

صـحيـت، بـيـصـ فيـ السـاعـة شـفتـ المـيسـدـات وـقلـتـ فيـهـ كـارـثـةـ تـحـتـ.

فتحت لقيت شعبان.

فيه إيه؟ بالراحة يا لطخ.

لقيت شعبان وشه أحمر على غير طبيعته، شعبان أساساً وشه ملحوش لون، ولا طعم ولا ريحه، حاجة كده شبه الكائنات الفضائية، وبنعتبره في المشرحة واحد من أقرب السلالات للجنس البشري وفقاً لنظرية التطور،

قال: أنا مش لاقى الجنة بتاعة البت السورية!! قولته: تلاقيها مستخبة هنا ولا هنا، وبداً صوتي يعلا، خاصة إن كله عارف إن أنا تقتلني ممكناً أسامحك، لكن تصحيني من النوم لأ.

- أنت ب تستظرف يا شعبان؟؟

- شعبان بصوت مهزوز والله ما لاقيها.

اممممم، هيا ليلة بابينة من أولها، قدامي

نزلت معاه طول الطريق بيحكيلي إنه بعد ما حطها في الدرج قفل باب المشرحة، وطلع قعد في الأوضة بتاعته مع الشيخ سعيد ومفتاح الباب في جيبيه، ومن شوية جه أمين شرطة من مباحث العبور بجنة تانية خالص، فسألته فين مذكرة الجنة اللي جت من عندكو من شوية، قال: أنا موجود من الساعة (٨ المغرب) ومفيش أي جنة عندنا، راح شعبان بسخرية يفتح الدرج عشان يصور الجنة وورقة البيانات اللي بنحطها على إيديها ملماش الجنة، دور في أدراج المشرحة درج درج ملقيهاش، اتصل بيها وبعددين طلعلی.

سألته، فين الشيخ سعيد؟

- قال: نايم في الأوضة، قولته: يا حمار هتلaciه فكرنا خلصنا ونقلها أوضة الغسل، رد ببلابة الشيخ سعيد نايم جنبي من زمان.

دخلت المشرحة قولته: ناديلي الشيخ سعيد.

الشيخ سعيد جاي بيتأوب. داخل بيقول: لا يا رئيس أنا نايم من الساعة عشرة أساساً.
مشوفتش جشت أصلًا!!

- أصلاً!! طيب أنت بتمشي، وأنت نايم أساساً يا شيخ سعيد.

تعالی پس نشووفها.

رحنا أوضة الغسل مفيش أي جشت، فجأة الشيخ سعيد بيقول: إيه ده؟ إيه ده؟ المية والدم اللي على ترابيزة الغسل دي منين؟ أنا آخر جثة مغسلها العصر وماسح ومنشف كل حاجة مكانى، مين جاب المية والدم ده هنا؟

اممممم، يا حلاوة.

الحثة فن ما ولاد الكلب.

حالة ذهول مسيطرة علينا إحنا التلاتة، الناس دي شغالة في المشرحة من (٣٠ سنة) أول مرة تحصل حاجة زي كده ومستحيل يتوجه ليهم اتهام بشيء لأن أمانتهم تفوق الحدود بمرات، وفي مبالغ بملايين وإغراءات مهولة عشان محدث دماغه تروح بعيد، ينسى بعض مينتكلمش، شعبان على وشه ابتسامة بلهاه كالعادة، وبيبصلي بطرف عنيه.

الشيخ سعيد اللي مضايقه بس المليه اللي جت ع الترابيزة بعد ما مسحها.

وأنا كل اللي مسيطر على تفكيري مكونتو تقولولي يا بقر لما أصحى كده مش هعرف
أنام.

اعملی قهوة يا شعبان، وهاتلي ملف القضية.

راح يعمل قهوة وأنا قعدت في أوضة الدفاتر على كرسي، وممدد على كرسي تاني والشيخ سعيد لسه بيمسح الترابيزة، شعبان جاب القهوة، فتح درج من جنبي طلع الملف، الملف فيه الورق الأبيض يتعاير عليه كتابي وقرار التشريح مش موجود فيه.

نعم؟

قلبت الورق ورقة ملقيتهوش، وقتها أنا حسيت إني بحلم فعلياً، أو ده شيء محصلش. فتحت الدفتر اللي بنسجل فيه الحالات:

- الساعة (١٠:٢٥) حالة باسم (سارة أحمد جاسم البوريني) سورية الجنسية. جواز سفر رقم (٢٤-٠٣-L25467) رقم القضية (٣٢١١٢) لسنة (٢٠١٦) إداري بين قوسين "انتهار".

دي البيانات اللي مسجلها شعبان بخط إيده، قمت فتحت الأدراج كلها ملقيتهاش.

طلعت قعدت في المكتب مش فاهم هو فيه إيه؟

الساعة (٩) اتصلت بالنيابة، صباح الخير، د. محمد الشيخ، عاوز أعرف بيانات عن القضية رقم (٢٠١٦/٣٢١١٢) إداري، رد بسخرية يا دكتور ٣٢ ألف إيه إحنا لسه
موصلناش عشرين ألف!

شکریا

قالت وأحديه يابو سوسو. لحد النهارده القضية دي مكتوبة في الدفتر، وجنبها اسمي متحوط عليها بخط أحمر وعلامة إكس. قرار التشريع اختفى، بالتواصل مع السفارة مفيش جواز بالرقم ده ولا الاسم ده، لا حد جه سأل عليها، ولا ظهر عنها أي معلومة لحد النهارده، ولا نيابة ولا شرطة العبور تعرف أي حاجة عن الجثة دي.

المذهل إن معايا صورة الجثة دي لحد النهارده.

فكرة الشك في شعبان أو الشيخ سعيد أنا بقولكم ده شيء مستحيل بمعنى الكلمة. يعني حاجة بحكم موافق سنين مستحيل حد يفكر فيها. اتعرضوا قبل كده لإغراءات أموال عشرات الملايين وإغراءات بالجنس، وكل حاجة ممكن تخيلوها عشان يتلاعبو ورفضوا وبلغوا فورا. وبعدين لو عاوزين يتلاعبو وإن أختها عاوزة تغسلها بس كان بمنتهي الهدوء مبلغونيش أساسا إن فيه جثة، وغسلوها وادوها لها ولو حصل مسألة هينكروا تماما إن فيه حد جه، ده غير إن دماغهم أساسا لا تستوعب إنها تفكري في حاجة بالشكل ده. الشيخ سعيد متدين جداً وغلبان وطيب لحد الغباء، وشعبان الديب هربان منه. فكرت كتير إن حد يكون غفل شعبان ودخل أخد الجثة لكن كنت بقف قدام الأسئلة دي.

من زور قرار تشريح بختم النسر وبنتهي الدقة اللي لا تثير أي شكوك؟

مين زور جوازين سفر بتوع البت وأختها بمنتهى الدقة اللي لا تثير أي شكوك؟

مين يقدر يدخل المشرحة اللي ملهاش غير باب واحد مقفل بإحكام، ومجرد فتحه
بيعمل صوت صرير يجيئ من على بعد كيلو، وكان مؤكداً شعبان سمعه وهو في الأوضة
اللي جنبه مباشرة وبابها مفتوح!

هل اللي دخل كان عنده الوقت إنه يأخذ الجثة، يغسلها بمنتهى الهدوء في أوضة الشيخ
سعید ويخرج من فتحة الجثث بمنتهى السهولة!!

مين أخد قرار التشريح؟

الأخت كانت اختفت فين؟

مين البت دي أساساً؟

فين أهلها؟ أو أي حد يعرفها؟

جه منين النمل؟

مين عمل جرح الـS؟

ملاقيش أي إجابات وبيسيطر علياً شكل البت البارد بدون انفعالات، وهي بتقولي
بصوت معدني مش عاوزها تتشرح!!



الصفحات التالية تحتوي على صور
قد لا تناسب الصغار و ضعيفي القلوب ..
لذا وجب التنويه!

rest area



RE

الحكاية الثالثة

ربما على مدار عملي كله، كنت أترك القضايا ومشاكلها دائمة عند باب المشرحة، لم يحدث يوماً أن يشغلني التفكير في قضية خارج أسوار مشرحة زينهم الزرقاء. التفكير يكون إما في المكتب أو قاعة التشريح، وحدها التقارير تكتب في البيت بعد أن تكون قد حسمت أمر القضية تماماً.

نادر جداً جداً وبعد أقل من أصابع اليد الواحدة أن يرافقك طيف جثة في بيتك، أن يظهر وجهها في نومك، أن تحيط روحها بك أينما ذهبت.

أما هذه القضية فهي استثناء، استثناء ليس لأنها فقط رافقتني أرواح جثثها يوماً وصحوا روحًا وطيفًا، على مدار أيام؛ بل لأن الأمر تعدى مجرد الأحلام والإلهام والطيف إلى روح تلامسك عيانًا بيانًا؛ بل وتحاول الاعتداء عليك.

هل سمعت قبل ذلك عن جثة تجبر محقق على أن لا يبوح بسرها؟ كانت مأساة، مورس فيها كل أنواع السحر السفلي والدجل والتلبيس والشعوذة وسحر السييماء، ولكن عندما من كان الله معه، فمن عليه!

المكان: مشرحة زينهم.

الزمان: يناير ٢٠١٧.

التوقيت: الثانية عشرة والنصف ليلًا.

انتو كمان اقرروا القصة ليلا عشان يوصل معناها، اطفوا النور، اقفلو الستائر، واستمتعوا.

الحادية عشرة ليلا دارت هذه المكالمة.

- ألوووو، ازيك يا شعبولا، مراتك ولدت ولا لسه؟

- ازيك يا محالي الرئيس. لا لسه بتولد والله.

- طيب يا شعبولا ربنا يقومهالك بالسلامة، مش عاوز حاجة طيب، مش عاوزني أجيلك؟

- أنا في المشرحة يا رئيس.

مراتك وحدها يا مجنون مشرحة، منزلتش حد مكانك ليه يابني، أنت سايب؟

- يا رئيس أمي معاهها وأنا مبحبش المرقعة وتقعد تصوتي وهي بنت كلب كهينة فكت هطلقها وأجي خليني هنا أحسن. وبعددين ما تولد ولا تتنيل أنا مبيشغلنيش الكلام ده.

- طيب إيه اللي عندك ومين شغال؟

- دكتور عمرو واتصلت بيه كذا مرة مردش. وعندي حالة أم وابنها وبنتها.

- طيب استنى هو معايا على الويتنج أهه، خليك معايا.

- إيه يا مورو ازيك؟

- ازيك يا حبي بقولك إيه.

- فيه حالة بولادها وعاوزني أروح أشتغلها بدالك.

- أنا نفسي أفهم هو ليه الـ** اللي هناك دول مبيخبوش عنك أي حاجة؟

- والله أنا اللي متصل، عنيا يا عمور هلبس وأنزل.

- حبيبي، سلام.

- سلام.

- إيه يا شعبولا، أنا جاي أنا هشتغلهم.

- تمام يا رئيس في انتظارك.

وبيجي قافل على طول شعبان مبيستناش، مبيحبش المرقعة بتاعة سلام سلا سلام
اتفضل اتفضل اتفضل سلام.

لبست ونزلت. الجو برد جدًا ومطر، اضطربت أمشي بالراحة، الطريق من التجمع
للمشرحة تقريبًا أخذ ساعة إلا ربع، على ما وصلت تقريبًا كانت (١٢:٣٠).

دخلت، شعبولا بيسمع على الموبایل مطربة اسمها شفيقة ومندمج.

دخلت، قولته: فين الزباين؟ قال: ست كبيرة وتلت زعازيع صغيرين.

قولته إنت يابني مش قايل واد وبنت؟

قال: مش عارف والله أنا دخلت أطلعهم لقيتهم تلت عيال، قولته إنت عارف يا شعبان
أنا لو مش بحبك؛ كان زمانك دلوتي في حلاب وشلاتين أقسم بالله. وبدأت أزعق يعني
إيه مدخل جشت بورق مش عارف عددهم، سكت وبدأ يتمسكن. والله يا رئيس أصل
أنا مرادي بتولد ودماغي مش فيها، ومشغول جامد مش مركز، أهلاً مش دي اللي مبتحبس
المرقعة وتولد ولا تتنيل ميشغلشكش، قال: آه أصلها بنت كلب كهينة.

تنتهي كل محادثة بينما كالعادة باني مقدرش أمسك نفسي من الضحك، مأساة شعبان
إنك مستحيل تبقى عارف هو بيهزز ولا بيtalkم جد، فرحان ولا زعلان. مستحيل، لأن
وشه مش بمقاييس البشرية بتاعتنا اللي ببيان عليها، وشه جلددة كاوتش محفور فيها
أماكن أعضاء الحس لجوه مش لبره، وصوته معدني ثابت طول الوقت.

بصيت على الحالات، الست شكلها غريب، مزرقة بشكل أوفر، عليها حبت أسمنت،
ملامح وشها أسفكسيا خنق، الملایة اللي اتخنقت بيها ملفوفة حوالين رقبتها، إحساس
بيقولي إنها هتحتاج شغل، مش حالة منتهية، لأ، واحنا بنوصل بعد فترة لدرجة من
الإحساس بالجشت بتخليك من لحظة ما تشووفها تعرف منهية ولا لأ، هتتعبك ولا لأ،
فيها التكة ولا لأ. ودي فيها، وفيها كتير.

طيب، هطلع أغير هدومي وأشرب قهوة على ما تجهز كل جثة على ترابيزة ورن عليا.
طلعت المكتب في الدور الثاني، عملت قهوة أمريكان، شربتها وأنا بتتابع قنوات الأخبار،
غيرت لبسي، واستنيت شعبان يرن.

الباب يخبط شعبان، مش قولتك يابتي دن عليا، أصل امي اتصلت بيها يا رئيس وقالتلي:
إن التولية تعنانة والتزيف مش راضي يقف وشكلها هتموت واتصلت بهشام يجي مكانى
لقيته في الفيوم، طيب طلعت الجثث. قالى: آه الاربعة على الترابيزات، من المرات النادرة
اللى أشوف شعبان هه مضائق سنة كده، طب خد مفتاح العربية أهه واطلع على مراتك
ولو قيه حاجة كلمنى، يا رئيس وأنت هتفضل لوحدك هنا ازاى؟ ومنين هيدخل جثث؟
ومين هيكتب ورق؟ قوله ملکش دعوة، امسك المفتاح، يا رئيس أنا هشوف تاكسي
طيب، امسك وفيه قلوس في الدرج اللي فوق الفتيس على طول خد منه اللي أنت عاوزه.

مثى وهو بيرطم، عملت قبوة تاني، خاصة بعد ما عرفت إن السهرة صباحي، نزلت،
ماشي في كوريدور المشرحة، إحساس إنك معاهم لوحدك برضه إحساس تاني، حوالي
(٢٠٠ جثة) حواليك في كل مكان. خدفي التفكير، يا ترى (٢٠٠) دول مين فيهم كان
كويس ومنين وحش؟ مين دلوقتي في الجنة ومنين في النار؟ مين مبسوط وسعيد ونفسه
القيادة تقوم؟ ومنين مرعوب وخايف ونفسه متقومش؟ وهل ممكن يبقى فيه كويسين
وتكون نهايتهم تشريح؟ طب ما أنا شفت ناس كتير على ترابيزة التشريح كأنهم البدر
ليلة التمام، وشفت جثث متحللتش في الأرض بعد دفنها بسنين، إذاً مش مقاييس التشريح
من عدمه، بالعكس، ده ممكن ليه مقابل عند ربنا، ده ممكن يغفر بيه ذنب كتير
جداً، زي مثلاً البنت اللي كان عندها (٨ سنين) في براءة وردة واغتصبت واتقطعت حتى
وهي صاحية، هل نهايتها بعد كل العذاب اللي شافته ده، تتشرع؟ يبقى أكيد ربنا عنده
مقابل لده، مؤكد، آلاف الأسئلة اللي ما تجييش أبداً غير وأنت وحدك وفي مكان فيه رهبة
زي ده، رهبة الموت، الحقيقة الوحيدة على الأرض دي. الحاجة الوحيدة اللي بيتشابه
فيها كل الجنسيات والأشكال والألوان، مصر واحد.

دخلت القاعة الأولى فيها جثة ولد وبنت، دخلت القاعة الثانية، فيها جثة الست وطفل
رضيع معها.

طيب هبدأ بالست، إيديها طالعة خارج الترابيزة بشكل غريب، لبست جوانتي، دخلت
إيديها جنب جسمها، لفيت بس عشان أجياب المشرط والأدوات، حسيت حرقة ورايا،
بيص لقيت إيديها الثانية هي اللي خارج الترابيزة، دايماً بتعامل هنا مع أي شيء بالمنطق
إلى أن يثبت العكس، واضح إن لما رجعت إيديها اللي كانت متاخسبة جنب جسمها،

الأيد الثانية اتزقت فنزلت من الناحية الثانية خاصة إن الجثة مليانة شوية، بهدوء رحت دخلت الإيد الثانية، ورجعت أجيبي الأدوات، جيبتها وبلف، أحسيبي !!

رجلها الشمال خارج الترابيزة تماماً، وده بقى لا علم ولا منطق ولا أي شيء، أولاً: لأن الرجل متخشبة وثابتة تماماً على الترابيزة، ثانياً: لأن الترابيزة ليها جوانب عشان الدم ميخرجش بره والجوانب دي متقدرش الرجل تتزحلق من عليها بسهولة، فيه جشت إحنا بنبقى عارفين إن فيه شيء ما ورائي رافض التشريح. بشكل أو باخر، البعض بيقول قرين، والبعض بيقول روح، والبعض بينسبها للجن، ولكن المحصلة إن فيه رفض للتشريح موجود، وبالتالي بيحاول إنه يبعدك بعدة طرق بالتدريج، والطرق دي تقريرياً كلها معروفة لينا، الأول هيخوفك بحركات خايبة، بعدين هيبدأ يزعجك بأصوات وأشياء ممكن تبوظ، ولو أنت ضعيف ممكن توصل لدرجة إنه يأذيك، وكده رسالتها الأولى وصلت ولازم يكون رdek قوي عشان تحسم الأمر، جبت الأدوات حطيتها كلها على الترابيزة، جبت قطعة قماش أبيض طويلة دخلت رجلها وربطت الرجلين في بعض، بعنف، كده أنت ردت على الرسالة الأولى ووصلتها إنك مبتخافش، هتبدا القصة الثانية، المعاشرات هتقطم كل ما تلمس جثتها، منشار كهربائي هيбоظ، جافت هيتنني، أي شيء من ده، وده اللي حصل، وبيكون رdek في الوقت ده هو البرود المتناهي والإصرار على إنك تكمل، يتكسر مشرط تجبيب الثاني، يتكسر الثالث، تروح تجبيب الثالث، يتكسر الثالث فيكل هدوء كده وببرود تروح تجبيب عليه المعاشرات كلها تحطهالها في حجرها. وتطلع واحد ورا واحد، كده بتوصل الرسالة الثانية إن متحاوليش، بتبدأ بقى شيء من الإزعاج الشبيه بامساك ودي حاجة روحية خالصة. طول ما ربنا معاك بيقين مستحيل شيء ينتصر عليك، إبليس نفسه، أعتى الجن وأكثرهم إجراماً قال لربنا، بكل ثقة، {لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} ويعدين افتكر حدوده، فكميل بسرعة، {إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} ده أقواهم وأكثرهم إجراماً، فرد ربنا عليه: {إِنَّ عِبَادِي لَنِسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (*) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ}، ورد في إيه تانية، {إِنَّهُ لَنِسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (*) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَُّهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ} صدق الله العظيم، ومن أصدق من الله قيلاً، ومن أصدق من الله حديثاً، لكل الديانات السماوية بوجهه كلامي. لو ربنا معاك مين عليك، اووعي تلجاً لساحر أو دجال لا في كنيسة ولا في مسجد، الجاً لخالق الساحر والدجال والجن اللي معاهم.

المهم، فشلت كل محاولاتها في تسليم تماماً، لكن اللي حصل مبيعديش كده، ده بيديك انطباع إن الست دي كان ليها نشاط في الاتجاه ده، وإن القصة مش هتنتهي بانتهاء التشريح، كلنا عارفين إن ما دام حظك وقعك في جثة من دول يبقى هتعاني كام يوم لحد ما تنتصر، لأنهم رغم ضعفهم بيحاولوا كثير، ومبيسلموش بسهولة أبداً.

قررت مذكرة النيابة بسرعة، التفاصيل باختصار بتقول إن (هدى) دي واحدة مطلقة، ومعها ولد شاب وبنت، وإن ليها أخ راح يزورها لقاحتها لسه والدة طفل صغير رضيع رغم إنها منفصلة عن جوزها من سنين، فانتقم منها بخنقها بداعي الشرف، طيب والولاد باقي المذكرة بتقول التالي: «إن ابنها الكبير راح للمباحث وكان في حالة هيستيريا ولم يكن متزن وقال: إن خاله قتل أمه، وحط عليها أسمنت ومايه في حفرة عملها في البيت وما الابن وصل البيت هرب، وإنه لما لقي أمه اقتلنت خاف على أخيه والطفل الرضيع فقرر يقتلهم وينتحر، وإنه فعلًا أخذ حبوب اسمها حبوب الغلة. وبعدها بشووية مات في القسم» المباحث راجعت كاميرا محل في المنطقة لقيت أخوها اللي اسمه (صلاح) خارج من البيت في زمن الجريمة وإن ليها أخ تاني اسمه (زكريا) عايش في بلد تانية ولم يتواجد إطلاقاً، وإن الابن كان جوه البيت أساساً قبل الجريمة بليل ساعات ومخرجش. راحوا يقبضوا على الحال بعد (٥ ساعات تقريباً) من الجريمة. لقيوه ميت بامتنظر اللي هتشوفوه تحت. وإن هما بيحاولو نقله للمشرحة، يعني إيه بيحاولو نقله مش فاهم، وإيه العك ده كله؟

يعني حال قتل أخيه وحاول يحطها في حفرة، والابن قتل أخيه والطفل الرضيع وبعدين انتحر!! طب راح القسم ليه يعني؟ خايف على العدالة أوى، والعم كمان مات، وإيه بيحاولو ينقلوه مش فاهم، طيب خلينا ناخدها واحدة واحدة.

بدأت الريكوردينج.

«الجثة لأنثى في العقد الخامس من العمر، متوسطة القامة، ضخمة البنية، يغلب على جلدها اللون الأزرق، عليها بعض القطع الإسمنتية، ترتد قميص نوم حريري وردي اللون دون ملابس داخلية، ويظهر عليها عدم اهتمام تماماً بالنظافة الشخصية، مع وجود آثار وضع منذ يومنا تقريراً، الجثة في حالة تيس رمي، والرسوب الدموي بلون قاتم في الظهر وخلفية الساقين، وعلى وجهها تبدو ملامح أسفكسيا شديدة، مع وجود ملاعة

سرير ملتفة حول عنقها ومربوطة بإحكام، بإجراء الصفة التشريحية تبين الأعضاء الداخلية في بدايات تعفن!!!! (والكلمة دي هتبقى مشكلة بعدين) ورائحة مقينه، بالرقيقة تبينا آثار الانسكابات الدموية التي تؤكّد وفاتها بسبب الخنق برفع الملاعة حول العنق، تبينا آثار حز عميق جداً موضعها وصل إلى العضلات الداخلية للعنق؛ حتى ضغطت بعنف على المجرى العلوي للقصبة الهوائية والبلعوم مما أدي إلى بروز اللسان خارج الفم، وهذا يشير إلى أن القوة المستخدمة في الخنق كبيرة جداً تتجاوز ثلاثة أفراد كونها بملاءة قماشية.

على جسدها بعض الرموز والأوشام بلون أخضر وبعض الجمل غير المفهومة، وكذلك جدول صغير على الظهر يحتوي على أرقام غير مرتبة. تُعزى الوفاة إلى اسفكسيا الخنق، ووفقاً للمظاهر التحللية فقد مضى على الوفاة قرابة ٢٤ ساعة تقريباً.

ركبت شوية مع الرقبة وأنا بوصفها وبيشيل الملاعة وبفتح عليها بالمشطر، أخذت تقريباً تلت دقائق، برجع عشان أقي نظرة عامة أخيرة، لقيت رجليها الاثنين مفكوكين، وخارج الترابيزة، والقمasha البيضا اختفت.

ضحكت، قلتلها خلاص انتي حرّة هسيبك بأشياءك بره كده من غير خياطة لحد ما يجي شعبان وهو يتعامل معاك، تدربي ليش؟ لأن شعبان مبيحبش المرقعة وإنني بتترقعي. سببها ونقلت على جثة الرضيع.

الساعة اتنين وربع تقريباً، الجثث جاية من العياط جيزة، حبيبي مفترش مباحث هناك، قلت أكلمه قبل ما أكمل، خرجت من القاعة، كلمته كان صاحي، احكي يا شيرزاد

- قال: والله يا دكتور أنا ما فاهم حاجة ودماغي هتشت من ساعتها، ليه بس؟ قال: دلوقتي فيه محل في وش البيت، الكاميرا اللي فيه جابت السوت وهي داخلة البيت الساعة ثلاثة العصر، قولته: ثلاثة العصر امتى؟ قال: من عشر ساعات. قولته: هي مين؟ دي بقالها أكثر من يوم ميته!! قال: أقسم بالله الفيديو قدامي أنه داخلة البيت ثلاثة العصر وابنها كان جوه البيت من بدرى، وأخوها جه بعد ساعة تقريباً والكاميرا جايها بمنتهى الوضوح، قعد معاهن نص ساعة وبعدين الابن خرج اشتري حاجة من المحل اللي في وشهم ٥٥. ودخل وبعد نص ساعة تانية الحال مثي والابن كان بيوصله

لعربيته ومشي هو كمان، ركب عربيته ومشي، وكل ده متصور كانت الساعة خمسة
تقريباً، الازن راح القسم، حتى الموال الغريب بتاعه ده ومات، رحنا نشوف مين خاله
ووجيبه، لقينا ليه اتنين أخوال، واحد مسافر بره من (١٢ سنة) ولا شافهم ولا شافوه
والثاني وصلنا لبيته واتأكينا إن هو اللي كان موجود من عربيته، لقيناه على الأرض ميت
ومتحفن ورائحة لا تطاق كان بقاله أسبوع ومليان دود وحشرات بتطير، ولازق في الأرض
لا حد قادر يستحمل يقرب منه، واللي بيقرب منه مش قادر يحركه !! اممممم، وانتوا
اتأكيدتوا يا باشا إن هو اللي كان عند أخته؟ ما يمكن حد شبهه؟ يا دكتور كل جيرانه
شارفيته وهو نازل، وشارفيته وهو خارج وهو راجع، وبيركن عربيته وطلع بيته وشاور
للناس، واتكلم مع واحد، وبعددين خلي عشرين شاهد بيكونوا، الكاميرا كمان هتكذب؟
امممممم، هيا ليلة سودا وعمرو خلع منها ولبسني فيها، عمرو مين يا دكتور؟ لا يا
حسبي متشغلش بالك، هشتغل كده وهبقى أبعتكلك لو فيه جديد، سلام، سلام.

دخلت القاعة لقيت إيديها الشمال كمان بقت الترابيزه مع منظر بطنه مفتوحة والجمجمة منشورة الموضوع زاد بشاعة، كل ده برضه لسه في إطار العادي لحد دلوقتي، بصييلها، قولتلها والله لو لعبي باليه مائي حتى لسه هلبس جوانتي تاف؛ لقيت اتصال من مباحثت العياط، آلو ازبك يا دكتور؟ ازبك يا أحمد بييه؟ قال: أنا كنت عاوز أعرف بس أي معلومات تساعدنا في قضية السست وولادها. قولته: أنا لسه قابل مع محمود بييه حالاً ومتكلم معاه، قال: محمود بييه مين؟ عنتر؟ قولته آه، قال: محمود بييه قاعد قدامي بقاله (٤ ساعات) وهو اللي قال: أكلمك، نعم اديهولي، هو أنا يا رئيس مش لسه قابل معاك؟ قال: أنت بتتكلم جد ولا بتهزز؟!! أنا مكلمتکش من تلت شهور، عشان كده قلت لأحمد يكلمك عشان محروم أكلمك فتقول مبيتصلش غير عشان شغل، اللي جه في بالي تماماً إني كلمت حد تاني، بس مين تاني ليه نفس الاسم وعارف كل البيانات، قولته بتردد يمكن كلمت حد تاني طب قولي يا باشا إيه اللي عندكو، ودارت نفس المكالمه بنفس الحروف بنفس الردود اللي المفروض إنها تمت من خمس دقايق، بالحرف، كنت عاوز أغلق بسرعة. قفلت، فتحت سجل المكالمات، لقيت آخر مكالمه صادرة مني لشعبان وبعدها مكلمتکش حد، شديت كرسى وقعدت في الكوريدور.

ظرف تكثير عن سحر السيميريا، وسحر التحليلات، ومحاولات إيهامك سواء بالسمع أو بالرؤية لأشياء ممحض لتش، ولكن إنه يوهنك بشيء حقيقي لكن هيحصل بعد دقائق، ده شيء جديد، لكن مش ده اللي خلاني أقعد؛ اللي خلاني أقعد إن الموت لا حول له ولا قوة، ولو فيه أي اعتراض أو انتقام عن طريق القرىن بيكون موجه للموت نفسه، تمام زي قصة البنات الخمسة اللي فاتت، يصرخوا أو يتحرکوا، حاجة خاصة بجثتهم، وكانت نفس القصة هنا في حركة الإيدين والرجلين، لحد ما حصلت المكالمة دي، الموضوع تعدى مرحلة القرىن، في حد في الخارج عايش هو اللي بيعمل الأحداث بإيديه زي عرائس الماريونيت، وده على أد ما ممكن يضايق حد ويزعجه ويغوفه، على أد ما بيفرحنني أنا، لأن ما دام فيه حد حي في قصة غامضة يبقى هنعرف الحقيقة كلها، كل الحقيقة.

صوت سارينة عربتي بره، غالباً شعبان جه، اتحركت بهدوء ناحية الباب المصفح أفتحله، لن أنسى هذا المنظر ما حبيت، في آخر الكوريدور (٣ قطط سوداء صغيرة) أمامها قطة سوداء يبلغ حجمها عشر أضعاف القطعة العاديّة. عيونهم كلهم مضيئة ومليانة حقد ومتاهيين للهجوم، مرت بموقف مماثل قبل كده، لكن كان مع قطة واحدة، واللي علمني قال: تقدم اووعي تخاف أو تتراجع، كمل طريقك زي مانت ماشي، كملت بمنتهي الهدوء بنفس الخطوات، وبما بيزاددوا تأهب وكأنهم بيستعدوا للانقضاض، عيني ثابتة في عين القطّة الكبيرة، وأول ما خلاص هلمسها برجلي اختفوا، كملت، فتحت الباب، لقيت شعبولا بيقولي إن مراته بقت كويسة وأد إيه هي كهينة بنت كلب لكن مكونتش فايقله

دخل وقفل الباب، شكرني، بص في الأرض، إيه ده، نقط دم في الأرض مكان القطط بالظبط، قال: إيه ده يا رئيس؟ قولته: متشغلش بالك. تعالى المعمدة جوه.

شعبان دخل القاعة ببلاته اللامتناهية، بص لقي الست راسها جلدتها متشار والجمجمة مفتوحة، وبطنها مفتوح من تحت الدقن لحد الحوض، القلب والرئتين والكليتين والرحم بره، ورجلها مفتوحين تماماً وكل رجل نازلة على جنب من جوانب الترابيزة، شعبان بصلّي، وبص تاني على رجلها، وقال: هو أنا لا مؤاخذة جيت في وقت مش مناسب ولا حاجة؟

ضحكنا، مرضيتش أحكيله، خليته يكتشف بنفسه، قولته خيّط دي بس بسرعة الأول.
ليس ويداً يخيط الراس، وأنا قاعد بتفرج، طلع الرجلين على الترابيزة. وهو بيستغرب
نزلوا ازاي دول؟ ولسه بيحط إبرة الخياطة في جلد بطنها من تحت، وجت رجلتها
منطورة خابطاً في منطقة حساسة ضربة قوية جداً، جداً، جداً، جداً.

شعبان بينحنى للأسف وهو بيقول، يا بنت الكلاب، آآآآآآآآآآآ، صراخ متواصل وأنا
ضحك متواصل مش قادر أقوم، وفي وسط صراخه، بيقول بجدية تامة وصوت متقطع
ومش طالع وهو بيكلم نفسه، كويس إن الولية ولدت، أنا بالسلامة كده خلاص.
هستحملها بقا عشان تستر عليا، مع إنها كهينة بنت كلب

وأنا في هيستيريا ضحك متواصل.

لحد ما بدأ يفوق، ومن غير ولا كلمة راح جاب حبل محترم، وكتفها، وخيطها، وبعدين
مدها على رجلتها.

أنا لسه بضحك بدموع.

شعبان رايح يجيب علبة مشارط من الأوضة اللي جوه عشان المشارط قربت تخلص،
سمعته بيقول هشاش، هشاش، وبعدين رجع بالمشارط، بقوله أنت بتھش مين؟ قالى:
دول قطط، قولته بزعيق قطط ازاي يا شعبان في المشرحة، قالى: يا رئيس متقلقش ده
دول من اللي بيظروا ويختفوا دول، شعبان من فرط بلاهته أنا أعتقد إن الجن بيترعب
منه. لأنه واصل مرحلة إنه مش بس ممكن يهش جن، لأ، ممكن يمسك في خناقه.

طيب يلا يا شعبولا هات الرضيع ده الأول نشتغله بسرعة.

(شغل الريكوردينج)

«الجثة لرضيع ذكر يبلغ من العمر قرابة يومين، متوسط القامة والبنية وفقاً لسنّه، عارٍ
الملابس، الحبل السري مقطوع قطع غير طبي وعنيف، تظهر على جسده آثار تعذيب
عبارة عن سحجات، وكدمات، وإهمال نظافته الشخصية، وأثار احمرار بالوجه والجسم،
وتبيّناً بالظهر جدول آخر يشبه الموجود بالألم؛ ولكن بأرقام مختلفة. بإجراء الصفة
التشريحية تبينا الوفاة ناتجة عن صدمات عصبية مع إهمال غذائي تام أدي إلى الوفاة».

أخذت عينات (DNA) عشان نعرف بعددين ابن مين الرضيع اللي للأسف مرضعش من لحظة ما اتولد كان مسامم تمامًا، ولم تظهر منه أي مظاهر ما-وراثية غير معتادة. خيّط يا شعبان.

شعبان بيُخيط، بالنسبة لي القصة شبه منتهية، منتهية في نقطتين رئيسيتين، الأولى: إن دي وفيات لها علاقة بالسحر الأسود أو السفلي، تفاصيلها لسه مش معروفة لكن هتضحك مع الوقت، النقطة الثانية: إن فيه حد كان شريك لهم لسه عايش ويدبر اللعبة من الخارج ويقاتل لعدم إظهار الحقائق.

بدأنا جثة الشاب...

رحنا القاعة الثانية اللي فيها جثة الولد والبنت.

الجثة لشاب في نهاية العقد الثاني من العمر، متوسط القامة والبنية، يرتدي جلباباً أبيض اللون متتسخ بشدة، وملابس داخلية بيضاء اللون مع آثار أحمرار خفيف بالوجه والأنف، وخلو عموم الجسد من أي إصابات أخرى ظاهرة، كما تبيّنَ أنَّ العينين مفتوحتان بشكلٍ مبالغٍ فيه دون وجود سبب واضح، مع وجود عتمة بيضاء على القرنيتين، وتبيّنَ آثار محاولة انتحار قديمة فاشلة عن طريق قطع شرائين اليدين، كما تبيّنَ آثار وشم بالكتفين والصدر وأعلى الظهر بنقوش غريبة غير مفهومة، مع جدول يشبه ذلك الموجود على ظهر الطفل والرضيع بأرقام أيضاً مختلفة.

بإجراء الفحص الكيميائي تبيّنَ الوفاة ناتجة عن تسمم بمركب عضوي فوسفورني الموجود في أقراص حفظ القمح وهو ما أدى إلى الوفاة.

غريب شكل الولد، عمري ما شفت جثة لسه طازة ومبرقة عينيها بالشكل ده، وإيه موضوع الجدّاول اللي على ضهر كل واحد فيهم دي؟ لسه القصة غامضة وغير مفهومة حتى الآن، ولكن لاحظت إن مفيش أشياء غريبة بدأت تحصل.

سألت شعبان، قولته مش ملاحظ إن العملية هديت؟

قال: وهو بيقص بحسرة على أشياءه، آه كله من بنت الـ*** اللي هناك دي.

وينلف مع بعض نبص عليها من إجاز الباب بين القاعتين، شاهدنا بأم أعيننا الحبل اللي
شعبان رابطها بيه بيترمي في الهوا بين الترابيزيتين، اتحركتنا بسرعة فتحنا الباب لقينا الأخت
بدون حبل والحبيل مرمي على الأرض ورجلها الاثنين خارج الترابيزة!!

ووشها مستقر مكانه متزحزحش

شعبان على وشه ابتسامة عريضة بلها، وهو بيقولي: شوف وشها بريء ازاي كانها
معملتش حاجة، الظاهر مش مراتي بس اللي كهينة بنت كلب.

قولته سيبها بقا خالص، نخلص ونرجع نشوف الدنيا إيه.

روحنا نشوف جثة البنت، جثة البنت عادية جداً، مفيش أي مظاهر عنف أو اعتداء أو
أي أشياء غريبة، مفيش وشم ولا تعاويد، البنت عذراء، بالتشريح فيه آثار حمى
روماتيزمية قديمة في القلب، وسبب الوفاة جلطة في القلب، وفاة طبيعية جداً بدون أي
مظاهر غريبة، وده شيء في وسط المدعكة دي أكثر غرابة من إنها تكون ماتت بأي سبب
تاني.

خيط يا شعبان.

خيط وبدأ نقل الجثـ لأدراج، الست أرفـتـه فعلاً على ما نقلـها وعرفـ يدخلـها، الساعة
عدتـ خمسـةـ الفـجرـ، غيرـتـ هـدوـمـيـ، وقولـتـهـ فيـهـ جـثـةـ تـانـيـةـ تـبعـ القـضـيـةـ دـيـ، أولـ مـتـيـجيـ
عـرـفـنـيـ.

ركبتـ عـربـيـتـيـ، ومشـيـتـ.

طول الطريق بفكر، المطر قوي جداً، الشوارع خالية تماماً، بفتـكرـ شـعبـانـ وأـضـحـكـ، أناـ
ساـكـنـ فيـ شـارـعـ التـسـعـينـ الشـمـالـيـ، وأـنـاـ عـنـدـ نـادـيـ بـتـروـ سـبـورـتـ كـداـ لـقيـتـ رـاجـلـ عـجـوزـ
بيـحاـولـ يـعـدـيـ الطـرـيقـ، لـافـفـ وـشـهـ تـامـاـ بـكـوـفـيـةـ، وـالمـطـرـ صـعـبـ، وـقـفـتـ عـلـىـ ماـ يـعـدـيـ
وـنـورـتـلـهـ الطـرـيقـ، عـدـيـ الطـرـيقـ بـمـنـتـهـيـ الـهـدـوـهـ لـحدـ ماـ بـقـىـ قـرـيـبـ مـنـ الشـبـاـكـ بـتـاعـيـ،
شـكـلـهـ رـاجـلـ عـجـوزـ ضـهـرـهـ منـحـنيـ، فـتـحـتـ الشـبـاـكـ عـلـىـ أـسـاسـ إـنـيـ أـشـوـفـهـ رـايـحـ فـيـ دـلـوقـتـيـ
فـيـ الجـوـ دـهـ أـوـصـلـلـهـ، فـضـلـ يـقـرـبـ بـبـطـءـ لـحدـ ماـ شـفـتـهـ بـوـضـوحـ، أـوـ شـفـتـ عـنـيـهـ بـسـ، عـيـنـيـنـ
مـتـرـكـزةـ عـلـيـاـ وـفـيـهاـ كـمـ حـقـدـ وـكـرـهـ أـنـاـ مـقـاـبـلـهـوـشـ فـيـ حـيـاتـيـ كـلـهـ، عـيـنـ مـرـكـزةـ لـدـرـجـةـ إـنـ أـنـاـ
حـسـيـتـ بـطـاقـةـ سـلـبـيـةـ رـهـيـةـ جـابـتـلـيـ صـدـاعـ، إـيـديـ بـتـحـرـكـ بـبـطـءـ عـلـىـ سـلاـحـيـ الشـخـصـيـ،

لحد ما لف وشه ومشي، لا أنا اتكلمت ولا هو اتكلم، بس أنا عندي صداع رهيب،
رهيب.

كملت الطريق بصداع لا يوصف، كنت لوحدي في البيت، ركنت وطلعت، دخلت، فتحت المية الباردة وحطيت راسي تحتها (٥ دقائق) لحد ما الصداع بدأ يفك، يا ساتر إيه ده!! يا دوب رفعت راسي وبنشف وشي بإيدي لقيت حد حاط إيده على كتفي، بحاول ألف أشوف مين، لكن قوة إيده مثبتاني في مكانني، هو قدر يهاجمني في الحمام، في المنطقة اللي عارف إني مش هقول فيها أذكار، وأنا من كتر الصداع نسيت ذكر الدخول، فضلت هادئ، شديت الفوطة، نشفت وشي وشعري، لحد ما ساب كتفي، لفيت بسرعة لقيته ورايا واختفى في لحظة، نفس الرجل العجوز بنفس العينين اللي مليانه كره لكن المرة دي شفت وشه، شفته بوضوح. شعره الأصلع، وشه اللي مليان حفر، وعلامة شيطانية غريبة على جبينه تشبه زاوية قائمة قاطعها حرف (S)، قعدت شوية في الريسبيشن، قلت بعض الأذكار، قمت أخذت شاور، صليت الفجر، لسه الصداع ماثر على دماغي ومخلاي تفكيري بالكامل مشوش، مش هعرف أفكر دلوقتي، نمت.

صحيت العصر تقريباً، وكده بدرى بامناسبة.

لقيت شعبولا متصل ٣ مرات. كلمته، إيه يا أم السعد؟ إيه الأخبار عندك؟ قال: دنا شفت ليلة سودا في المشرحة امبارح!

قلتله: ليه؟ قال: يا رئيس دخلت أستحثما بعد ما أنت مشيت وشدوا الشورت بتاعي وجريوا وطول الليل بجري وراهم في المشرحة عريان.

مشكلتي الأزلية مع شعبان إن مستحيل تعرف هو بيهزز ولا بيtalk بجد.

سألته عن الجثة، قال: جت من الصبح، قولته: حلوة؟ قال متشوفش وحش.

تعالي شوف بعينك.

قمت متحمس، أكلت باتيه وشربت قهوة، لبست ونزلت.

دخلت قابلني شعبولا، شكله مرهق

واضح إنه فعلًا كان بيجري طول الليل.

قولته: يلا على السريع عشان همشي بدرى.

دخل يطلع الجنة، الشيخ سعيد بيعمل قهوة، قعدت أفتكر في القضية، الجنة اللي هتشرح دي المفروض إنها جنة الحال، اللي المفروض قتل اخته ورجع بيته بعربيته وفقا لأقوال الشهود، وإن الشرطة راحت تقبض عليه بعد الواقعة بخمس ساعات لقيته زي ما هنشوف تحت.

ريحته مقيمة مالية المشرحة وشعبان بينقل الجنة، خلصت القهوة بسرعة ورحت القاعة، ولقيت الجنة بالمنظر ده.

الجنة منقولة في كيس جثث أسود برايئة بشعة متعرفنة تمامًا، محاطة بالديدان والحشرات من كل جانب، يدها قريبة من وجهها، الوجه يبدو بلامع مرعبة، الجنة تقريرًا مضى على وفاتها وفقاً لمظاهر التحلل قرابة ٢٠ يوم، بالتشريح كل الأعضاء متحللة، العظام كلها خالية من الكسور. عينات السموم والمخدرات سلبية، الملابس خالية من القطوع والتمزقات المشتبهة، ويتعذر الجزم بسبب واضح للوفاة، يعني الجنة اللي كنت باني عليها كل الأمل، طلعت فشنك.

وازاي بقا المحروس ده قتل واحدة امبارح، وروح بيته وبعد خمس ساعات لقيوه كده!! فيه حاجات ممكن أتقبلها بشكل أو آخر، زي جنة تتعرفن بمعدل سريع جداً، أو جنة لا تتحلل بعد فترة طويلة جداً، وده أنا بعتبره من علامات حسن وسوء الخاتمة (والكلام ده على مستوىي أنا الشخصية، لأن العلم لا يعترف بي)، لكن أنا بتقبل ده بحدوده، أتقبل مثلاً إن الجنة تتحلل أو تتعرفن بسرعة، تمام زي جنة الست، ولكن لا أتقبل أبداً إن الديدان والحشرات توصل للحجم ده في خلال ساعات.

صحيح، هو انتوا فكرتو قبل كده هي الديدان والحشرات اللي بتحلل الجنة دي بتيجي منين؟

معظمكوا طبعاً هيقول من الأرض، طيب، معنى كده إني لو حطيت جنة في غرفة مغلقة كلها سيراميكي من الأرض للسقف مش هتحلل ولا هيظهر ديدان؟؟ لا طبعاً، بعد كام يوم هتظهر الحشرات والديدان وهتبدأ تكبر بنفس المعدل، لأن أصل الديدان والحشرات دي بيقى بكتيريا الجهاز الهضمي للإنسان، ودي بكتيريا متعايشة ومفيدة موجودة

بشكل طبيعي جوه الجهاز الهضمي لكن بعد الوفاة بتبدأ تهاجم الجسم والأعضاء وتحللها، وتتغذى عليها ويتكبر جداً في الحجم يوم عن يوم، لدرجة إن فيه باب كامل في الطب الشرعي عن تحديد زمن وفاة الجثة من طول الديدان الموجودة عليها، وبالتالي يستحيل إن الرجل ده يكون كان عايش امبارح ولا من عشر أيام فاتوا، ممكن أتفيل لو تعفن، لكن متقبلش أبداً حجم الديدان والحشرات دي، والقصة بالنسبة لي منتهية.

مبقاش فيه أمل مؤقتاً غير في شغل المباحث، وأنا عارف إنهم هناك بتوع شغل بجد ومش عيال ميسو.

كلمت محمود بيه، واتفقنا هنتقابل عندى في المكتب تاني يوم بكل الأوراق والمعلومات المتاحة، وتناقش. طول الليل أشياء غريبة بتحصل معايا، ومحاولات مستمية متعدد عليها على إجباري على الاستسلام، بس هو مين.

رؤحت ونمت، رحت الشغل تافي يوم على المعاد، جه محمود بيه، مع رئيسه خالد بيه، بالمناسبة، هو مدير أمن دلوقتي ويستحق.

فرشنا الملاية، وببدأنا نتكلم.

اتكرر نفس الكلام اللي اتقالي قبل كده، أنكرت باستماتة القصة كلها لعدة أسباب:

- الأم ماتت مخنوقة بقوة أكثر من ٣ أفراد أو بقوة غير طبيعية.

- الطفل الرضيع ميت من إهمال وتعذيب على مدار يومين، مش زي ما الأخ قال: إنه قتلته.

- البنت وفاتها طبيعية مش زي ما الأخ قال: إنه قتلها.

- الحال ده متوفي من عشرين يوم تقريباً ويستحيل يكون متواجد وقت الواقعة.

سألت عن الحال الغائب.

- قالوا: إنه سافر دولة أفريقية من زمان جداً ومجاش، وإنهم بعقوله عن طريق السفارة مقدرتش توصل ليه، وعن طريق الجوازات عرفوا إنه رجع مصر من سنة ومظهرش لحد دلوقت.

في نفس الوقت جه تليفون محمود بييه إن الحال الثاني ده ظهر، وبيفقول إنه عرف عن طريق أحد الجيران اللي كان متواصل معاه، وإنه أصلاً رجع مصر من سنة، لكن كان فيه قطبيعة من عشر سنين أو أكثر بينه وبين إخواته، ولا شافهم ولا شافوه.

محمود بييه قال لهم: يجيبيوه على المشرحة يحاول يتعرف على الجثث، واستأذنوا هيشوفوا نتيجة قضية تانية في المعامل بتاعة مخدرات وهيقابلوا الحال ده تحت يتعرف على الجثث، طببت الاحتفاظ بنسخة من كل الأوراق والمحاضر والتحقيقات، سلموا ومشدوا. قعدت أقلب في الورق، كل الكلام متكرر. فضلت أقرأ كل الأقوال، بعد ساعة تقريباً لفيت قيد عائلي بتاع الأسرة دي.

ولقيت فيه حاجة لفت نظري جداً، الحال الميت والحال اللي المفترض هييجي تحت، توأم، توأم!!! بنفس تاريخ الميلاد، بدأت حاجات تفتح، يبقى الحال ده قتل أخيه من عشرين يوم، واستخل وجه الشبه بينهم فإنه يظهر قدام الناس كأنه أخيه ولسه عايش، وراح قتل الاخت. لسه الحلة دي غامضة، بس ده تفسير منطقى جداً، قمت وقفت، طلعت موبايلى اتصلت بشعبان، قالى: الرجل موجود على الشباك هو ومحمود بييه وخالد بييه ولسه مدخلش، قولته استنى متخليش حد يدخل، أنا جاي حالا، نزلت جري، خلصت الكوريدور ووقفت على باب الأوضة.. ولقيته في وشي، بصيبله وسرحت، هو نفس عينين الغل والحدق والكره، نفس العلامة الشيطانية اللي في جبينه زاوية قائمة مقاطعة مع (حرف S) شيطاني مقرز، مستحيل أخطئ فيه، وهو بيحاول يتتجنب نظراتي ليه ويبص في حلة تانية، خالد بييه بهزار، أنت تعرفه ولا إيه يا دكتور؟ قولته ده حبيبي، حبيبي من أيام التجمع.

ووجأة الرجل اندفع بكل قوته يجري خارج مبني المشرحة. الكل وقف في حالة ذهول! محمود بييه بدأ يجري وراه، فتحت الباب وخرجت، الأمن على أول المشرحة شاف. قطع عليه الطريق، جري على أقرب عمود إنارة ليه، وفضل يخبط دماغه في الحديد بهيستيريا لحد ما وقع على الأرض فاقد الوعي.

كل الأحداث دي حصلت في عشر ثوانٍ تقريباً، وقفنا حواليه في ذهول، محدث فاهم أي شيء، لكن أنا بدأت أفهم، ومش عاوزه يموت، شفت النبض، ضعيف لكن لسه موجود، إسعاف بسرعة واتنقل بحراسة على أقرب مستشفى.

الكلام طالع بصعوبة بس حسيته حس إن اللي قدامه قوى ومش هيسيبه ولا هيستسلم وهو مكانش فيه أي قدرة على المقاومة، ومكانش قدامه غير الاستسلام.

وحکی قصته، تظاهرت بإنی باعمل تحويل للموبايل عشان محدث يتصل، وسمعته.
قال: إنه كان فيه خلاف بينه وبين أخته وأخوه، وإن أخته وأخوه كانوا بيشتغلوا بالسحر
والأعمال، وإنه لما طالب بميراثه عشان يبعد عنهم رفضوا وعملوله أعمال كانت هتجنن،
ساب كل شيء وراح الصعيد وانقطع عنهم تماماً من أكثر من عشر سنين، ومن الصعيد
سافر للسودان مع واحد يعرفه عشان يشتروا جمال وإبل ييجوا يبيعوها في مصر،

وبعدين استقر في السودان، ومنها لدولة أفريقية أخرى، من عمالقة السحر السفلي والأسود في العالم، وهناك انعلم كل شيء؛ بل وتفوق، وأدوله أعلى وسام عندهم وهو العلامة اللي على جبينه اللي اعتبروه بها حاجة اسمها قطب من الأقطاب، يعني من قيادات الطريقة دي في السحر، وهي طريقة بتمزج بين سحر السييماء اللي هو يخليك تشفو رؤيا العين زي القحط كده، أو تحس إحساس تام زي الإيد اللي كانت على كتفني، أو تتواهم شيء زي المقابلة اللي حصلت، وكلها أشياء في الحقيقة غير موجودة، وبيمزجوا السيبيا اللي بيسموه سحر الخداع بسحر سفلي أسود قاتل، ممزوج بنوع من التنويم المغناطيسي، سحر شيء ويشع وقاتل لأبعد الحدود، ولو معندكش إيمان يقدر يعمل فيك أي شيء أيا كان لحد إنك تقتل أو تنتحر.

وإنه بعد ما امتلك الطاقة الرهيبة دي، قرر يرجع مصر من سنة عشان ينتقم من إخوانه، في الأول باستخدام السيبيا أقام علاقة بين اخته وابنها وكل منهم متخيل إن اللي معاه شخص آخر، لحد ما حملت، واستنى على ما يقرب معاد ولادتها، ومن عشرين يوم راح جن أخوه اللي هو التوأم بتاعه وقتله وبيطح بخور أفريقي في البيت يمنع ريحه التعفن تماماً، وفي يستخدم سحر السيبيا إنه يظهر قدام الناس كأنه أخوه، بل ويتكلم معاهن كمان وبطلع وينزل قدامهم، لحد ما اخته ولدت، ليس ليس أخوه وغطى وشه بداعي البرد، وركب عربة أخيه، وراح لأنخته البيت. دخل وبالسيبيا ظهر لهم كأنه الأخ الميت، وفضل قاعد مكانه لحد ما سيطر على البيت بالكامل، شل حركة الأم، وبالتنويم المغناطيسي وطاقة سحرية خل الابن يخنق أمه بملابس السرير، وبقوه جن، كان مقرر إنه يأخذ الرضيع معاه، لأنه بالنسبة له من أبناء الشيطان وهيقدر يملك بيته طاقة أكبر لما يقدمه كقريان، لكنه اكتشف إن الأم كانت بتعذبه وبمتاكلهوش عشان يموت وإنه بيطبع في الروح، البنت بتتها كانت مريضة أساساً ومبتحركس ومن هول اللي شافته جاتلها جلطة وماتت لأنها مش متعددة على كده، عمرها ما اشتراك معاهن في سحر، لكن هما كانوا يستاهلو، خليت الابن حفر حفرة وحط أمه فيها وحط عليها شوية أسمنت ومية، وبالسيبيا والتنويم خليته بلع قرص من الأقراص اللي بيحفظوا بيها القمح، وخليته راح القسم قال كل اللي قاله وهو غير واعي، حاولت أليس كله في بعضه وقامت عشان الحق أكمل المخطط، وأروح آخد جنة أخويا أرميها في أي مكان ويبقى هو المتهم

وهرب وكده أبقى خلصت من الجميع، لكن أتأخرت والشرطة جت بسرعة، ملحقتش أنقل جشته، هربت من فوق السطح.

اممم، طيب وإيه اللي خلاك تظهر، كان لازم أظهر عشان أبعد كل الشكوك عنِّي، لأن كده بوجود الخامس جشت لازم فيه قاتل سادس وكده كانوا هيعرفو إني دخلت مصر من سنة، وهيشكوا فيها، فبدأت أبعد أي حد إنه يوصل المسر وأولهم أنت، وكمان ظهرت عشان أبراً نفسِي وأبقى عارف أي أخبار جديدة عشان أتصرف لإني مبعرقش أوصل منك لحاجة، وأنا مفيش أي شيء يديني.

كنت بـماطل في الأسئلة قدر الإمكان لإني كنت بعث من البداية رسالة على الواتس محمود بيه إن ما أتصل بيه يفتح ويسجل المكالمة وميتكلمش خالص، وطول كلامه محمود مقراش الرسالة وأنا قاعد أمط في الكلام وسايب السؤال الأخير لحد ما محمود يقرأها.

سألته، طيب ما هما كمان كانوا شغالين في السحر ازاي قدرت تنتصر على الجن اللي معاهُم؟

رد قال: بقولك أنا قطب من الأقطاب معايا ملوك ومردة وما دام اللي معاك أقوى كل الباقيين يخضعوا ليه، محمود قرا الرسالة وبعث علامة.

اتصلت، فتح، وبعدين سألته سؤال مباشر، يعني إنت اللي قتلت اختك وسممت ابنها، وأخوك وأقنعت ابن اختك يروح يقول كده وخططت له كله، صح؟

رد قال آآه، وكان نفسِي عمل أكثر من كده كتير، بس الموت جزاء يستاهلوه.

قفَلت المكالمة، مينفعش كلمة زيادة تتقاول في التسجيل، مينفعش توصل التحقيقات أي كلمة عن سحر أو جن وإنما تبقى القضية باذلت، لأن دي أشياء غير معترف بها، لا علماً ولا قانوناً.

قولته وإنْت هتعمل إيه دلوقت وإنْت متتكلبس هنا ومفيش جن هينفعك، قال: متقلقش أخف بس وأعرف أتصرف، بصيت ملامحه لآخر مرة، حسيت إن أنا قدام شيطان، قدام المسيح الدجال بعلامة الكفر على جبينه.

قمت من غير ولا كلمة، خرجت.

كلمت محمود، قالـي: كويـس أوـي، أناـ في لحظـة أخذـت إذـن تسجيـل من الـنيابة بالـتلفـون وـسجلـت، بـس إـنت عـرفـت كلـ دـه اـزاـي؟؟ قولـتـله: بـعـدـين، بـسـ الـراـجـل دـهـ هـيـهـرـبـ منـكـواـ، قالـي: ليـهـ يـاـ عـمـ هوـ أناـ سـوـسـنـ!! قولـتـلهـ هـفـكـرـكـ.

رجـعـتـ الشـغلـ، كـتـبـتـ التـقارـيرـ، بـنـفـسـ الدـاتـاـ الـلـيـ فوقـ، كـتـبـتـ بـاـهـمـالـ فـيـ الـوـصـفـ، لأنـيـ عـارـفـ إنـ ماـ دـامـ المـتـهـمـ وـصـلـ لـلـعـرـبةـ دـيـ مـنـ السـحـرـ، مشـ هـيـتـعـاقـبـ، وـمـسـأـلـةـ هـرـوبـهـ مـسـأـلـةـ وـقـتـ، كـنـتـ عـارـفـ إنـ أناـ بـسـ الـلـيـ عـرـفـ التـفـاصـيلـ دـيـ، وـأـنـاـ بـسـ الـلـيـ هـعـرـفـهـاـ لـآـخـرـ العـصـرـ، لـكـنـ اـدـيـتـلـهـمـ التـسـجـيلـ عـشـانـ يـقـفـلـوـاـ قـضـيـتـهـمـ، كـتـبـتـ كـلـ شـيءـ، خـلـصـتـ وـقـعـتـ وـخـتـمـتـ وـقـمـتـ مـشـيـتـ.

بعدـ رـجـوعـيـ منـ الأـجاـزـةـ عـرـفـ إـنـهـ هـرـبـ أـثـنـاءـ تـرـحـيـلـهـ لـمـحـكـمـةـ، مـرـضـيـتـشـ أـكـلـ سـوـسـنـ قـصـدـيـ مـحـمـودـ بـيـهـ عـشـانـ مـحـرـجـيـوـشـ.

لـحدـ الـنـيـارـدـهـ الـقـضـيـةـ مـفـتوـحةـ وـالـمـتـهـمـ الـهـارـبـ مـحـكـومـ عـلـيـهـ غـيـابـيـاـ بـالـاعـدـامـ، وـمـشـ هـيـلـاقـوـهـ.

مـسـتـعـدـ دـلـوقـتـيـ لـسـيـلـ الـأـسـنـةـ وـالـسـتـفـسـارـاتـ وـالـهـجـومـ وـوـ إـنـ القـصـةـ خـيـالـيـةـ وـوـهـمـيـةـ وـوـ، وـوـهـقـابـلـ كـلـ شـيءـ، بـمـرـحـ زـيـ كـلـ مـرـةـ، لأنـهـ لـاـ يـعـنـيـنـيـ أـيـ شـيءـ غـيرـ إـنـيـ أـحـكـيـلـكـوـاـ وـأـعـرـفـكـوـاـ عـدـيـ قـدـرـتـهـمـ وـصـلـتـ لـفـيـنـ، وـمـدـيـ قـذـارـتـهـمـ وـصـلـتـ لـفـيـنـ، إـنـ بـعـضـكـمـ هـيـاـخـدـ مـنـ كـلـامـيـ الـعـرـبةـ وـالـعـظـةـ وـبـسـ وـدـهـ المـهمـ باـقـيـ حـاجـتـنـ.

الـنـاسـ الـلـيـ هـنـاـ فـيـ الـجـرـوبـ وـقـرـيبـيـنـ مـنـ عـارـفـيـنـ كـمـ الـمـعـانـاةـ الـلـيـ شـفـتـهـاـ عـشـانـ القـصـةـ دـيـ تـظـهـرـ لـيـكـوـاـ، وـإـنـهاـ بـتـكـتـبـ مـنـ فـتـرةـ، وـكـلـ شـوـبـةـ تـقـفـ كـتـابـتـهـاـ لـسـبـبـ مـعـيـنـ غـامـضـ وـمـفـاجـنـ، فـيـ حـيـنـ أـيـ قـصـةـ تـانـيـةـ بـتـكـتـبـ فـيـ تـلـتـ أـربعـ سـاعـاتـ، لـكـنـ دـيـ بـالـذـاتـ كـانـ فـيـهـ قـوـةـ غـرـبـيـةـ مـصـرـةـ عـلـىـ عـدـمـ نـشـرـهـ، لـكـنـ عـانـدـتـ كـالـعـادـةـ وـأـصـرـيـتـ عـلـىـ النـشـرـ، وـالـكـتـابـةـ رـغـمـ كـلـ الـلـيـ بـيـحـصـلـ مـنـ أـيـامـ، لـأـنـ الـكـلـبـ لـسـهـ حـيـ وـبـيـقاـوـمـ.

الحاجة الثانية، هو ما كل الناس بتقول ونعم بالله، والله خير حافظا، وإن الدجالين ملعونين وكفرة، مين اللي بروح لدجالين.

آخر إحصائية للمركز القومي للبحوث الجنائية بتقول: «إن المصريين بيصرفوا سنويا ١٠ مليارات جنيه على قراءة الغيب وفك السحر والعلاج من الجان، وإن هناك دجال لكل ٢٤٠ مواطنا، وإن فيه ٢٠٠ ألف شخص في مصر يدعون القدرة على معالجة الأمراض بواسطة تحضير الأرواح، وإن العالم العربي فيه مليون وربع دجال يمارسون الشعوذة والسحر» يعني باختصار ناس مننا بتروح لهم عشان تؤذى ناس، فالمصابين بروحهم عشان يعالجوهم، أو ينتقموا من التانيين، وهما بيأخذوا فلوس من دول ومن دول، واللي راح يعمل حاجة عندهم كافر، واللي راح يتعالج كافر، وهما رأس الكفر.

انصحوا اللي حواليكوا ووعوهم، أوعوا تستهينوا حاجة زي قراءة الفنجان، أو الكف، أو أي شيء زي ده يخرجكم من الدين كله. ساعتها تبقوا في إيديهم زي العجينة يشكلوكوا لخدمة مصالحهم بالشكل اللي عاوزينه، أوعوا تستهينوا، ربنا هو الحصن بتاعنا منهم، طول ما احنا بنحترم تعاليمه وباعدين عنهم مستحيل هنتأذى، لكن لو بكل إرادتنا روحنا لهم، ربنا بيسحب ضمان الحصن والحماية، ومنكو ليهم بقا انتو زيه، خارج الملة.

استعينوا بالله، بالله وبس، وبس، وخليكوا بعيد عن العالم ٥٥، حتى لو كان عندك فضول، أنا للأسف اتحطيط في مواقف بحكم شغلي كان لازم أقرأ وأعرف عشان أفهم وأقاوم، وبحاول أعلمكوا اللي اتعلمتاه.

ده عالم قدر قبيح كافر يتقرب للشيطان بكل أشكال الذنوب والكبائر، عالم عنده قدرات مستحيل تخيلوها أو عقلكوا يستوعبها، ولكن المحصلة في النهاية إنهم بيموتوا كفرة مطاردين ورغم كل الأموال اللي جمعوها تلاقاهم في فقر مزري مش لاقين حتى يأكلوا.

الحكاية الرابعة

لا أجمل من حالات موت تثير داخلك كل هذه الرغبة العارمة للكتابة بعد كل هذا الصمت، فتعتاد الجلوس ليلا على طاولة "ستاربكس" لم تقربها منذ زمن. تشرب فنجان قهوتك امّر كحياتك، وتستدعي قلمك، صديقك، هذا المجنون، الأكثر بوحًا، الأكثر جرحًا، هذا الذي يكتب بلغة غير اللغات، بأبجدية حملت سفاحًا بحرف تاسع وعشرين لم يُعرف له أب حتى اللحظة، هذا الذي نصوصه لا يكفي طهارتها التمرغ سبعا في صالونات خبيثهم لتتدنس، لنكتب إذاً يا صديقي، لنكتب كتاب موتي وكأنه امرأة أعادت لك كل هذا الشغف بعد طول انتظار.

وماذا يستحق الكتابة غير الموت، وهي وما تبقى من وطن؟!!
في غياب الشمس تعلموا أن تنضجوا في المطر.

وفي بهو الحياة الفاخر، تعلموا الإستعداد دوما لحالة موتي كضيف مفاجئ.

استعدوا له كما لو كان حبكم الأول، لا تقاوموه أبداً، حين يطرق بابكم استسلموا له بكل ارتياح ولا مبالاة، الموت أكثر عبئية من أن تأخذه على محمل الجد.

يقول الموت: آلو. فأجيبوا دوما "نعم"، حتى لو أجبت الحياة: "لا".

الموت لا يختار عمرًا معينا لينسج قصته، إنه يباغتنا في الوقت الذي تحتاجه الأكثر، ونتوقعه الأقل، تحت أي عمر وفي أي طقس، قبل الخمسين وبعد الخمسين وفي الخمسين، قبل المطر، وبعد المطر، وتحت المطر.

الموت مفاجئ جداً، هو ضربة قدر صاعقة ستصيبك، ستتصيبك، ولا تفسير لها خارج اللوح المحفوظ، وهو غادر جداً، لا أحد يدرى لماذا هاجم هذا المكان بالذات، ليتنقى

هذا الشخص بالذات، في هذا التوقيت بالذات، ولا أحد عاد من الموت ليخبرنا على سرّه الكبير، ربما لأجل هذا أكتب هنا، لأنّ مَنْ عايش حالة موٍت وجب عليه أن يقضى على الناس عجائبه، ويصف لنا سحره، ويحذرنا خطورته، لوجه الله، ووجه الأدب.

اقتحموا سادي اقتحموا، فاجئوه ببرودكم حين يفاجئكم بحرارته.

هل الجئن تنتقم؟!! طيب، الحكاية المرة دي ه تكون غير، هتبقى نهاية برضه لمجموعة أفراد فيه رابط بينهم، لكن مش صادمة، دي صاعقة! صاعقة بشكل لم تشهده المشرحة من قبل ولن تشهده بعد، وأخطر ما فيها إن محمود لم يُعاني من أي مشاكل متعلقة بالجن والسحر والقوى الخفية طيلة حياته، إلى أن جاء يوم وفاته، الخطورة كلها تكمن في إنه كان عايش طبيعي جدًا، تمام زي أي واحد فينا، بدون أي إشارات أو أشياء غير طبيعية وفجأة جاءت الصعقة، صعقة بكل معنى الكلمة، أنا وإنني ممكّن نكون كده، أو نتعرض لانتقام مميت بدون أدنى سبب، وتكون نهايتها صاعقة، ومشابهة تماماً للي عمله محمود، لكن المرعب إن الموضوع مبقاش يقف عند الموت، مش قصة موت ويس، ده فيه بقايا حياة بعد الموت، ممكّن تأخذ ساعات، وممكّن سنين، أو بالأدق سلاسل انتقامية متالية استمرت حتى بعد الموت، أوعوا حد يموت زعلان منكم.

الزمان: مايو ٢٠١٧.

المكان: مشرحة زينهم.

التوقيت: التاسعة ليلاً.

النهارده القصة مش بس مختلفة لأ، ومخيفة. مخيفة فعلًا.

أسرة مصرية عادية جداً مات الأب والأم فجأة من أكثر من عشر سنوات؛ إثر تسرب غاز في شقتهم، وتركا منزلًا بدائيًا مكون من أربعة طوابق تم تقسيمه بين الأبناء كالتالي:

- الدور العلوي: يقطن به محمود، وهو في الثانية والأربعين من العمر ولم يتزوج لانشغاله بمصاريف زواج شقيقه وشقيقته فأحمل نفسه حتى ضاع به العمر دون رفيق.

- الدور الثالث: يقطن به يحيى شقيق محمود رفقة زوجته سحر وابنتهما أمجد.
- الدور الثاني: يقطن به عصام شقيق محمود الأصغر المسافر للخارج وزوجته منى وابنتهما هند.
- أما الدور الأرضي: فيقطن به شيماء شقيقة محمود المطلقة بعد ست سنوات زواج لأنها عاجزة عن الخلفة.

وكانت هذه الحياة التقليدية مأساة محمود اليومية المتكررة.

محمود بيصحى يوميا على كم خناق ومشاجرات بين إخواته لا يتنهى، وكل ما يحاول يتدخل بالصلح يتلقى سيل رهيب من الإهانات من إخواته وزوجاتهم، مرة عاتب زوجة أخيه إن صوتها عالي وهي بتتشتم زوجة أخيه الأخرى، وطلب منها بأدب توطئ صوتها عشان الجيران والفضايج فطالبته بوقفة بعدم التدخل وقامت بالبحث في وجهه أيام أخيه الذي لم يحرك ساكنا.

محمود يعمل ميكانيكي سيارات، يعود ليلاً من ورشته، لا زوجة ولا أبناء، فيشتري بكل ما اكتسبه فاكهة وطعام ويمزحها على بيت إخواته، فيأخذوها منه من على الباب ويغلقون الباب بسرعة بحجة إنهم نائمين، حتى أخته كانت تعامله بمنتهى الجفاء والاحتقار، ولو لقيته نازل على السلم تُغلق الباب بسرعة عشان ميدخلش عندها، أما وهو طالع فأكيد جايب حاجات، تستناه تأخذها منه على الباب وتُغلق بسرعة في وشه لأنها عاوزة تنام، كل اللي كان بيحملم بيها محمود لا زوجة ولا أبناء، خلاص هو نذر عمره لأخواته بعد وفاة أبوه وأمه، لكن كأي كائن بشري، كل اللي كان بيحملم بيها شوية تقدير، شوية حب، مواقف كتير عملها محمود مع إخواته وأسرهم بكل الحب واتقابلت بمنتهى الإهانة، لدرجة إن ولاد إخواته الأطفال بقيوا يشتموه ويهينوه بكل الألفاظ اللي لسه حتى ميعرفوش معناها، ولكن بيسمعواها من أهاليهم.

فكرت كتير في قصة محمود وليه كانوا بيعاملوه كده، بحثت ودورت كتير وراه، ملقيتش غير سبب واحد، إن معظم قلوبنا كبشر للأسف ملونة، أسود وأزرق ورمادي، كل واحد ليه لون، والقلوب دي مبتقدرش تستوعب أبداً إن فيه قلوب بيضا زي التلخ، دي حاجة أكبر من قدرتهم على الاستيعاب، فيفسروا أي موقف إنساني نبيل بأي تفسير آخر قدر،

قلوب عاملة زي المنشور الثلاثي اللي كنا بناخده في حصة العلوم، ييجي عليها شعاع الضوء الأبيض الواضح النقي، فتحوله لأنواع قوس قزح المختلفة، أحمر الكره، أصفر الحقد، بتنفسجي الحسد وهكذا، لكن عمره ما يستوعب إن ده فعلًا كان ضوء أبيض نقى شفاف واحدنا اللي بكل صفاتنا السينية اللي حولناه لأشكال تانية وشوفناه زي بس ما عاوزين نشوف، وباللون اللي يناسبنا، ويليق بينا، وقل لي لون قلبك، أقل لك موديل ضميرك !!

محمود مكانش ليه غير صاحب واحد بس، عم حسني، وده كان صديق والده، راجل عجوز وحيد مراته توفت وملهوش أولاد، لكن زي ما بيقول إن محمود كان ابنه اللي مخلفهوش، عم حسني فضل يحكيلي أكثر من ست ساعات عن محمود وكم الطيبة اللي كانت فيه، وكم الإهانات والصدمات اللي أخذها من إخواته، بيقول: إن محمود كان يدخل عنده ينهار من البكاء بسبب إهانات إخواته ليه، ويخرج يقابل إخواته بابتسامة عريضة ناسي كل شيء، عم حسني ضغط عليه كتير يسيب البيت ويبعد عنهم ويتجوز لكن محمود مش عاوز يسيب بيت أبوه وأمه اللي اتربي فيه، كمان خايف يسيب إخواته وحدهم رغم كل اللي بيعملوه معاه، عصام أخوه ومراته أخذوا منه عربته بالعاافية وخلوه باعها لهم بيع وشراء بدون مقابل، حتى الحاجة الوحيدة اللي أخذها من ميراث أبوه وأمه، (عُقد دهب) كان بتاع أمه وكان بيحبه جداً، أخته سرقته منه وقالتله: إنها مشافتھوش رغم إنه شافها لابساه في يوم، وبعد كده بقىت لابساه باستمرار بكل بجاحة، يحيى أخوه مكانش ليه دور مؤثر، لكن كان يكفي محمود منه نظرات الاحترار والإهانة اللي كان يقابلها بيها في كل مكان

لحد ما جه يوم المأساة.

محمود راجع البيت بالليل بعد شغلة، فات اشتري فاكهة وأكل وحلويات للأطفال، دخل البيت سمع كالعادة خناقة جديدة، المرة دي أخته طرف أول، قصاد زوجتي إخواته الاتنين كطرف ثاني، محمود ساب الحاجة اللي في إيه على الأرض واتدخل بينهم كالعادة، حاول يهدئ أخته، فدفعته بعنف ويصقت عليه وقالتله: بتكلمني أنا بدارال ما تضررهم، حاول يهدئ مراتات إخواته ويقول عيب انھالوا عليه الاتنين ضرب بالشباشب لمدة خمس دقائق وبعدها سحر أخذت حديدة من جنب الباب وضربته على إيه، كل

ده حصل قدام أخوه يحيى اللي واقف يتفرج على الباب وولع سيجارة، محمود فضل واقف والشباشب نازلة عليه مع أقذع أنواع الشتائم وهو في حالة صدمة مهولة مش بينطق وعينه مليانة بالدموع ومش بتنزل عن أخوه اللي بيشرب سيجارة باستمتاع وبيشاهد الموقف، محمود جر رجلية لحد ما وصل شقته، دخل وقفل الباب ومخرجش تاني من يومها.

خمس أيام مخرجش من باب الشقة، عم حسني قلقان عليه جداً، لكن الرجال العجوز
ميقدرش يطلع السلم (٤ أدوار) يشوف محمود، ولأنه سمع خناقة آخر مرة كان محظوظ
إن محمود متاثر وقاعد في بيته كام يوم على ما يبقى كوس الإخوة اللي تحت كانوا
بيتابعوا كل يوم يشوفوا محمود فتح الورشة ولا لا؛ عشان مستغرين إنه ميتأش يعدي
عليهم حاجة بالليل ودي حاجة مضايقاهم لكن مفكروش لحظة يطلعوا يخطروا عليه.
خمس أيام لحد ما الريحة بدأت تطلع والجيران بلغوه جت الشرطة كسرت البابية اقيمت
محمود ميت، وتم نقله لمشرحة زينهم وبذات بعدها الخميس أيام المأساة في تاريخ
الحارة الشعبية دي اللي مستحيل هينسوها لآخر يوم في عمرهم.

- شعبان -

جاي في الكوريدور بيغني: أنا مش عارفني أنا تهت مني أنا مش أته لا دي ملامحي ولا شكل شكلني ولا ده أنا.

- هو إنت كان شكلك إيه وإنت صغير يا شعیان؟

- بص يا معالي الرئيس: أنا كنت حتى بتاعة سودا كده وصغيرة بس العيال كلهم كانوا يخافوا مني. عشان شكللي مرعب.

- طب وإنْتَ أَمْكَ لَا كَانَتْ بِتَنْيِيمِكَ كَانَتْ بِتَخْوِفِكَ يَا يَاهُ؟

- لـأ، أنا اللي كنت بنيمها يا ريس، بـس لما كانت بتتـنـيم حـنـانـ أـخـتـيـ كانت بتـغـنـيلـهـ نـاميـ نـاميـ يا حـنـانـ، لاـجيـبـلـكـ وـدانـ شـعـبـانـ، فالـبـلـتـ كانت بتـنـامـ عـلـىـ طـولـ.

- أممم، طيب وإيه الأخبار عندنا تحت؟

- مفيش حاجة غير جنة الفرحان اللي لسه جاي من شوية وقاعد يضحك ويضحك الميتين
وعامللي فيها عادل إمام وسط الجنة تحت.

- امممم، ومنين معاك تحت؟

- مفيش غير الحاخام حزين بس؟

- مين الحاخام حزين؟

- الشيخ سعيد، أصل أنا قالب عليه اليومين دول.

- اليومين دول!!!! عمل معاك إيه تاني؟

- مفيش، أنا كنت اديته تلات حبات بيجبوا إسهاي على إنهم فياجرا، وقتلته اسمهم النملة المتوجحة، وقتلته جاين من برا ولازم ياخدهم مع بعض وبقاله تلات أيام مطلععش من الحمام لحد ما بقى الحاخام حزين مش الشيخ سعيد.

- هو إنت بتعمل فيه كده ليه يا شعبان؟

- والله ما أعرف يا معالي الرئيس. هو رجل مصطنع كده، خبو، أول ما أشوفه أحس إني لازم أعمل فيه حاجة.

- إنت عارف إنه لو اشتراك رسمي هرفك يا شعبان؟

- عادي والله يا معالي الرئيس، بس هو ميقدرش يعملها، لأنه عارف أنا هعمل فيه إيه!

- وهتعمل فيه إيه بقا؟؟

- لا هخلية نافع معاه لا نملة متوجحة ولا سور الصين العظيم، عشان بقا ياخد باله من شغله ويجوز ليه يغسل جثث الستات والرجاله عادي بدون محرم.

- طيب يلا جهز الحالة اللي تحت، وأنا جاي أهه.

- أوامرك يا معالي الرئيس.

طلع في الكوريدور وبيكمي غنا: واتدرج وأجري، يا شيخ سعيد، وتعالى على حجري، يا شيخ سعيد.

فضلت أشرب فنجان قهوة وأكمل كتابة قضية على أنغام أسطورية وصوت السيدة ماجدة الرومي يطهر أذني من دنس صوت شعبان.

"ما نفعها الأساور، والورد والمرايا *** ومدخل السناجر، يرافق الزوايا"

في دخلة شعبولا تاني جاي يقولي إن الجثة جاهزة، هي مين دي يا معالي الرئيس الوليد
اللى بتتصوّت اللي إنت بتسمّعها دي؟

انتفست من على المكتب بانفعال مفتعل، وقفـت الأغنية، وعلـيت صوـتي جـداً قولـته
بـصـ، مـلعـونـ أـبـوـ المـشـرـحةـ عـلـىـ الشـيـخـ سـعـيدـ عـلـيـكـ يـاـ شـعـبـانـ، إـنـماـ دـيـ مـتـجـيـشـ سـيـرـتهاـ
عـلـىـ لـسـانـكـ تـانـيـ، فـاـاـهـمـ؟

الواد اتخض، قال: ماشي يا معالي الرئيس وجه ماشي، وسامع الشيخ سعيد بيسأله هو الرئيس بيزعق ليه؟ وهو بيقوله أصللي شتمت الولية اللي بتخني وشكلها قريبة الرئيس
بابن:

خلصت القهوة لبست بدلة الحرب ونزلت، الشيخ سعيد مقابلني هفتان يا عيني وأصفر
ومش قادر يقف.

سألته مالك يا شيخ سعيد؟ قال: مفيش يا رئيس شعبان اداني مقويات وقال: إنها ممتازة؛
بس جابتلي إسهال ومغص بقالي كام يوم وشعبان بيقولي: أكيد طلع عندك حساسية
منها.

شعبان جاي جري عشان يلحق الكلام، وبيقول أكيد حساسية، صح يا معالي الرئيس، قولته: يمكن، قال: وهو بيشاور بصباعه على الشيخ سعيد أصل الأشكال دي يا رئيس مش متعددة على الحاجات النضيفة، دخلنا القاعة وهو بيقول: دنا جايبله النملة المتوجهة من آخر الدنيا والله.

بصيت على الأخ محمود وهو نائم متغصن وواضح السعادة الطاغية على وجهه وضحكته، ورائحته نفاذة، على غير العادة، لدرجة إني قلت لشعبولا هات بخور، فراح يجيئ عود بخور وأنا بتأمل محمود اللي فاتح بوه كأنه بيضحك بهيستيريا وسنانه كلها يابينة، شعبان دخل ماسك البخور وبيدور على مكان جنب الجثة يحطه فيه مش لاقى،

فضل يدور يمين وشمال وبعدين بص محمود وقاله: لا مؤاخذة وجه حاطط عود البخور في فلجة بين أسنانه.

بدأتا (الريكوردينج)

«الجثة لذكر في الأربعينات من العمر متوسط القامة والبنية، يرتدي قميص وبيدو عليه مظاهر التحفن الرمي المتقدم المتمثلة في اسوداد البشرة، وتفلسها واحتضار البطن وانفجارها على الجهة اليمنى السفلية وانتفاخها، وبروز العينين وبده ظهور الديدان بما يفيد مرور قرابة خمسة أيام صيفية على الوفاة، عدا ذلك لم نشاهد أية إصابات خارجية ظاهرة، وبإجراء الصفة التشريحية تبينا أن الوفاة حالة مرضية بالقلب نتجت عن جلطة بشرابين القلب ربما بعد حالة صدمة أو حزن شديدين».

تمام كده القصة منتهية، حالة وفاة ليس بها أي شبهة جنائية، ومفيش أي شيء غريب غير ضحكة محمود وصوت الضحك الهيستيري اللي شعبان بيقول عليه بيطلع من التلاجة، وكأن حالة محمود اللي اتحرمت من ضحكة سعيدة طول حياتها طلت معاهها كوميديا بعد الموت، تم التشريح والخياطة، الجثة رجعت التلاجة الكبيرة، صوت الضحك كان مسموع للجميع، ضحك شرير متقطع بأصوات متقطعة، عم حسني حاول يجيب أخو محمود بالعافية يستلم جثة أخيه، رفض، كانوا مشغولين بالخناق أثناء الاستيلاء على محتويات شقة محمود، جه وحاول معاهيا كتير يستلمها، رفضت مخالفة القانون، وفضلت الجثة في التلاجة وبدأت بعدها الهيستيريا.

حريق غير معلوم السبب في نفس يوم الوفاة أدى إلى تفحم منزل العائلة بالكامل لكن محدث اتصاب، لأن الحريق بدأ من شقة محمود فجريوا كلهم على الشارع لكن الحرائق مفيش حد قادر يسيطر عليه وحرق البيت بالكامل، وبالتالي اتفقوا كل أسرة أصبحت مقيمة يا إما في شقة مؤجرة، يا إما عند حد من قرايبهم، وبمجرد شروق شمس اليوم التالي بدأت سلسلة انتقام محمود.

اليوم الأول:

مني مرات عاصم اللي مسافر برة وهند بنتها كانوا عند اخت مني، قاموا مذعوريين من النوم في حالة هيستيريا ويبيقولوا إن محمود ظهر لهم بالليل لكن في شكل غريب، ليه

- ايه يا شحبيلا قصة الست دي وينتها؟

- دي يا ريس أمين الشرطة بيقول إنها كانت نازلة من الأتوبيس شايلة بيتها والشطة
بتاعتتها شبكت في الباب وعلقتها من رقبتها والباص ماشي، ويبيقول إنها كانت بتصرخ
وتقول أغنية بوسى ومحمود الليثي: محمود إيه ده يا محمود هى الناس دي بتتصلي
كده لـه، محمود إيه ده يا محمود هى الناس دي عاوزة مني بقا إيه!

- قوله تعالى باستفسار: ومحمد يقا قالها إيه؟

- وَدَأْ يَقْلِدُ مُحَمَّدَ اللَّهِيْشَ وَهُوَ بِيَعْنَى، وَيَقُولُ:

- قالها: تعالى، حنـى، يا روح قلبـي، تعالـى.

- قولته: طيب جهزهم يا شعبان وخليل يومك يعذى عشان أنا منمتش. بدأنا نشتغل

جثة البنت واضح إنها مشنوفة باید الشنطة فعلينا، وواضح إنها اتسحلت على الأرض مسافة طويلة، وإن سبب الوفاة اسفكسيا الشنق، والبنت الصغيرة واضح أنها اتصدمت على الأرض بعنف عملها نزيف في المخ ونزيف بالبطن، وده سبب الوفاة. طيب يلا خيط يا شعبولا الجثث، ويقلح عشان أمشي فضل يلح علينا شعبان إني أستنى عشان يوريلي حاجة لما يخلص، خلص خيطة، وبعدين حط الجثة على شيزلونج، وقال: شوف بقا الحركة دي، فضل يزق الشيزلونج في اتجاه التلاجة الكبيرة وب مجرد ما وصل عندها الضحك يزيد جداً ووش البنت يزرق جداً، وبعد عنها الضحك يهدا تماماً ووش البنت يرجع عادي، يقرب تاني منها يحصل نفس الشيء، وأنا مش فاهم شيء، ولا يخطر بيالي لحظة أساساً إن دي ليها علاقك بجثة الفرحان بتاع امبراح، فيقول لشعبان طيب ليه بتعمل كده؟ قال: عشان الفرحان اللي بيضحك ده اسمه محمود، ودي كانت وهي بتموت بتخليه إيه ده يا محمود، ففرحان بيها بقا.

بصيته باحتقار وسيته وخرجت ومش في دماغي وهو عمال يلعب بالشيزلونج زي العيال الصغيرة ويرقريه من التلاجة ويبعده، يركب العربية لمحت عم حسني واقف قدام المشرحة ناديت عليه، سألته إنت لسه ما أخذتوش الجثة؟ قال: دانتوا جالكم النهارده مرات أخوه وبنات أخوه، والبيت بتاعهم كله ولع، ومش هيهدأ محمود ولا روحه إلا لما يأخذ كل حقه منهم، بدأت أربط اللي حصل جوه بكلام الرجل، قولته اركب، ركب جنبي وفضل يحكيلى كل اللي حكته فوق، بدأت أتعاطف مع محمود بشكل غير طبيعي، في نفس الوقت مش فاهم إيه اللي بيحصل، وازاي محمود ليه القدرة دي على الانتقام!! وهل الأرواح ليها قدرة على الانتقام أساساً؟؟! وازاي؟ وليحد امتى؟ وهل هيكتفي محمود باللي حصل؟ عم حسني نزل في موقف السيدة عائشة بعد ما أخذت رقمه ورُوحت وأنا مشغول جداً بالتفكير في الشيء اللي أول مرة يحصل ده، جثة بتظهر لنا في نومهم وتهددهم بموتهم ويموتوا بعدها بشوية وبطريقة بشعة.

روحت غمت، صحيت الساعة ثلاثة الفجر على اتصالات متتالية من زفت الطين، ودار الحوار التالي:

- عاوز إيه يا زفت، أنا مش قولتلك هنام.

- هانتا نمت شوية حلوين أله يا رئيس وغلط عليك النوم الكبير ٥٥.

- إنت مaaaال أهلك، عاوز إيه دلوقت؟

- أصل محمود قاعد بضمك على، آخره فقولت أعرفك.

- ***، أقسم بالله يا شعبان معرفك إنك تصلي ركعتين استخارة قبل متذكر تتصل بيا
- بعد كده، ماشي !!

- والله يا رئيس ما بهزر، هو قاعد يضحك قلت ليكون عاوز حاجة ولا حد من الميتيين
بيزغزغه دخلت قعدت أسأله عاوز إيه مبيردش، قولته طب والله لقاييل للرئيس إنك
عامل شغب.

قالت في وشه عشان أنفجر من الضحك من غير ما يسمع، بيهدد الجنة إنه هيقولي،
وبيتكلّم بمنتهي الجدية.

ساعة كمان وفضل يتصل مردش عليه، لحد عشم اتصالات، ردت عليه.

نعم -

- فيه جثة يا معالي الرئيس قرية محمود.

- بدأْت أنتَهِ و أنا سأْلَهُ ظُرْوفَهَا ايه؟

- قال: واحدة اسمها سحر مرات أخو محمود اسمه يحيى، كانت نائمة عند جارتهم هي وابنها وصحيت مفروعة من النوم ويتصرخ ويقول: محمود جالي الأوضة ماسك حديدة في إيده عاوز يضربني ويموتني، جابولها دكتور وادالها منوم ومهدئ ونامت، جم يصوا عليها لقيوها كأنها واكلة علقة موت هي وابنها وميتين على السرير، الشرطة جابتهم وبيكولوا مفيش أي آثار اعتداء ولا أي شيء في المكان، عشان لما أقولك يا رئيس محمود عاوز حاجة تبقى تصدقني، هو محمود ده بلطجي يعني ومحدش قادر عليه يا رئيس ولا إيه؟

- بذات أصحابه وقولته أنا جاي دلوقت.

نزلت ركبت عربتي ورحت دخلت وأنا سامع صوت ضحك محمود العادي اللي بقاله يومين، الجتنين كل جنة على شيزلونج في الكوريدور، قولته اعملني قهوة بسرعة، راح يعمل بصيت عليه لحد ما طلع وزي العيال الصغيرة بقى أعمل زيه بالظبط، أقرب الشيزلونج من التلاجة الكبيرة الضحك يزيد أبعده يقل، وأجرب كذا مرة وأنا خايف يجي فجأة يشوفني ويعلم عليا، لحد ما جه، شربت القهوة وقولته يلا دخل الجتنين على الترابيزات جوه، وهو ماشي قدامي قال: باقتراح وهو فرحان، تيجي يا رئيس نقرب الجث من التلاجة الكبيرة ونشوف الضحك هيزيد ولا لا، زعقت بصوت عالي: هو احنا مش هنبطل لعب العيال ده يا شعبان؟ جث إيه اللي توديها عند التلاجه يا تافه إنت، مشي بامتعاض ودخل الجث القاعة.

بدأنا بجنة سحر، دي حالة ست واكلة علقة موت مفيش مكان في وشها سليم، علقة موت بكل معنى الكلمة وبأدوات لا يمكن تحديدها على وجه الدقة، لكن المؤكد إنها أدوات غير حادة، يعني أشبه بخشب أو حديقة تقيلة وعريضة، ومن عنف الضرب عمل كسور بالجمجمة ونزيف بالمخ أدى إلى الوفاة، الغريب إن الدكتور اللي فضل في البيت فترة بعد ما سحر نامت بالمنوم، والشهود والجيران أجمعوا إن مفيش مخلوق دخل أوضة سحر وابنها، وإن الدكتور شافها بنفسه وخرج وقف علىهم الباب وبعد نص ساعة داخل ييص عليها قبل ميمشي لقي الوضع ده لدرجة إن الدكتور نفسه أغمى عليه.

جنة الطفل أمجد (٨ سنوات) تلقى نفس الضربات لكن على ايده وجسمه بنفس العنف والقوة لكن سبب الوفاة شيء تاني مذهل، ضربة على الرأس كأنها ضربة شاكوش اخترت العظام والمخ وعملت فيه تهتك ونزيف ووفاة فورية.

الموضوع بدأ يزيد ويزداد عنف، ومبقاش فيه حد فاهم شيء، كان مفهوم الأول إن حد يموت مظلوم ويتكلف الزمن والقدر بأخذ حقه هو المفهوم السادس، أما مفهوم إن روح موجودة في ثلاثة موت بتضحك وبيتنقم من كل اللي آذوها وبتزداد ضحكتها بشكل هيستيري، ده اللي شيء غريب ومرعب.

اتصلت الصبح بعم حسني، لقيته مبسوط وعنده علم اللي حصل وبيؤكد إن لسه فيه انتقامات في الطريق، وإن محمود مش هيهد إلا ما ينتقم منهم كلهم، لدرجة إني شكيت

في عم حسني نفسه، وخليلته جه عند المشرحة، وتأكدت إنه راجل طيب وليس له أي علاقات شعوذة أو دجل.

عم حسني قال: إن يحيى أخو محمود خاف جداً جداً من سلسلة الانتقامات اللي حصلت، وحس إن محمود فعلياً بينتقم منهم خاصة إنه قعد يصرخ الفجر ويقول إن محمود عاوز يخلع عنيه، وجري راح على دجال مشهور جداً بإحدى مناطق القاهرة.

المغرب لقيت عم حسني بيتصل بيا ويبيضحك ويبيقول إنه عنده خبرين ممتازين، الأول إن يحيى مات، وإنه كان عند دجال اسمه (الشيخ سبات) وإن الدجال قاله: إن محمود بينتقم منكم، وإن فيه اتنين من الجن تابعين لروح محمود سكنوا جسد يحيى، وإنه بيحاول يخرجهم ومصريين على الخروج من عين يحيى، ويحيى زاد رعبه خاصة إن محمود هدد بخلع عنيه، وبدأ الدجال يقول طلاسم وتعاويذ ويحاول وفجأة انفجرت عينين يحيى ومات وإنه في طريقه للمشرحة.

أما الخبر الثاني إن عصام أخو محمود اللي مسافر في إحدى الدول العربية كان في المطار عشان ييجي مصر، وما عرف اللي حصل لإخواته ومراته وبينته خاف يرجع مصر وطلع من المطار راجع محل إقامته وتعرض لحادث سير مع سيارة نقل ضخمة دهست العربية اللي كان فيها وجنته اقطعت (١٠٠ حته) وإن أحد سكان المنطقة اللي مسافر مع عصام في نفس البلد العربية اتصل بالجيران وبلغهم باللي حصل وإن الجنة هتبعد لمصر.

عم حسني قال: إنه رايح المشرحة عشان يشم في يحيى، فضل في المشرحة مستني لحد ما جت جنة يحيى، شعبان المجنون عاوز يروح عشان مراته اللي بتولد زي الأرانب كل شهرين ونص حامل وتعيانة، وأنا حلفت ما هو متحرك إلا ما أنا أمشي، جنة يحيى أنا بعتبرها أغرب جنة شفتها في حياتي على الإطلاق، جنة فيها العينان من مجرتان تماماً وكأن تم خلعهم بسكينة كبيرة جداً، منظر عجيب ومرعب. هتشوفوه في الصور، ومفيش أي سبب لحدوث ده، مفيش أي مبرر قادر أقوله في التقرير، تم ضبط الدجال وأعوانه ولا زالت التحقيقات مستمرة.

بعدها بيوم وصلت جنة عصام، أو بمعنى أدق بقايا جنة عصام، اللي برضه هتشوفوا أجزاء منها في الصور، واللي اقطعت جنته لقراية (٣٠ حته) ولم يتبق من الأسرة كلها إلا الأخت، شيماء، اللي فهمت القصة بسرعة، وجريت على عم حسني ينقذها من بطش

محمود وانتقامه، وحلفته بالعيش والملح تفضل عنده في بيته، وإنه الوحيد اللي يقدر ينقذها من محمود، أخذها وجه بيها على المشرحة وخلص إجراءات استلام جثة محمود وعصام وبخي وولادهم، الجثث تزداد ازرقاً، ومحمد يزداد ضحكاً، حتى وقت الغسل، محمود بيضحك وفتحة فمه تزداد اتساعاً وشعبان يقول للشيخ سعيد إن بتزغزغه وأنا هقول للريس، والشيخ سعيد يغسل حنة ويدخل الحمام عشان الإسياز ويتوضاً ويجي يكمل وشعبان يقوله شفيت.

خلص تغسيل الجثث وخرجت مع بعض في مشهد غريب، يستدعي تفكير رأسي عميق، جثة محمود الضاحكة تقود الجثث الزرقاء خلفها، هم كانوا سبب في موته وهو قتلهم كلهم، دلوقت هو القائد اللي نعشة قدام بيضحك وهما وراه في حالة يرثى لها، قبل ميمشوا اتكلمت كلمتين مع عم حسني، سأله إذا كان كده خلاص ومحمد هيسامح أخته وتنتهي القصة كلها.

قال: وهو بالنسبة كان راجل عجوز يقارب الثمانين، لكن مثقف وقارئ ومؤمن وواعي جداً - قال: جملة مفهمتهاش وقتها، قال: "يا طبيب، عندما يأتي الطوفان كلّ سيدفع ثمن ما ارتكب، وينفس الطريقة". قال: كده ومشي، مفهمتهاش، يمكن الطوفان هو انتقام محمود، اللي ارتكبوه إهانة وجراحته وإيذاء وحتى موت محمود، لكن إيه بنفس الطريقة مش فاهم.

مشيوا بقية الساعة ٤ الفجر، قولت لشعبان والشيخ سعيد إني هطلع أنا في الاستراحة فوق، وبدأت أجمع الورق وطالع وسامع شعبان بيقول للشيخ سعيد كأنه دكتور بيسأل مريض في حزم، إنت دلوقتي بتدخل الحمام كام مرة في اليوم؟ وقفت في الكوريدور أسمع. الشيخ سعيد قاله: يجي عشر مرات، شعبان قاله: بلهجة الطبيب الواثق، أممممم، بدأت تحسن، بكرة هجيبلوك حباية اسمها الهدوء العجيب هتريحك على الآخر، ساعتها انفجرت من الضحك، سمعوني وطلعوا، شعبان بيقولي هو محمود يمشي حتضحك إنت يا ريس، قعدت أحذر الشيخ سعيد مياخدش منه أي دوا وإنه بيضحك عليه، وبعددين شعبان التفت للشيخ سعيد وقاله: عارف يا شيخ سعيد الشياطين لما بشوفك داخل الحمام بتقول إيه؟ رد الشيخ سعيد بالطيبة المعتادة بتاعتته وقاله: بتقول

إيه يا شعبان؟ قاله: بتبعض كده وأول ما بتلاقيك إنت اللي داخل بتقول: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخائث.

طلعت نمت، الساعة تسعه الصبح صحيت على اتصالات كتير، نزلت لقيت تحت جثة شيماء، ولها منظر غريب، كانت نايمة والعقد اللي لابساه بتاع أنها لف على رقبتها وخنقها، وشكل العقد مرسوم بدقة عجيبة على رقبتها، هتشوفوه في الصور، حتى الدلالة اللي في النص، بتجيينا حالات كتير سبب الوفاة التفاف حاجة على رقبتها وهي نايمة، لكن قد تكون إيشارب أو شيء مماثل، لكن أول مرة أشوف السبب عقد مجهرات، دي جديدة.

عم حسني مجاش، لأنه كان بيتحقق معاه لأنها ماتت في بيته، طلع بعدها بكم يوم، شيماء جه حد من ولاد أعمامها استلمها ودفنها، بعدها كلمت عم حسني واتفقت أقابلها عشان يحكيلي أكثر عن واحدة من أغرب الحاجات اللي قابلتها في عمري كله. جالي المكتب، فضل يحكى، لفت نظري لحاجات غريبة جداً عمري ما فكرت فيها!

عصام ومراته وبناته ماتوا في حوادث عربيات لأن أكثر حاجة أثرت في نفس يحيى منهم كانت الاستيلاء على عربته اللي جابها بشقاوه، سحر وابنها ماتوا بعلقة موت بحديدة لأنها تعدت يوم موت محمود عليه بحديدة، ودي أكثر حاجة أثرت في محمود، أخوه يحيى اللي كان بيقتل بمحمد بنظارات الاحتقار والاهانة اتخلعت عنيه الاثنين اللي كان بيبيص لـ محمود بيهم، شيماء أخته اللي سرقت منه عقد أمه الغالي جداً عليه ماتت مخنوقة بيها، افتكرت فوراً "يا طبيب، عندما يأتي الطوفان كل سيدفع ثمن ما ارتكب، وبنفس الطريقة".

بصيت تاني باستغراب لعم حسني، وتأكدت للمرة الثانية إنه بريء من أي علاقات ما-ورائية.

القصة دي فضلت شاغلاني مدة طويلة جداً، هل محمود كان ليه علاقة بجنيه عاشقة ليه وهي كانت السبب إنه لم يتزوج؟ وهي اللي انتقمت له؟ ولا فيه شيء غريب حدث أثناء وجود محمود ميت في شقته؟ ولا فيه حد بينتهم محمود بقوة ما-ورائية؟ ولا ده تسلسل قدربي بحت تم بشكل طبيعي دون تدخل؟ وإيه سر ضحك محمود وازرقاق الجثث؟ رحت يوم أنا وعم حسني لقبر محمود وإخواته، الضحك توقف، لكن بمجرد

وقوفك أمام القبر تحس بانقاض رهيب، وطاقة سلبية مهولة وإحساس متقدرش تقف فيه أكثر من ثواني، القضية دي اتحفظت بسبب غرابتها وعدم وجود متهم وعدم وجود أي تفاصير منطقية لتلت أرباع أحداثها، لكن المؤكد إن القضية دي هتفضل مفتوحة جوه عقل لي لحد آخر عمري، وهتفضل أسألتها دايماً مفتوحة، وبدون أجوبة، هل الروح المقهورة تملк القدرة على الانتقام لنفسها؟ وهل الروح في حالات القهر الشديد تظل معلقة حتى تأخذ حقها؟ وهل على قدر القهر يكون الانتقام؟ وهل يصل انتقام روح لهذه الدرجة من القوة وال بشاعة؟ وهل تشعر الروح بما تم وتفرح مع كل عملية انتقام جديدة؟ وهل يصل فرحتها لدرجة الضحك؟ هل يضحك الأموات أيضا؟!!! هذا ما لا يصدقه الأحياء.

متزعلوش حد أبداً، ولا تزعلا من حد، أي واحد فينا يموت مقهور وارد جداً إنه يكون زي محمود وينفس نهايته، وأي حد فينا يتسبب في موت حد مقهور وارد جداً إنه يكون زي إخوات محمود وليه نفس النهاية، عيشوا في حالة هدوء ولا مبالاة، لا تزعلا من حد ولا تخلو حد يزعل منكم، الموت محيط بينا في كل مكان، وكل وقت، لا يقبل الرشوة من الأغنياء، ولا يهاب الملوك وأصحاب المناصب، ولا تُغلق دونه أبواب القصور والدور، الحياة بسيطة وقصيرة، والموت مفاجئ، وانتقام القدر للأرواح مبير حمش.

الحكاية الخامسة

تمطر بغزارة هنا عند المشرحة الآن، المنظر بديع، ينقصه وجودكم، مباغت هو المطر، تماماً كالموت.

يحب الموت أول زخة مطر في الشتاء على سقف المشرحة، وعلى سقف قبورهم، تواسي أوجاعهم، يحبون هودج السحب البيضاء التي تُنذر بالمطر الأول، كُفْلَةً أولى، كموعد أول، يباغتهم المطر كأنه يد حبيبة تلامسهم للمرة الأولى، ينتفضون لقطراته المتسارعة، يفرحون بمجيئه جداً، وكأنه سحائب رحمة أتت لتبشرهم بموعد في الجنة.

المطر عندي هو الشقيق التوأم للموت؛ كل هذا المطر وكل هذه الجثث ذاهبون رغمما عنهم صوب عروق الأرض، أحب كلّاهما، وكلّاهما رغم برودتّهما يشعّان نار قلبي الصغير.

أثناء غيابي موتاً على قيد الحياة، وانشغالي بصيف البعد باذخ الألم، نضجت الغيموم، واستوى الحزن، وأن للشوق أن يهطل، وأن للموت أن يقول كلمته.

المطر دموع الموت!

يسعدني الآن أن أقف تحت كل هذا المطر وأعترف، أني أحبها.

حسناً. جاء شتاء جديد إذًا، ولا زال بيّني وبينها طقس رمادي يشبه هذا المطر، ولا زلت أشهيّها قبل المطر، وبعد المطر، وتحت المطر.

جاء شتاء جديد إذًا، ومعه ذاك السؤال المخيف: "ماذا ترك تفعلين بباطن الأرض تحت المطر من دوني؟". وفي المساء أترتجف لذكرى نوافذ قبرك؟ أيوقف رذاذ طيفي حنينك؟ كيف أنت يا ميم؟ أما زال عندك ذيّاك الوفاء للمطر؟!!

يسعدني أيضاً أن أعترف تحت كل هذا المطر أنني أحب الموق كسماء سابعة تختضر
ست سماوات وأرض، مساء الحب عليهم، مساء شوقي إلى الموت، مساءهم سگر، وعطير
فرنسية أخاذة، وأكثر.

七

الزمان: يناير ٢٠١٥

المكان: مشرحة زينهم.

التوقيت: الثانية والنصف ليلاً.

الجو برد جداً على غير عادة الأيام اللي فات، اتصال من مباحثات المجتمعات العمرانية الجديدة بيقولوا إن في أثناء الحفر لإنشاء بعض العمارات السكنية اللوادر اللي بيحفر خطط في جثة فلقنوا حاجة غريبة جداً، سبع هياكتل عظمية مغطاة لأطفال مرصوصين جنب بعض في مساحة صغيرة، وواضح من الهيكل إنهم كانوا قaudين ومربعين على الأرض، وأمامهم هيكل عظمي مغطى بجلد بني بشكل غريب جداً، كأنه رأس مثلث ليهم لكن مفروض، وإنهم هينقلوهم دلوقي للمشرحة، وواضح من وصفهم إن الجثث دي قدمة جداً أو أثريك، بس إيه قصة الجلد البنى ٥٥؟ هنشوف...

- بـ شـعـبـلـا، يـأـشـعـبـلـا، شـعـبـلـا

- أنا مش قولتك بطل أسلوب الشوارع ده يا شعبان، هو احنا في قمةه.

- هه، بتقول إيه يا معالي الرئيس؟

- هه، إيه؟ (وهو بيشاور لي على قطن محظوظ في ودانه الاتنين)

- لا والله، وإنك انتشرت بين يوم وليلة كده؟

- إيه؟ والله ما سامعك يا معالي الرئيس، استنى

راح جاب فني اسمه محمود وداخل بي، محمود بيقولي يا رئيس رحت مع شعبان
امبارح لدكتور عشان يغسل ودنه، الدكتور وهو بيغسل ودنه اليعين خرمله طبلة الأذن.
ويعددين لما شعبان حس بهوا داخل ودنه الدكتور قاله: عادي هتبقى كويسة وغسل
الشمال خرمها له برضه.

ودنك غريبة الشكل عموما أنا هديك علاج يظبطلك الاخرام، انتظرت من مكاني وقولتك
اخرااام؟ هي عجلة كاوتش يا ابن ال***، وجيت مكتفه ومحمد بيشدني وجيت واخر
منه الحقنة وداببها في ودانه الاثنين خرمتهومله، وجيت رازعه على قفاه وفاكله جبل
حصانين وجيت مجرفهم في الشارع وماشي، ومن ساعتها مش سامع كويس خالص.

- بصوت واطي، لا أنا زعلت والله، دنا هصرفلك إعانا يا شعبان.

- رينا يخليلك لينا يا معالي الرئيس.

- أها، ما إنت سمعت أهه.

- هه، بتقول إيه رئيس؟

- بزعيق، بقولك: إني هطلع ميتينك لو ودنك مطلعش فيها حاجة.

جيته وجبت منظار الأذن وبصيت، أقسم بالله، واحدة بسيطة وواحدة فيهم فيها خرم
ولا خرم حمدي النقاز في ماتش الأهلي.

الواد ده سامع ازاي! الله يخرب بيتك يا شعبان.

- بزعيق، دول خرمين كبار فعلًا يا شعبااان دول عاوزين علاج قوي وممكن جراحه!

- أمال لو شفت الخرمين اللي أنا عاملهومله يا معالي الرئيس.

- هنشوفلك طبلتين حلويين في جثة تحت ونركبهوملك. هجيب د. أمجد يركبهوملك

- ده ابن *** غبي.

- بزعيق والله ابن ال*** الغبي هو اللي يروح لدكتور بيطري يا شعبان، عموما، بيكولك
جاي ٨ جثث، هياكل عظمية. ٧ اطفال وحد كبير دخلهم على طول ونشتغلهم نشوف
إيه الحوار ده.

- تمام يا معالي الرئيس.

مشي وأنا كل ما أفكّر "خرمته زي ما خرمتي" أموت من الضحك.

بعد ساعتين تقريباً جه قال: إن الجثث جت تحت، كل جثة في كيس وحطتهم في التلاجة الكبيرة وجاهزون. قولته طيب طلعل (٤ أطفال) على الأربع ترابيزات على ما أغير هدوبي وأجي.

شربت أمريكان كوفي ولبست ونزلت، هيأكل عظمية شكلها قدسييم جداً، بفحص العظام تبين أنها تعود لآلاف السنين، أما السن بتاع الجثة وقت وفاتها بنحدده عموماً من الأسنان، وكمان فيه عملية تعظم بتحصل في العضم عند سن معين، يعني نهايات العظام بتكون غضاريف وعند سن معين بتتحول لعظم، ودي بنستخدمها في تحديد السن بدقة للجثث المجهولة، يعني على سبيل المثال ضرس العقل عند (١٨ سنة) بيطلع، تعظم عظام اليد عند (١٨) تعظم الترقوة عند (٢٢) تعظم القدم عند (١٦) تعظم الجزء السفلي من عظمة القص عند (٦٠)، وبنستخدم كمان التحام عظام الجمجمة عن طريق حاجة اسمها التداريز، أوك، عموماً هو علم كبير جداً بنحدد منه السن بمنتهى الدقة، وفي الأحياء بنحددهم بالأشعة طبعاً، العظام دي أثرية ولكن دول مش أطفال، دول كلهم بين ٣٥ إلى ٤٠ سنة، دول أقزام!! كمان من شكل العضم بتاع الحوض وحاجات معينة مش هشغلوكوا بيهابنحدد جنس صاحب الهيكل العظمي وهل هو رجل أم امرأة، ودول كلهم ستات، شعبولا بيقول: على فكرة يا رئيس دول نشي، ردت بزعيف، نعم، يعني إيه ٥٥ نشي يا رئيس جمع نتاي، قصدي إنهم نسوان يعني، وإن عرفت منين يا شعبان إنهم ستات؟ قال: بص يا رئيس للجمجمة دي كده، بص وتخيل وشها كده، تخيل، هتلaciها كهينة بنت كلب.

أخذت من كل جثة كده أكثر عضمة محافظة على نفسها، وحرزتها، واديتها لحد يطلعها فوق عشان الـ(DNA) لأن لو سيبتهم تحت ممكناً لاقي شعبان عامل عليهم شورية؛ لأن قبل كده لما كنا بنشرح أنا ومحمد جثة متغفلة مليانة ديدان وحشرات بتطير وهو واقف مستمتع إننا أرفانين وبيشرب شاي، فجت حشرة من حشرات التغفل طايرة في كوبية الشاي بتاعتته، بصيلها وبص عليا وأنا مركز معاه مستني رد فعله، جه ماسكها بيديه ومغطسها في الشاي وقال: النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: غطسها تلات مرات، وكم شرب، فده إنسان لا يمكن توقع أفعاله.

طب يلا لم دول كل واحدة في كيسها وهات الثلاثة الباقيين، هه بتقول إيه يا ريس؟
بزعيف لم دول كل واحدة في كيسها وهاللات الثلاثة الثانيين يا بوك خرم.

جاب الثلاثة الثانيين نفس الوضع بالظبط، أقزام، عضم أثري، السن من (٣٥) إلى (٤٠)،
وشيء

خلصنا كده السبع هيأكل عظمية وكله تمام زي الفل، هات بقا أبو جلدبني ده أما
نشوف، وبدأ الرعب.

حطه على الترابيزة وب مجرد ما فتح سوستة الكيس النور قطع، ضلعة كحل، لكن أنا شفت
وشه، ملفوف في بطانية ملدية، لكن وشه باین، شيطان غريب، لو قلت لحد أوصفي
الشيطان مش هيلaci وصف أفضل من ده، فم مفتوح بأسنان تشبه الفار، شعر في
مناطق ومناطق، عيون مقفلة لكن شيطانية الرسم، حاجة كده أول متشفوفها قلبك
يتقبض، الطبيعي في الحالة دي بمجرد ما النور يقطع، بعد عشر ثوانٍ تقريباً بيشتغل
المحول الاحتياطي لأن مينفعش الكهرباء تفصل عن التلاجات أبداً، فات دقيقة مشتغلش،
مشكلة كبيرة جداً والمشرحة ضلعة كحل، قلعت الجوانبي، طلعت موبايلى من جيبى،
بنور الفلاش، الموباييل كان شحنه (٨٠٪) تقريباً، وب مجرد ما شغلت الفلاش جابلى
(battery empty).

وقفل.

حاجة كانت أول مرة تحصل إطلاقاً في الموباييل ده، برضه أخذت الأمر مصادفة وعادى
جداً، هنعمل إيه يا شعبولا، مردش عليا، بزعيف: شعبااااان، مردش عليا، أكيد طلع
يجب كشاف ولا حاجة، بدأت أتحرك مش شايف أي شيء، بحاول أمس أي حاجة
يادي أعرف أنا فين، إيدي جت على حاجة لزجة، حاولت أعرف إيه ده، إيدي جت في
عين الجهة، يقول لنفسي كوس إنها مجاش في بؤك جتك الأرض، بس فيه إحساس
غريب، ضغطت عليها ببطء، كانت طرية بشكل مذهل بالنسبة لجهة هيكل عظمي،
كافى بضغط على كيس لبنة، لحد ما سمعت صوت غريب، فاكرين أزايز الكولا
الزجاجية زمان لما كنا بنفتح الغطا بتعاعها؟ نفس الصوت بالظبط. فرقعة بسيطة، وخد
عندك بقا، شوفت لما تفضل قاعد كتير على وضع معين وتيجي تقوم فتلاقي رجلك منملة
بشكل متقدرش تقف عليها. تخيل لما جسمك كله يحصله نفس الشكل ده في نفس

اللحظة، جسمك بالكامل حتى عضلات وشك، حتى فروة راسك. بشكل غريب عمره ما حصل أبداً في حياتي، ولا حصل لحد، لدرجة إني فكرت فعلياً إن ده الموت، اتشاهدت، وغمضت عيني ومستعد تماماً، وأنا رجلي بتنهار، رجلي مش قادرة تشيلني حاولت أستد باليدي على طرف الترابيزة إيدى نفسها لا بتتحرك ولا فيها باور تسند، قعدت على الأرض، عضلات ضهري كلها تنميل مش قادر أصلب ضهري أساساً، نمت على الأرض، جسمي كان فيه رعشة، بيتنفس كأنه محموم، وأنا مش مستوعب إيه اللي بيحصل ده.

أذكار معينة قولتها بصعوبة بالغة، جسمي بدأ يهدأ، شوية لحد ما هدي تماماً، عيني كمان بدأت تتعود على الظلمة، وشفت خيال حد واقف جنب الترابيزة، ضلمة آه لكن عيني بدأت تأخذ عليها وشفت خيال واحد طويل، مش انعكاس لأي شيء لأن مفيش أي ضوء، وكمان إيديه بتتحرك، فكرته شعبان، وأنا مش قادر أتحرك وبقسم في سري ١٠٠ يمين إني هرفة، بدأ جسمي يتطلب، سندت ووقفت وجاء النور جه، شفت الخيال ده بقى بلون أحمر ولكنه اختفى في جزء من الثانية.

مركزتش أوي، اتحركت أشوف الـ*** ده راح فين، لقيته واقف عند الأوضة الأخيرة شايل بتابع كده معرفش اسمه تقريباً (كلوب) ليه شعلة بيعملوا عليه شاي، بقوله إنت كنت فين؟ قال: لما موبايلك فصل حسست ومشيت كنت بحاول أجيبي حاجة تنور، سكت متكلمتش، وده مبدأ عندنا على فكرة اتربينا عليه في زينهم، إن اللي يشوف حاجة لوحده ميقولهاش أبداً إلا بعد القصة كلها ما تنتهي. قعد يقول إنه حافظ المشرحة بالطلي وإنه يمشيها مغمض وإنه وإنه، لكن مكونتش مركز معاه إطلاقاً، كل تركيز مع اللي حصل جوه ده، واللي لسه جسمي بيوجعني منه، وأصبحت على يقين إن قطع الكهربا مكانش صدفة وإن الجثة دي هنشوف معها العجب.

قولته طيب قبل أي حاجة تعالى نشوف المحول الاحتياطي مشتغلش ليه؟ رحنا لقينا سلك الكهربا الداخل للمحول متفحّم تماماً، تماماً، مستحيل هتلaci مهندس صاحي دلوقت، الساعة ثلاثة ونص الفجر والمهندسين بيعجو الشغل (الساعة ٩)، قلت لشعبان ربنا يسترها بقا للصبح والكهرباء متقطعش تاني، بس أقولك حاجة، أنا مش متفائل وشكلها هتقلب ضلعة، رد باللا مبالغة المعتادة، كفاية علينا نورك والله يا معاي الريس، مكونتش فايقله خالص، رجعنا للقاعة نكمّل جثة الشيطان اللي جوه.

شعبان دخل قبلي وأنا واقف على الباب بحاول أتنى إيدي وأفردها عشان وجعاني جدًا لقيت شعبولا بيقول، إيه ده، أنت قفلت الكيس تاني ليه يا رئيس؟ يا حلاوة، يبقى مكانش خيال اللي شوفته، دخلت وشعبان بيلبس جوانتي وبيص على الكيس السوستة مقفولة تمامًا، طيب على البركة، قبل ما تبدأ بقا يا شعبان هات البتاع اللي كان معاك ده عشان نتور بيها، قال: النور مش هيقطع يا رئيس متقلقش، قولته: هاته احتياطي، جايها، قولته: ولعه كده، ليه شعلة زي شعلة البوتجاز بالظبط، قولته سيد بقا يدفينا وافتتح يلا، ففتح السوستة بكل ثقة وبيطء، وكل ما يفتح حنة يشيل البطانية من عليها، وأنا واقف مستني الأكشن اللي هيحصل، وصل لنصها مفيش حاجة، وصل لآخرها ومجرد ما شال إيده جه النور قاطع والكلوب ده انطفأ، وبدأت سيمفونية الصوت والضوء في معبد الكرنك، تلاوات بصوت واطي، غريبة جدًا، تشبه تلاوات الكهنة في الأفلام التاريخية القديمة، والغريب إنها مش صوت شخص واحد، ده مجموعة أصوات لأشخاص بتردد غريب، الصوت قوي لكن تردده غريب متقدرش تحديد هو جاي منين، جاي من كل مكان حواليك، كأننا متحاوطنين بمجموعة عاملانا عيد ميلاد وبتغنينا (happy death day to you).

وأنا في مرحلة الذهول لسه في أول ثواني لقيت شعبان بيحرك إيده زي المايسترو، ويساول يغنى معاهن وينضبط اللحن، بصينا بعض واتفتحنا في الضحك.

بدأوا يتترفزوا والصوت بدأ يعلى، المشكلة إن شعبان وهو بيفتح الكيس أنا شفت أشياء غريبة جدًا، أولاً: الجسم بنفس لون الوجه البنى الغامق اللي تحسه لزج كده. شبه جلد الشموه، ثانياً: وده مهم إن البطن حمراء تمامًا كأنها نسيج حي، بطن واحد عايش لكن حمرا، الثالثة بقى ودي الأهم إن الزيتون إيده على بطنه ولابس دبلة حديثة الشكل جدًا.

شعبان فضل يحسس لحد ما جه، حاول يولع الكلوب، مرة اتنين ثلاثة عشرة مش راضي. كررت أذكار لحد ما ولع آخر، مجرد ما ولع الصوت وقف، ولقينا الشيخ سعيد جاي بكشاف بيعاول يفتح كلام مع شعبان لأنهم متخانقين مع بعض عشان اتريق على ودن شعبان. وبصوت عالي بيقول انتوا بتغنووا والنور قاطع؟ أنا سامعكم من أوضتي بتغنووا،

رد شعبان بعنف قاله: متغئيش أنت علينا وأطلع دلو قتي بدل ما هاجي أحلاقلك دقنك،
أنا وداني مخرومة ومش طايق نفسي.

طلع الشیخ سعید، الکیس لسه مفتوح لکن لقینا الجنة متغطیة بالبطانیة، شعبولا شالها، بصیت علی العین مباشرة، عین داخلة لجوه وعین لسه مكانها. الوضع هدی، واضح إنه استسلم، والنور رجع في لحظتها، کل ده وأنا مش قادر أقف من وجع رجلي، وتفكيری کله لسه مشغول باللي حصل، فجأة قلت لنفسي طب ليه لا، بقولك إيه يا شعبولا، أنا مش مرتاح للعين دي، وشاورته على العين اللي لسه مكانها، وقولته اضغط عليها کده، حط ايده عليها وبضغط وهو بيقول إيه ده، هي طریة ليه کده، عليا النعمة أطرب من مراری، وأنا قاعد أقوله: کمان لحد ما سمعت الـ(truck) وفجأة شفت منظر ما تخيلته في حیاتي، مكونتش مستوعب إن أنا من شویة كان منظري عامل کده، شعبان شعره واقف، بيتنفس، إيده على ودنه، رکبه بتختبط في بعضها کأنها بتتسقّف، بيقول: کلام مش مفهوم، حاول يسند جه واقع على الأرض، اتخضیت عليه بجد وحستي إنی غلطت بجد، جربت عليه، مش قادر ياخذ نفسه، فضلـت أعملـه انعاش للقلب کده، عاوز أعملـه انعاش تنفس، وفي الحالة دي لازم أديله قبلة الحياة، وده مستحيل، الواد بدأ يزرق، بضغط على القلب، وكل ما أبص في وشه، أتعوذ بالله، بدأ جسمـه يهدـي، شویة بقى طبيعي تماماً، لكن مش قادر يقوم، سـنته حـط ضـهرـه على الحـيـطة، بدأ يـفـوق خـلاـصـ، بـصـ لـجـثـةـ الرـاجـلـ، وـقـالـهـ: ياـ اـینـ ***ـ، دـنـاـ هـفـرـمـكـ إـنـتـ کـمـانـ بـسـ اـصـبـ.

أنا رجعتلي هيستيريا الضحك وبحاول أتماسك مش قادر، وبحاول أفهم شعبان إني معرفش إيه اللي حصل ليه، وهو مصمم إني كنت عارف عشان قاعد أقوله: اضغط كمان، قعدت جنبه على الأرض، فضلنا نضحك بهيستيريا، بحاول أفتح الموبايل فتح والشحن (٨٠٪)، قمت صورت، بلهجة جديدة بقول: قوم يا شعبان يلا كفاية تهريج خلينا نخلص، قام وعينه كلها شرار وهو بيص للجثة.

ساعتها أنا فعلياً انهرت من الضحك مبقيتش قادر أقف، شعبان بيحاول مدة ساعة يقلعه الدبلة مبتقلعش، لدرجة إننا حاولنا نشدتها ببنسة، من كتر الضغط عضم الصياع اتكسر والدبلة متقلعش، الدبلة استايل حديث جداً وકأنها محفورة بليزز، بدأنا التشريح، الجلد سميك وقوى جداً، يشبه جلد المومياوات الفرعونية لأنني شفتها قبل كده، بمجرد فتح الصدر ريحه بشعة، تحت الجلد العظام فقط لا غير مفيش أي عضو جوه، المذهل جلد البطن الحي وسط كل التسريح الميت ده، شيء لا يصدقه عقل، حاجة خرافية غير مفهومة وليس لها أي تفسير، حتى الأطباء الأجانب لما عرضتها عليهم في مؤتمر في ميامي بيتش (جامدة ميامي بيتش بالمناسبة، أسألوا muna karim) ذهلووا من الصور واتضيقوا جداً ما عرفوا إن الجثة اندفعت بعد التشريح، وإن دي كانت ممكن تبقى جثة القرن، ويعمل عليها مليون دراسة، ومهما حاولت تشرحلهم عن القانون وإجبار الدفن في القانون المصري خلال فترة ومن نوع نبش القبور و، و، و، مبيستوعوش أبداً ويعتقدوا إننا ضيغنا على البشرية سبق علمي مذهل ويمكن يكون الأهم في العالم، لدرجة إن أثناء النقاش طبيبة شرعية أمريكية من أصل بولندي بكت فعلياً، على السبق اللي ضاع، ولكن فعلياً مكانش بآيدينا حاجة وعرضت عليهم كل الخطابات والمحاولات اللي عملناها لتحويل الجثمان للبحث العلمي الأثري، لكن تم الرفض بحجة إن الآثار عايشين في مية البطيخ وميهمش أي جثة. عازين التوابيت والذي منه كمان المحضر فيه (٨ جثث) مع بعض يبقى لازم يندفنا مع بعض.

المهم نكمل، كسر قديم ملتهم بشكل معيب بالقرب من رأس عظمة الفخذ اليسري، بمحاولة فتح الرقبة بالشرط عمل أزيز معدني غريب وفيه حشرة سوداء أشبه بالصرافير الطائرة طارت من فم الجثة وخرجت من القاعة ودوخنا عليها بعد كده ولفينا المشرحة ملقينهاش أبداً رغم إن مفيش خرم إبرة تطلع منه، العظم والأسنان محتفظين بنضارتهم لأنهم عظام حديثة الوفاة، حتى الأسنان محفوظة بطبقة المينا البيضاء وده شيء غير طبيعي، ولكن عظام الجمجمة ببيان عليها مدة الوفاة اللي تقريراً أثرية، من آلاف السنين. رجعت للعين، عاز أشوف إيه المادة اللي جواها اللي عاملة زي اللبن أو الجيلي دي وغير مفهومة، فتحت الجفنين بصعوبة، مفيش شيء، مع صوت زى تفريغ الهوا من كاوتش عربية مخروم، أمال أنا كنت بضغط على إيه؟ مش عارف، فين طيب اللي كان شعبان بيضغط عليه وكان أطري من مراته!! مش عارف، بس مش ده اللي هييهرني

يعني مع جملة اللي حصل، نشرنا الجمجمة بصعوبة رهيبة، فاضية تمامًا، قلعت الجوانتي وبكتب شوية حاجات وشعبان بيلعب بالمشترط في ودن الجثة عاوز يخرمله الطلبة مش لاقيهما. أخذت عينة عضم عشان (DNA) عشان نبدأ بقا. في مرحلة التخبيط اللي واضح إنها هتستمر بلا نهاية، مفيش إبرة راضية تدخل في الجلد إطلاقاً، اتكسر أكثر من خمس إبر خياطة غالية جدًا، شعبان مُصر يخيطه، جاب مسمار صلب وربط فيه خيط كتان ومستحيل يخرم الجلد، آخر ما زهقنا لفيناه بأكياس تغليف تضم الجلد على بعضه.

النور بدأ يطلع.

فضلت قاعد مع شعبان قدام المشرحة بره للصبح، بنرش مية عشان ربنا يرزق وعشان حاسس بالذنب الرهيب من اللي عملته فيه، وعاوز أعرفله ومش عارف، لحد ما قولته: أنا حصل معايا اللي حصل معاك، بس كنت مفكر إن اللي حصل لي ده حاجة طارئة عندي أنا. هبوط ولا حاجة وقلت أخليلك تجرب وفضلت اعتذرله، زعل جدًا، قولته: انت زعلت يبقى

أنا غلطان إني قولتلك أساساً، قال: لا والله أنا زعلت عشان لو كنت قولتلي قبلها كنا جيبينا الشيخ سعيد يضغط عليها عشان نضحك شوية لأنني عاوز أخرمه عشان بيترىق علينا، فضلنا نتكلم إن الحاجات الجنونية دي لو حصلت في آخر ٥ سنين (١٠٠ مرة) مثلاً في (١٠٠ جثة) من بين (٣٠ ألف جثة) اتشرحوا في الخمس سنين دول بمعدل على الأقل (٦٠٠ جثة) سنويًا، يعني بنسبة (٣٣٪) من مية في المية (٠٠٣٣٪) ففيه (٨٠) منهم معايا أنا وشعبان، والباقي مع أي دكتور وفني آخر، وإن الكيميا بتاعتنا مع بعض هي سبب كل الكوارث، وفجأة قام وقف وقال: إيه ده؟ أنا من ساعة ما وقعت بقيت بسمع كويس، قولته: عرفت بقا يا شعبان أنا خليتك تضغط ليه؟ لأنني بيص لقادم ولجاجات إنت متشفهاش، بس راسي، قولته: تصدق إن إنت بتموت جوه كنت هبوسك من بؤك، رد علياً رد صعقني، قال: يا لهوي اوعي تكون عملت كده، أنا أصلي بأرف، قولته: قوم يلعن أبو شكلك.

هات يلا قرار التشريح، بيحط إيده في جييه يطلعه طلعت معاه الحشرة كانت في جييه وطارت بعيد، بصينا بعض وسكتنا، حسيينا الموضوع زاد أوي المرة دي.

كلمت عمرو بيه اللي معاه القضية في المباحث دردشت معاه، وبسأله اشمعنى الهيكل الكبير اللي لفينة في بطانية، قال: والله أنا ما كنت موجود بس قالولي: كل ما عسكري بيجي يحطه في كيس يرجع للظابط يقوله: ده بيعمل صوت، بيعت حد تاني يرجع يقوله: ده بيتحرك والعساكر خافت، فجابو بطانية بعلية كده قديمة لفوهما عليه وزقه جواها، قولته باستنكار: بيعمل صوت وبيتحرك؟ إيه التهريج ده، ما تخلوا رجال التكو تسترجل شوية يا عمرو بيه، هو فيه حاجة كده أصلًا! قال: والله مسخرتهم كلهم، قال: بيعمل صوت قال: قولته: على رأيك، بعددين سألته إنت مخلি�تش الآثار تبص عليهم ليه؟ قال: كلمناهم قالوا ما دام مش في توابيت بيقو مش أثرين ولا ليهم أي لازمة، تمام يياشا، هشوف وهكلمك تاني، قال: بيتحرك وبيعمل صوت قال، ناقص يقولوك: بيعني وقفلت.

بعدها اكتشفنا إن النور كان قاطح في المشرحة بس مش في المنطقة كلها، رغم إن كل المنطقة على خط كهرباء واحد، الصبح المهندس اكتشف إن سلك المحول وهو أفضل وأمان نوع سلوك كهرباء على مستوى العالم عمره الافتراضي (٢٥ سنة) مترك من (٣ شهور). اتفحم بشكل كامل بدون وجود أي ماس كهربائي وب مجرد تغييره استغل فورا، موبايلى لما يفصل عمره ما يجيب كلمة (battery empty). اطلاقا، مش في السيستيم بتاعه أساسا، عينات الـ(DNA) لجثث القزمات السبعة ولجثة الموكوس ده طلعت غريبة بشكل غير طبيعي، المعروف إن الإنسان أي خلية ليه بيبقى فيها (٤٦ كروموسوم)، وباختصار الكروموسوم ده خيوط مكونة من (DNA) حواليه بروتين جوه نواة الخلية، يعني أي نواة لخلية إنسان بيبقى جواها (٤٦) خيط من دول، (٤٤) خيط منهم بيحددوا الصفات الجسدية زي لون العينين، والشعر، والبشرة، والطول، والجسم، والتكونين العضلي، وكل الحاجات دي، وخيطين بس هما اللي بيحددوا جنس الشخص هل ذكر أو أنثى عن طريق خيطين واحد اسمه (X) واحد اسمه (Y) الذكر بيكون فيه واحد من الخيطين دول (X) وده صفاته أنوثوية شوية والتاني (Y) وده صفاته ذكورية بحتة، أما الأنثى بيكونوا الخيطين (X) يعني باختصار كده عشان نفهم بس.

تركيب كروموسومات الذكر الطبيعي، (XY+٤٤)، وتركيب كروموسومات الأنثى (XX+٤٤)

بمجموع (٤٦) في أي شخص، لكن جثث الأقزام السبعة كان تركيبهم الجيني (X+44) بمجموع (٤٥ كروموسوم) بس ودي حالة خلل جيني اسمها متلازمة تيرنر (TURNER SYNDROME) ودي بتكون بنت لكن بسبب نقص واحد من الاثنين كروموسوم (X) الأنثوي فيها بتظهر عليها بعض الصفات الذكورية زي خشونة الصوت، والعضلات، وعدم ثبوث الأعضاء الجنسية الأنثوية، والأثناء، وزيادة الشعر في الجسم، ويتكون غالباً قزمة، يعني من الآخر أشبه بهند الضكر، يعني ست مسترجلة، يعني مطلعوش نشي بيور أما الموكوس طلع تركيبه الجيني (XXY+44)

بمجموع (٤٧ كروموسوم). ودي حالة خلل ودائني برضه اسمها متلازمة كلينفلتر (KLIENFILTER SYNDROME) وده بيكون ذكر ولكن بسبب وجود كروموسوم (X) أنثوي زيادة بتظهر عليه بعض الصفات الأنثوية زي ثبوث الأثناء، وضعف الحالات، ورقة الصوت، وعدم وجود أي شعر في الجسم، وعدم ثبوث الأعضاء الجنسية الذكورية، يعني راجل منسون، سoso يعني.

مين دول بقا؟ ومنين جمعهم مع بعض؟ وكأنوا بيعملوا إيه؟ وإيه سبب وفاته المفاجئ؟ وإيه جلد الرجل البنبي الشمواه ده؟ وإيه اللي في عنده؟ وإيه تلاوات الكتبة اللي سمعناها بوضوح؟ وإيه الدبلة اللي مستحيل تخلع دي؟ وحديثة كده إزاي كأنها محفورة ليزر؟ إيه الحشرة دي اللي قدرت تطلع بره في جيب شعبان؟ عين كلان عنده العلم في الوقت ده انه يجمع الحالات دي مع بعضها مع العلم مش أي قزمة تكون تيرنر، ده فيه ألف سبب تاني، ولا أي سoso يكون كلينفلتر، يعني اللي جامعيهم هنا عارف كويس أوي هو جامع مين بالضبط، أسئلة أسئلة بدون إجابات، التقرير طلع بس بالوصف ده وتعذر فيه الجزم بسبب واضح للوفاة.

اللي عنده إجابة للأسئلة دي يقول، لأنى لحد النهارده معرفتهاش، وأوعده اللي هيقولي إجابات مقنعة هعزمه على عشا رومانسي على أضواء الشموع على النيل مع شعبان.

اركنا كل ده بقا على جنب، ونكمـل...

الساعة عشرة الصبح جت إشارة أكثر غرابة، حمادة سواق اللودر اللي خبط الجث راجل شاب عنده (٣٨ سنة) وعايش هو ومراته (مني) الحامل في الشهر التامن في شقة

صغيرة أوضة وصالة، مراته حملت بعد زواج ٩ سنين، كانو كويسين جداً وزي الفل، ولا يعانونا من أي شيء، حمادة رجع بيته الساعة واحدة بالليل بعد يوم عمل شاق، نام هو ومراته، أصحابه يخبطوا عليه الساعة تمانية ونص الصبح. مفتش، كسروا الباب لقيو ٣ مفاجآت قاسية.

- المفاجأة الأولى: كانت وفاة حمادة دون أي سبب واضح، جثة هامدة.
 - المفاجأة الثانية: كانت وفاة منى مراته وفيه نزيف تحتها ممكן يكون إجهاض أو شيء.
 - المفاجأة الثالثة: الأكثر قسوة إن منى مكانتش حامل، لأن ابنها مرمي بالحبل السري بتاعه وسطهم على السرير وميت، واضح إن تم انتزاعه من الرحم بعنف.
 هي قلبت مأساة ليه كده؟ الجث جت وسط مأساة فعلية من الأهل والأصدقاء.
 بدأنا بجثة الطفل اللي جاية في كيس أسود واضح إن تم انتزاعها بعنف من الرحم والحبل السري لسه فيه، كان غير مكتمل نمو الرتدين ومات قبل مياخد أي نفس.
 جثة مني خالية من اصابات خارجية لكن واضح إنها ا تعرضت لعملية اجهاض متعمدة، وبعنف شديد أصابها بنزيف حاد وصدمة عصبية أدت لوفاتها.

جثة حمادة كانت شيء أول مرة أشوفه في عمري كله، مفيش سبب واضح للوفاة، لكن شفت فيه اللي عمري ما شفته ولا هشوفه، جروح طبسمية أشبه بالتعاويذ مالية جسمة. كان حد مسك آلة حادة وساخنة جداً ونقشها على جسمه بكل هدوء، والملابس مفيش فيها أي خدش، منظر غريب ومذهل، خاصة إنه مفيش أي سبب آخر للوفاة، هتنزل صورة منه مفلترة ومعكوسة عشان الطلاسم.

شيء غريب، مذهل، ومعزن، ومفجع، متضايقوهمش، متحاولوش أبداً تسببوا أي أذى لأي حد منهم ولو من غير قصد، هما حواليكو في كل مكان، حواليك حالاً وإنْ بتقرأ، هما كتير، كثير جداً، ومتتنوعين جداً، وبيتحرکو بسرعة جداً، في كل مكان ممكן تلاقيهم، ممكן يكون اللي بيقرأ معاك دلوقت واحد من اللي عملوا كده في حمادة ومني، أرجوكم، محدش ياذيهم أو يضايقهم، طول ما هما في أمان انتوا في أمان، خدوا بالكم من كل حركة في الضلعة بتتحرکوها. ربنا يحفظكم.

الحكاية السادسة

"وريما يكون الموت، هو النعيم المقيم"

الزمان: فبراير ٢٠١١.

المكان: محللة الكبرى.

التوقيت: الثالثة عصراً.

إشارة بوفاة رجل في خمسينيات العمر بطعنة سكين في القلب، وتخلوس الواقعه في وجود مشاجرة بين شخصين، فتدخل المجنى عليه في محاولة الفصل بينهما لكنه تلقى طعنة سكين في صدره أودت بحياته على الفور.

توجهت بصحبة المساعد المشرحة مستشفى محللة الكبرى، وجدت الجثمان مستلقي على ترابيزة التشريح لكن شغلني عدد الناس المنتظرين في الخارج، وفي حالة بكاء مرير. رفعت الغطاء عن وجهه، وكأني أرى القمر ليلة التمام، وجهه لا تستطيع إبعاد عينيك عنه، تفوح منه رائحة مسك زكية، ملأت القاعة كلها، ولأنك دائمًا بتكون القائد في مثل هذه الأوضاع فميفنفعش تهتز أبدًا أو ترتكب، بدأت أشغل بالي بحاجات تانية زي الأوراق لكن للأسف مش قادر أبعد عيني عن وجهه، افتكرت حديث للرسول صلى الله عليه وسلم عن سيدنا طلحة بعد غزوة أحد وهو يقول: «من سرّه أن ينظر إلى أحد من أهل الجنة فلينظر إلى هذا، وأشار إلى طلحة» والله وكأني أنظر إلى أحد من أهل الجنة في نعيم مقيم، وجه كالبدر، لكن الفرق إنك مش قادر تبعد عينيك عنه، مش قادر، ببس حوالياً فوجئت بالمساعد كان اسمه حسن وعامل المشرحة في نفس الوضع، باصين ليه، شامين ريحته، وفي حالة سكون رهيب في القاعة، مكانش ينفع الحالة دي تتعدي كده

أبداً، قلت لعامل المشرحة يدخل ليا حد من أهله، جابلي أخوه، وفضل يحكي عنه، اللي وصل من كلامه وعلق معايا من كوكتيل أعمال الخير شيء واحد بس، إن الرجل ده كان نادر حياته للصلح بين أي اتنين متخاصمين، أو بينهم شجار، أو حتى قضايا، وكان مخصص وقت كل يوم في محاولات الصلح دي، وجميعها كانت بتنتهي بصلاح وعمره ما فشل، وكان بيعمل ده خالصاً لوجه الله، وفي بعض الأحيان كان بيدفع فلوس ببالغ كبيرة من معاه عشان بس ينهي مشكلة مادية بين اتنين، جميع الشهود بيقولوا: إنه لما وقع نطق الشهادتين ٣ مرات وكان مبتسماً وبمحاول يحضرن حد، لدرجة إنه كان مستلقى على ظهره على الأرض وفجأة انتفض جالساً وهو يقول: (حبيبي حبيبي أخيراً)، ثم مات.

رجعت تاني للحجنة، موضع الإصابة في القلب مباشرةً يخرج منها دم زي الراحة، يبدو من عموم جسده إنه مستعد للشهادة من حلق شعر العانة والإبط، وكانت أصابعه تأخذ علامات التشهد وتتبسّس ثم تنفك مرة بعد أخرى، ساعتين أشاهد وجهه، وأتساءل أي هدوء واطمئنان، لا شيء يرعب هاتيك النوارس البيضاء عند موتها، لأسباب بينها وبين ريها، وبسرع في هذه الدنيا الحقيقة، وازاي بنشطريها على حساب نهاية زي دي، وحياة خالدة زي دي، ولو لا ملل الناس بالخارج وسؤالهم المستمر عشان يلحقوا يصلوا عليه المغرب ما كنت مشيت، حضرت غسله وشاركت فيه، وصلبت عليه، ومشيت.

لأيام كنت بشوف وشه الهدائين المطمئن في كل مكان، من الحاجات اللي أثرت في حياتي جداً، ولكن للأسف، يكيد لك الشيطان وينسيك، ويشغلك بأشياء أخرى ويخرجك من حالة العبودية اللي كنت دخلت فيها، ويغررك في الذنب، لحد ما تلاقي حاجة تانية تصحيك، بعد ما تكون ضيعت فترة طويلة في ذنب وحياة خادعة ملهاش تلاتين لازمة.

للمرة المليون هقولكم، والله العظيم كلنا عايشين بس في اختبار عشان اللحظة دي، عشان اليوم ده، {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمْدَأْ بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ تَفَسَّهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}

[آل عمران: ٣٠]

كل اللي احنا عايشينه وهم، واليوم ده هو لحظة الحقيقة المطلقة، متأمنش أبداً لنهايتك، ممكن تيجي في لحظة معصية رهيبة، وممكن تيجي في لحظة طاعة، متأمنش.

بفتكر دايمما اللي ماتت مع راجل في الحمام في حالة زنا بعد تسرب الغاز من السخان والبانيو على أطرافه زجاجات الكحول والخشيش وازاي كان منظرها وراحتها التي لا تطاق، ووشها المرعب اللي في ملامحه رعب الدنيا كلها، وأفكرة، حل المتعة اللي كانت فيها كانت تخنيها عن نهاية زي نهاية الرجل ده، طيب بعد النهاية، شعورها إيه دلوقت؟ وهي أصبحت مخلدة في حياة أخرى أفضت إليها بعد ما قدمت، متفتكروش النهاية بعيدة، موت الشباب حالياً بقى أكثر من موت العجائز، أمبارح موت شاب من يومين بس كان منزل حفلة تخرجه في الأكاديمية البحرية، والعمر كله لسه قدامه، متخدعواش، وأقسم أنني أول الراحلين.

الحكاية السابعة

مساء البنفسج على الذين كانوا نزلاء خفيفين على الحياة كأنهم ضيوف، الذين جاءوا ورحلوا دون أن يزعجوا أحداً بأنيتهم!

مساء البنفسج على الذين آمنوا أنَّ أجمل الرحلات وأسرعها هو الموت لأنك لن تحتاج أن تسفر إلى المaldiif على صهوة بُونج!!

مساء البنفسج على الذين أغلقت بوجوههم أبواب الحياة لأنهم لم يعرفوا كيف يقرضون في جمالها شعرًا رخيصًا!

مساء البنفسج على الذين ماتوا في صمت فلم تقرأ روتانا على أرواحهم القرآن!

مساء البنفسج على الذين اختاروا ألا يدعون لأنفسهم بطول العمر خشية أن تسخن قلوبهم.

الزمان: يوليو ٢٠١٥.

المكان: مشرحة زينهم.

التوقيت: الحادية عشرة ليلاً.

- شعبان.

- أيوه جااااي، اؤمرني يا رياسة.

- طيب مبدئيا متتحول للتحقيق عشان أيوة جاي بتاعة القهاوي دي متتكررش. ثانيا فين لبس الشغل مش لابسه ليه؟
- يا معالي الرئيس مش هقول.
- خلصناااا، فين لبس الشغل؟
- الشيخ سعيد غرقوهولي مية بالخرطوم اللي بيغسل بيه يا رئيس وأنا كنت جاي أشتكيه.
- انتوا بتلعبوا بقا تحت؟ وغرقوهولك ليه؟
- ليه وليه يا رئيس إني قلت مراته إنه باي عمارتين، ومعاه فلوس في البنك أد دماغه، دماغ الشيخ سعيد يعني يا رئيس.
- وهو فعلًا معاه كده؟
- الشيخ سعيد؟؟ الشيخ سعيد معاه يشتري مشرحة لوحده ويشرح بنص التمن ويشغلني عنده عشان يرفدني كل يوم يا رئيس.
- وإن قلت مراته ليه كده يا شعبان؟
- عشان مش راضي يجيبي عشا يا رئيس، وأنا متغديتش وهمشي كمان ساعتين، وإن عارف بقا إنها هناك مره كهينة بنت كلب هقولها: العشا هتقولي: منين؟ وازاي؟
- طيب، فيه جتنين جاين دلوقت من السلام أول، دخلهم، على الترابيزات وأنا نازل حالا. وعرفهم تحت إن الكل متتحول للتحقيق عشان تبطلوا هزار في الشغل.
- كله يا رئيس؟
- كله يا شعبان.
- كله يا وليد.
- اطلع بره يلااا، وسامعه ماشي في الكوريدور بيقلد الأخت الرقيقة وهو بيقول: عاوزة أترفدن مش عاوزة أتصور.
- شربت قهوة لبست ونزلت.

إشارة بحالة انتحار طالب جامعي في الواحدة والعشرين من العمر، بتقول التحريرات: إنه كان يعاني من بعض المشاكل النفسية وتردد مؤخرا على طبيب نفسى في نطاق القاهرة، وإن الحالة دي حصلتله بعد خطبة حبيبته وصديقه الجامعية وجارتة في نفس الوقت لشخص آخر، فقام بربط حبل في السقف ولفه حول عنقه ووقف على كرسي وانتحر شنقاً، بالنسبة لأى طبيب شرعى حالة عادية جداً مفيش فيها شغل كتير بالمعنى الحرفي. يعني مجرد فحص موضع الإصابة والتأكد من إنها حيوية يعني حصلت والشخص على قيد الحياة، كمان بنتأكد إنها سبب الوفاة مع بعض العينات للبحث عن السموم والمخدرات والمهدهنات والمنومات وجرعاتها لأن ممكن حد يتاخر الأول بعدين يتعلق، وهكذا.

محمود نايم مكانه بملامح شخص مرعوب فيه رعب الدنيا كلها. وتفاصيل للملامح شيطانية يهودية مقرضة، وريحة بشعة استمرت حتى بعد خلع الملابس، ربيحة طالعة من قلب الجثة نفسها رغم إنها لسه فريش، ملامح توحى بنهاية صاعقة.

(ريكوردينج)

«الجثة لذكر في بدايات العقد الثالث من العمر متوسط القامة والبنية يرتدي بنطال ترينج أسود اللون، وفي شirt أبيض اللون، وملابس داخلية بيضاء اللون، والملابس جميعها خالية من القطوع والتمزقات والتلوثات المشتبه، والرسوب الدموي بلون بنفسجي غامق بالرجلين، والجثة في حالة تبيس رمي والتعفن الرمي لم يتضح ظاهرياً بعد، وبفحص العنق تبيناً حزاً عميقاً محاطاً بمقدم وجانبي العنق على مستوى الغضاريف الحنجرية، ويرتفع لأعلى في الخلفية، وأثار عقدة الحبل موجودة بمنتصفخلفية العنق من أعلى، والإصابة حيوية حديثة، كما تبيناً أعلى وأسفلها بعض السحجات الظفرية!!! عدا ذلك لم نتبين إصابات أخرى ظاهرة»

يللاا يا زفت، أيوه جا، احمد، تمام يا معالي الرئيس.

بدأت أركز في موضوع السحجات الظفرية المحاطة بمكان الشنق دي. (سحجات ظفرية يعني خرابيش اتعملت بواسطة الأظافر) فهل المنتحر فعليناً بعد ما اتحرك الكرسي من تحته الحبل ممتهوش على طول وكان بيحاول ينزلعه بایدھ مثلاً فخربس نفسه، ده

أقرب تحليل منطقي خاصة إن مفيش أي اصابات تانية تشير إلى حدوث عنف جنائي أو مقاومة

لحد كده الكلام عادي وطبيعي جداً.

يأجراء الصفة التشريحية تبينا جميع علامات الأسفكسيا الداخلية، وثبت فعلياً أن الوفاة نتيجة أسفكسيا الشنق وما أحدثه من ضغط على المجاري الهوائية العليا للجهاز التنفسى، ومنع دخول الهواء مما أدى إلى توقف المراكز الحيوية بالمخ عن العمل ومن ثم حدوث الوفاة.

العينات اللي أخذناها كلها طلعت سلبية تماماً للسموم والمخدرات، وكان بس فيها آثار مهدئ ضعيف كان الدكتور كاتبه للحالة قبل وفاتها، كمان من ضمن محتويات المعدة اللي كان فيها بقايا أكل عبارة عن تم ر فقط لقينا شيء غريب جداً وهو عبارة عن ورقة سميكه مكتوب فيها شيء لكنها مبتلة تماماً بعصارة المعدة وبقايا الطعام وبالتالي مش قادر أميز الشيء ده، منكرش أبداً إني حسيت برعشة غريبة لما مسكتها، وبرعشة أكبر لما حاولت أقرأها لكن محظيتش في بالي كالعادة. سببها تشنف وقلت هبقي اشوفها بعدين حطيتها في ظرف وضمتها للورق بتاعي وخلاص، ووجود أشياء غريبة في المعدة هو شيء اعتيادي لأي طبيب شرعى بالمناسبة، فأحياناً تجد أوراق أو أشياء بلاستيكية وأحياناً لفافات مخدرات؛ بل في بعض الأحيان وجدت قفل معدني صغير ومفتاحه داخل معدة إحدى الجثث، خلصت الجثة بسرعة. شعبولا خيطها وبعدين غيرت هدومني وطلعت هخلص شوية حاجات وهبات هنا اليوم ده، مررت كل الأمور طبيعية تماماً، والجثة استلمها الأهل بتصریح الدفن ومشيوا.

بعدها بيوم جت مذكرة النيابة كسلت أقرأها وقلت هقرأها وقت ما آجي أكتب التقرير على اعتبار إن الحالة متهدمة تماماً، ومررت أول (٣ أيام) عادي جداً لحد ما بدأت السيمفونية تشغل.

ورقي بالكامل بيكون عندي في المكتب مع أي احراز مهمة والتلت أيام دول نمت فيه يومين في المكتب، وكان كل الملاحظة الغريبة فيهم هيا الخلل في درجة حرارة جسمى، أنا سواء صيف أو شتاء يستحيل أنام غير في التكيف وفي درجة حرارة ٢٠، حتى في أقصى أيام البرد، فكنت أقوم أحياناً، ورغم إني في الوقت ده كنت في عز أيام الحر فكنت أقوم

احيانا وأنا حاسس إني في (سيبيريا) وإن درجة حراري بالسالب وأطرافي متجمدة، أغلق التكيف وأنام وبعدها بدقائق أحس إني في (الرياض) مع سخونة رهيبة أشغله وهكذا عدة مرات، كمان كنت أحس إن نص جسمى بردان بشكل رهيب، والنصل الثاني حران تماماً، المهم، عدت الأيام الثلاثة زي أي أيام رغم غرابتها، لحد ما جه في نفس معاد جنة محمود وهو اسمه المناسبة، جنة تانية لبنت اسمها نور، وهو مش اسمها المناسبة، نور كمان جاية منتحرة ولحد الآن مفيش عندي أي رابط بينها وبين محمود على الإطلاق، الإشارة جت في نفس موعد إشارة محمود تقربياً.

- شعبااااان، شعبااااان.

- جاي المرة دي بمنتهي الهدوء والرزانة وبصوت منخفض، أيوه يا معالي الرئيس.

- إيه العقل ده، مالك يا شعبولا؟

- حزين يا معالي الرئيس.

- حزين. جديدة دي، وإيه اللي حزنك على نفسك؟

- يا معالي الرئيس يرضي مين العيشة اللي عايشينها دي؟ يرضي مين الوسط اللي احنا عايشين فيه ده؟ يرضي مين إن دي تبقى حياتنا؟ يرضي مين كل الغم ده!!!

- رديت بتردد: وأنا تراني تأثرت بس لسه مش مستوعب إن شعبولا اللي بيتكلم، معلش يا شعبان ما هو ده نصيينا، ومفيش غيرنا هيقدر يتعامل مع الجشت كده، أو يجيب حقوق الناس.

- شعبان بالنظره إياها، جشت إيه يا معالي الرئيس. جشت إيه، الجشت دول جايبي ولادي، حته مني كده. أنا بتكلم على الشيخ سعيد وهشام ومحمود، عالم خبوتات يا رئيس وأنا زهقت ومش لاقي حاجة جديدة أعملها فيهم. بقيت أنا عليهم في أدراج الجشت لما يجو يطلعوها، هعملهم إيه تاني، أنا تعجبت. إنما الجشت، دول حته مني، طب تصدق بالله يا رئيس، أنا بلاقي الجشت دخلة من الباب وريحتها بتهفيف كده بحس قلبي هيظير من الفرحة، بيبقى نفسي أخدتها في حضني واعيط من كتر ما أنا فرحان بهجيتها.

- طب بقولك إيه: أنا مش فاضي لدرس الصعبانيات ده، فيه حالة جت دلوقتي بنت ٢١ سنة) منتحرة يلا جهزها بسرعة.

- لقيته طلع على المسرح وتقمص شخصية الأستاذ أحمد عبد العزيز في الماال والبنون بنسخة طبق الأصل بنفس الحركات ويبيقول: لآآآآآ، جثة لآآآآآ، حنة مني لآآآآآ، حد من ولاآآآآادي لآآآآآ.

- ولاآآآآآ.

- مشريش شاي أشرب أزوجة أنا يا رئيس. هو إنت محدث يعرف يهزر معاك أبداً وسامعه كالعادة ماشي في الكوريدور بيقول: ولادي لآآآآآ، عباس الضو بيقول: لآآآآآ سلامه فراويله بيقول: لآآآآآ.

غيرت هدومني شربت قهوة ونزلت، لقيته ماسك الشيخ سعيد في ركن ومعاه مقص وبيقعنده يحلقله دقنه ويعمله دوجلاس وسولف، وإن ده هيديه هيبة أكثر، أول ما شافني قاله: طيب يا شيخ سعيد نكمel كلامنا بعدين بقا عشان أقولك تبقى تقصد قماش الكفن ازاي عشان ميهدرش معاك.

عملت نفسي مسمعتش، دخلت القاعة لقيت البنت جميلة جداً بريئة، وسامع دوشة وصراخ بره غير عادي، صعبت علياً البنت تماماً إنها تنهي حياتها نهاية مأسوية بالمنظـر ده، مش عارف ليه حسيت إني مش قادر أصبر تيجي المذكرة أعرف السبب، حبيت أسمع من حد من أهلها، قلت لشعيـان شوفلي أبو البنت دي أو أقرب حد ليها بره مين وهاتهولي على الشباك، فرد بيلاهـته المعتادة، نقول: مبروك يا رئيس؟ قولـته: أخلص يا شعيـان، راح على الشباك جابـلي أيـوهـا، خرجـتـ ليـهـ، واضحـ إنهـ راجـلـ موظـفـ بـسيـطـ الحياةـ واخـدةـ منهـ كـتـيرـ، وعاـيشـ فيـ معـانـاةـ، لكنـهـ فيـ حـالـةـ غـضـبـ مـكـبـوتـ وكـلامـهـ بالـقطـارةـ، حـاـوـلـتـ أـسـأـلـهـ كـتـيرـ كلـ إـجـابـاتـهـ مـبـتـغـيـشـ وـبـنـفـسـ الـمـلـامـحـ الصـارـمـةـ، بـنـتـيـ وـأـنـتـرـتـ، وـمـعـرـفـشـ لـيـهـ، مـفـيشـ أـيـ كـلـمـةـ بـيـقـولـهاـ: غـيرـ كـدـةـ، وـاحـدـةـ سـتـ بـاـيـنـ عـلـيـهـ الـأـلـمـ وـالـوـجـعـ تـقـدـمـتـ وـعـاوـزـةـ تـكـلـمـ مـعـاـيـاـ، حـاـوـلـ الـأـبـ يـرـجـعـهـ بـإـصـرـارـ، وـاضـحـ إنـهاـ أـمـ الـبـنـتـ، لـكـنـ أـنـاـ أـصـرـيـتـ إـنـهـ تـكـلـمـ، وـخـلـيـتـ شـعـبـولاـ. دـخـلـهـاـيـ جـوـهـ، وـبـدـأـتـ تـحـكـيـ، نـورـ مـنـ طـفـولـتـهاـ بـتـحـبـ ابنـ الجـرـانـ الـلـيـ اـسـمـهـ مـحـمـودـ، مـنـ وـهـمـاـ عـيـالـ صـغـيرـةـ، وـكـلـ يـوـمـ حـبـهـمـ بـيـكـرـ،

جابوا نفس المجموع في الثانوي. دخلوا نفس الكلية مع بعض، محمود اتقى ملها أكثر من مرة. أبوها كان بيرفض، وتحت الضغط الرهيب منا والجيران كان بيتهرب ويقول: لما يخلصوا كلية، وفوجئنا من شهر، إنه قعدها من الكلية وجابلها عريس غني وعجوز، هي أدي بناته، باعهاله، وخطبها ليه، من يومها والبنت بتنهار، لا أكل ولا شرب، لا هي ولا محمود - الله يرحمه - اللي اتبديل حاله، استنى يا حاجة، هو محمود مات؟ ردت. مات حبيب أمه بعد ما قفل على نفسه وحاله اتبديل وولع في بيته مرتين، وبعدها شنق نفسه زي بنتي بالظبط، وممرش تلات أيام شافت فيهم الويل غير لما شنقت نفسها زيه، سألتها شافت الويل ازاي، قالت: كان بيتهيأنها حاجات وتقول: إنها بتشفوف حد غريب ومرعب في كل مكان، وفيه مرة ضغط على كتفها وقالت: إنها حست بنار وفعلاً لقيناها محروق تماماً، وبعد كام ساعة اختفى، وفضلت في رعب لحد ما قالت: هنام وفرحنا لأنها مكانتش نامت من زمان. بعد شوية فتحنا عليها الباب لقيناهما مشنوقة ومتعلقة في السقف، هو ممكن محمود يكون عملها حاجة يا بيه؟ ليه بتقولي: كده يا حاجة؟ أصلهم بيقولوا: إن محمود قبل ما يموت بعد ما اتخطبت كان ليه في السكة دي، ردت قولتها: يا حاجة الموت ده بتاع ربنا، حتى لو عملها حاجة، هيأ عمرها انتهي كده.

طلعتها، جوزها حاول يعتدي عليها عشان اتكلمت جيبيته الامن، ودخلت نشتغل وشعبولاً بيلبس الجوانطي وهو بيكلم نفسه وبيقول: أما قصة، عبرة صحيح، وقال: إيه يا أخي؟ الواد ولسه هيكمel زعقت، شعباًاً، أخلص.

كل ده مكانش خطر في بالي لحظة واحدة علاقة الجنة دي بالجنة اللي بقالها تلت أيام اطلاقاً.

(بدأنا الريكوردينج)

«الجنة لأنشى في أوائل العقد الثالث من العمر، متوسطة القامة والبنية، ترتدي بنطال تریننج أزرق اللون وتي شيرت أصفر اللون، وملابس داخلية وحملة صدر سوداء اللون، والملابس جميعها خالية من القطوع والتمزقات والتلوثات المشتبهة، كما تبينها في حالة تيس رمي والتعفن الرمي لم يتضح ظاهرياً بعض، وقد تبيّن الرسوب الدموي بلون بنفسجي غامق بالطرفين السفلين، ويفحص موضع الإصابة تبيّن حراً عميقاً محيطاً

بالعنق على مستوى النتوء الجنجوري، يشمل مقدم وجانبي العنق ويرتفع لأعلى في الأجزاء الخلفية ويقل فيها عمقه، كما تبينا سجتان ظفريتان صغيرتان محاطتان بالعز، عند النقطة دي بس افتكرت محمود. لأن دي مكانتش حاجة واردة اطلاقا، وقفت الريكوردينج، شعبان، الجهة اللي استغلناها سوا من تلت أيام دي كانت تع قسم إيه؛ رد شعبان اللي ذاكرته زي كمبيوتر مايكروسوفت الرئيسي اللي بيدير العالم كله تقريباً، وقال: بيانات القضية كلها، ودي مشكلة شعبان الرئيسية، هو عنده ذاكرة خرافية، لكن مستحيل يستغلها في إنه يربط حاجة ببعضها، حتى لو حطيتهموله قدام بعض وقولته: تستنتاج إيه؟ يقولك: العب باليه، الولد من تلت أيام كان فعلاً اسمه محمود، القضية تابعة لنفس المنطقة، ونفس العنوان، أصبح بما لا يدعوا مجال للشك إنهم المقصودين، خلصت الجهة، سبب الوفاة واحد، اسفكسيا الشنق، المعدة المرة دي فارغة تماماً من الأكل، مفيش فيها غير عصارة معدة وحاجة دائيرية صغيرة بقطر ٢ سم من نسيج غير معروف يحتوي على خيوط وأشياء غير واضحة وله رائحة كريهة، عينات السموم والمخدرات والمهديات والمنومات كلها سلبية، خلصت الجهة وخيطها شعبان وأنا مستعجل جداً، فيه حاجات لازم أعرفها، أخذت الحاجة اللي كانت في المعدة دي في كيس، وطلعت بسرعة على المكتب وشعبان جاي ورايا جايب أكل في ايده بيتحايل عليا أكل معاه، ويسقعني إن اللي عاملاه آه كهينة بنت كلب لكن نفسها في الأكل حلو.

كنا في عز الصيف، وأنا آه طول الوقت سايب التكييف شغال حتى لو مش في المكتب، ولكن درجة الحرارة بمجرد ما فتحت الباب، أنا متعرضتش ليها في حياتي رغم سفري الكبير جداً، يمكن للأسف لأنني مزورتش المنطقة القطبية الشمالية، برد غير طبيعي يحمد كل حاجة فيك. شعبان أول ما دخل عمل أصوات غريبة ببؤه ومناخيره وهو في حالة لاوعي وطلع جرى واقف بره.

أنا مكونتش فاهم، أخذت ملف القضية وحاجتها وأنا بتنفس من البرد وطلعت بره.

دخلنا مكتب نسخ القضايا، وشعبان لسه بيحرك شفایفة زي إسماعيل يس لما كان بيتحضر، فتحت مذكرة النيابة، قلبت بسرعة الكلام وأنا بدور على التحريرات لحد ما لقيت اللي بدور عليه، محمود لقيوا في غرفته ٦ كتب متعلقة بالسحر والجن والأعمال السفلية وأنواع كتير من البخور وأشياء مشابهة، فتحت الظرف، طلعت الورقة اللي كانت

نشفت ولزقت في جوانب الظرف، فصلتها بصعوبة وبصيت فيها، نفس رعشة أول مرة، الورقة مليانة رموز وأرقام ورسومات هندسية وفيه في نصها جملة هشيل منها كام كلمة تكون تعويذة أو طلسم أو شيء مكتوب فيها: "قسا بطارش ال *** ال *** لتأتين إلى يا نور، وعلى طارش الانتقام ممن تسبب".

رعشة غريبة وأنا بقرأ، لكن من حكم خبرتي أيقنت إنها عمل سحري سفلي، كنت بقرأ بصوت وشعبان واقف يقنعني بلذة طعم الأكل، دونت بيانتها، وشعبان بيسأل ببلاهة هو مين الأطرش اللي بيحلفو بييه ده يا رئيس؟ قولته: فريد الأطرش وانزل يلا يا شعبان دلوقتي، مش هاكل.

مشي يقلد فريد الأطرش وهو بيغني في الكوريدور "بابو ضحكة جنااان، مليانة حنااان". احتفظت بيهم تاني وأنا مش قادر افهم ولا أستوعب، ومش عاوز احطهم في المكتب، نزلت حطيتهم في شنطة العربية على ميسيجي أمن المخزن الصبح وطلعت، الأوضة أصبحت عادية جداً، لكن عقلي مبقاش مبطل تفكير في القصة العجيبة دي.

الموضوع فضل شاغلني كام يوم وفي نفس الوقت الحاجات دي فضلت في العربية، لحسن الحظ إني فضلت فيهم بait في المشرحة ومركبتش العربية لأن أحد الشيوخ الثقات وأنا بحكيله قالـي: إنه كان في منتهى الخطر إني أسوق العربية وهما فيها.

بعدها بيومين تلاته كلمت رئيس المباحث وهو صديق شخصي من المستوى الأول، سأله مكانش عنده أي شيء غير ملفت غير حاجة واحدة بس، إن من كام ساعة قبل المقابلة أبو نور مات نتيجة سقوط بلكونة منزل آيل للسقوط على رأسه وهو ماشي في الشارع، قفلت.

افتكرت الورقة وجملتها، الورقة دي لعنة، لازم التخلص منها، نزلت، جبت الحاجات من العربية، وقفت في شباك فاتح على المنور، حرقـت الورقة، طلع منها دخان أسود كثيف رائحته مقيـة، مع رعشة في جسمـي قوية وأنا بـردد آية الكرسي، وحرقت أجزاء من الجسم الغريب في معدة نور والباقي المعمل مدرسـي يحدد إيه ده، وكنت بـسأل من بعيد بعيد، لكن اطمأنـت إن الدنيا استقرـت.

السحر موجود، والأعمال موجودة، وكثب السحر منتشرة، وناس كثير عندها، وناس كثيرون يتجربون بداعي الفضول، وأي حد ممكن يعملا حاجة زي دي ليك ويدمر لك حياتك كلها في لحظة، أو عن تجربة أبداً الاتجاه ده، أو عن تدخل فيه بأي شكل من الأشكال، مفييش حاجة اسمها سحر خير وسحر شر، كل الاتجاه ده كفر بين واضح، شرك بالله ونار خالدة، كمان مفييش حاجة اسمها جن طيب وجن شرير، الاستعانة بالجن كفر بيق، ونار خالدة، اعرفوا معلومات عنهم آه، اعرفوا عن الدجالين والسحرة والكافرة عشان تكتشفوهم بسهولة، وللحظة ما تشكونا بس في حد ابعدوا عنه فورا، اقطعوا أي صلة بيها أيا كانت، لكن أبداً أوعوا تجربوا أو تدخلوا بأي شكل في الاتجاه ده، لأنه خسارة دنيا وأخرة، وفي نهاية محمود ومظهره على ترابيزة التشريح والله كل العبرة والعظة.

بالمتناسبة، محمود ونور وأبوها اندفعوا في تربتين متلاصقتين تماماً.

الحكاية الثامنة

مساء البنفسج على الموتى في جميع أنحاء بلادي.

مساؤها تلك الجميلة متوجهة بشعرها الأصفر تهبني القبلة الأولى وتسألني: متى يأتي الشقي للجنة؟!

مساء القهوة المرة رفقتها، ما أحلاها.

مساء العيد كان دائماً متسللاً على بابها يسألها، كعكة.

مساء النمل كان في طريقها يناديها يا سكر.

ومساء البنفسج على جميع الراقدين في سلام، تحت التراب أو داخل ثلاجات مشرحة زينهم

الزمان: أغسطس ٢٠١١

المكان: طنطا

التوقيت: اليوم السابق لمباشرة القضيتين.

طلب من نيابة مركز طنطا عن ما إذا كان فيه جدوى استخراج لجثث المتوفين لإثبات أنهما لقيا حتفهما أثناء الثورة من عدمه، وكانت الإجابة بوجود جدوى للاستخراج واستعدادنا لتنفيذ المهمة صباح باكر.

أيام ثورة يناير لم يكن هناك إطلاقاً أي شرطة أو قضاء بسبب الانهيار الأمني، وكان
بيموت وقتها أهله بيدفونه على طول. بعد فترة جرت حكومة الجنزوري والمعمر
ال العسكري وقرروا إن فيه تعويض ومعاش دائم لأهل شهداء الثورة، فبدأوا الناس بطلب
باتبات حق أبناءهم وبالتالي كان لا بد من استخراج الجثامين رغم مرور (٧) شهور من
الوفاة لإثبات سبب الوفاة، خاصة إن جميع شهداء الثورة كانوا بطلقات نارية، وبالمقابل
فإنما يا إنما هبحث عن المقذوف الناري نفسه، يا إنما هبحث عن آثار دخوله وخروجه
من الجسم زي كسور العضم مثلًا أو ما شابه.

المهم.

- الجثة الأولى: محمد، وده طالب في الفرقـة الثانية لـكلية هندسة عندـه (١٩ سنة) تعرـض
لإصابة نارـية مباشرة في يـمين الصدر يوم ٢٨ يناير وتم نقلـه مباشرة إلى مستشفـى الجـامعة
بطـنطا، تـوـاجـدـ في المستـسـفـى مـلـدة يومـين حيث تم تركـيب درـنـقـتـين خـارـجيـتـين بـيمـين الصـدر
لسـحبـ النـزـيفـ من الرـئـةـ لكنـهـ مـاتـ بـعـدـ يومـينـ، وـلمـ تـفـلـحـ كلـ مـحاـولـاتـ إنـعاـشـهـ وـخـرجـ
من المستـشـفـى جـثـةـ هـامـدـةـ بـعـدـ ماـ أـنـهـ أـهـلـهـ التـوـقـيعـ عـلـىـ الأـورـاقـ واستـلـمـوـهـ من تـلاـجـةـ
المـسـتـشـفـىـ بـعـدـ (٥ـ ساعـاتـ)ـ مـنـ وـفـاتـهـ فـعـلـاـ قـضـاهـمـ فـيـ تـلاـجـةـ المـسـتـشـفـىـ.

- الجثة الثانية: عادل وده راجل عندـه (٤١ سنة) عندـه كـشكـ صـغـيرـ وتـلـقـىـ إـصـابـةـ نـارـيةـ
مـباـشـرـةـ في الرـأسـ أـثـنـاءـ مـشـارـكـتهـ في إـحدـىـ المـظـاهـرـاتـ يومـ (٢٩ـ يـانـيـرـ)ـ وـتـوـفيـ فيـ مـكـانـ
الـوـاقـعـةـ وـتـمـ نـقـلـهـ مـلـشـرـحـةـ مـسـتـشـفـىـ الجـامـعـةـ وأـهـلـهـ اـسـتـلـمـوـهـ بـعـدـ يومـينـ لأنـهـ مـكـانـوشـ
يـعـرـفـواـ بـوـفـاتـهـ.

وـيـوـمـ الـاسـتـخـرـاجـ دـهـ بـالـنـسـبـةـ لـيـنـاـ بـيـقـىـ مـشـ أـحـسـنـ حاجـةـ، بـسـبـبـ الشـمـسـ وـالتـرابـ
وـالـرـائـحةـ الـتـيـ لـاـ يـمـكـنـ لـبـشـرـ تـحـمـلـهاـ غـيرـ إـنـهـ مـكـلـفـ مـالـيـاـ جـداـ، لـأنـكـ مـحـتـاجـ بـعـدـهـ تـقـرـيـاـ
إـزاـتـيـنـ بـيرـفـيـومـ (mont blanc)ـ تـاـخـدـ بـيـهـ شـاـورـ عـشـانـ تـخـلـصـ مـنـ الرـائـحةـ الـلـيـ مـالـيـةـ
مـنـاخـيـكـ، رـجـعـتـ الأـوـتـيلـ الـيـوـمـ دـهـ. كـنـتـ مـقـيـمـ فـيـ أوـتـيلـ بـانـورـاماـ فـيـ طـنـطاـ، خـلـصـتـ شـوـبةـ
حـاجـاتـ وـمـتـ عـلـىـ اـسـتـعـدـاـنـ لـلـاسـتـخـرـاجـ الـيـوـمـ التـالـيـ، أـثـنـاءـ نـوـمـيـ وـدـيـ مـنـ نـوـادـرـ المـرـاتـ
الـلـيـ حـلـمـتـ فـيـهاـ أـسـأـلـاـ شـفـتـ حـلـمـ غـرـبـ جـداـ حـقـولـهـ: بـعـدـيـنـ، لـكـنـيـ لـمـ أـعـيـرـهـ أـيـ اـهـتمـامـ.
فـيـ الصـبـاحـ لـبـسـتـ وـكـلـمـتـ المسـاعـدـ بـتـاعـيـ (شـبـلـ)ـ وـدـهـ مـشـهـورـ بـاـنـهـ بـيـفـضـلـ يـكـلـمـ الجـثـثـ
طـوـلـ فـرـةـ التـشـريـحـ، فـمـثـلاـ لوـ حـيـرـكـ إـيـدـ الجـثـةـ يـقـولـهـ: لـاـ مـؤـاخـذـةـ، أـوـلـ مـاـ يـسـجـيـ يـفـتـحـ

البطن والصدر هلا يوطني على ودن الجنة ويقولها: حاجة في ودتها، ومرة بعد مرة عرفت إنه بيسأل الجنة بيقولها: أشق!!! غير كده واحدنا في الطريق اللي مكان يسمعني باقة من أجمل أغاني الأفراح من نوعية على العجلة، وشيكها، والستانليني، وما مهد على المرببة عروستنا حلوة مؤدية، وأعمل حساب الشقلبة، وما يكون راقي يخيلي أغاني العروسة لعرسها، وهابسه الكافي وأورطه وزاكى، ويشكل على الله هما كلهم غالباً يضيعوا من الشغلانة دي والله، كمان كلنت السائق وانسقت مع الشرطة والتباعة واتحركتنا مقابر طنطا.

رايحين في الطريق في عربتي يمتهن الروقان، وكاظم يشدوا من رانعه التحديات "أتخدام جميعاً، أن يخطوا لك مكتوب هوى، كمكاتب غرامي، لو يجيئك على كثرتهم، بحروف كحروفي، وكلام كلامي".

وإذا بشيل ممعنوس فيوطني الصوت ويشدوا من رانعه "سيد يا سيد".

المقربتين جنب بعض تقريراً يفصل بينهم حوالي (٢٥) متر بدأنا بمقبرة محمد وفتى على الباب أنا وعضو النيابة والتربي وشبل، في حين رئيس المباحث يعمال كردون لمن حولي المقبرة عشان يبعد أي حد من الأهل أو المتطفلين ومحدث يشوف عملية التشييع.

في حالة زي دي بقالها سبع شهور الجثمان هيخرج هيكل عظمي تحيط به بعض الأربطة، أما باقي الجثة ه تكون اتحلت تماماً، وفدت أراجع الأوراق الطبية الصادرة عن مستشفى الجامعة لحين استعداد شبل والتربي، عضو النيابة يأخذ أقوال التربي عن معاد الدفن لو فاكر وفيه كام جثة جوه وما شابه، التربي أكد إن دي الجثة الوحيدة في القبر وأكيد معاد الدفن من الدفتر بتاعه وقدم صورة من تصريح الدفن اللي ياخده أثناء الدفن، أوك، المقبرة عليها لوحة رخامية مكتوب عليها اسم المتوفى، وهي على النظام المصري، الدفن فوق سطح الأرض، ولها باب حديد مغلق بقفل معدني ومحاط أطرافه بالأسمنت، من بعيد واقف والد المتوفى في حالة شبه انهيار ومحاط ياخوته بيدهوم وبيدو من طريقته معاهم وعتابه إنه كان رافض التشييع وإنهم أجبروه بشكل أو باخر، أصررت على إبعادهم شوية كمان مراعاة لشعوره، لبست جوانتي وبدائنا.

كالعادة التربي بيفتح الباب ويدخل أنا أولاً أتأكد من صحة أقواله إن مفيش غير جثمان واحد، ومدة وفاته تنطبق مع المدة المذكورة من حيث التحلل، التربي كسر الأسمنت

وفتح القفل والباب. وب مجرد فتح الباب أنا شميتس رائحة كان فيه عطور ياسمين مدلولة جوه لدرجة إن التربى قال: "الله أكبر" بصوت عالي فنهره عضو النيابة بشدة، دخلت ولانا سعيد جداً مشغل كشاف الموبايل، {فَرَوْحٌ وَرَنْحَانٌ وَجَنْتُ نَعِيم} [الواقعة: ٨٥]. رائحة الكفن نسخة طبق الأصل من رائحة العطر المستخدم في الحرم، الكفن ليس عليه ذرة تراب واحدة، رغم الأرض الترابية. كل ده مش مهم، الأهم إن الكفن محتفظ بوضعيته وواضح بشكل مؤكد إن الجثمان داخله مش هيكل عظمي على الإطلاق، قربت فيه دماء طازجة على الكفن جهة الصدر، أصبح عندي يقين إن مش ده الجثمان المطلوب، وإنه مدفون من ساعات بصيت للوجه، شاب ملائكي نايم في هدوء بابتسمة خفيفة ورضا وقناعة، أخذت صورة، قبلت جبينه كنوع من التبرك وخرجت رائحة تملوني ما بين المسك والعود والياسمين وقفـت قلت لعضو النيابة والمباحثـت مش ده الجنة، ده لـسه مدفون، التربى خاف وأقسم أيمان مغلظة إن هو ده وإن التربة متفتحـتـشـ من وقتها، ودلـلـ علىـ كلامـهـ بالـأسـمنتـ الـقـدـيمـ جـداـ والـتـرابـ الـلـيـ عـلـىـ الـبـابـ مـنـ الـخـارـجـ وكـلامـهـ منـطـقيـ جـداـ، ارتـبـكتـ أناـ، أـخـدـتـ عـضـوـ الـنـيـابـةـ عـلـىـ جـنـبـ وـكـانـ صـدـيقـ شـخـصـيـ، قولـتهـ: الجـنةـ زـيـ ماـ هـيـ مـتـحلـلـتـشـ، انـصـعـقـ، قالـيـ: طـيـبـ ماـ تـتأـكـدـ مـنـ الإـصـابـاتـ الـلـيـ فـيـهـ. قـلتـ أـوـكـ، دـخـلـتـ أناـ وـشـبـلـ فـتـحـتـ الـكـفـنـ شـفـتـ الـصـدـرـ الـلـيـ عـلـيـهـ دـمـ لـسـهـ طـازـجـ وـدـافـقـ تـمامـاـ، لـقـيـتـ مـوـضـعـ دـخـولـ الـمـقـذـوفـ النـارـيـ وـمـكـانـ الـدـرـنـقـتـيـنـ تـامـاـ فـيـ نـفـسـ الـمـوـضـعـ الـلـيـ وـصـفـتـهـ الـأـورـاقـ الـطـبـيـةـ بـالـضـبـطـ، ضـغـطـتـ عـلـىـ الـصـدـرـ بـيـطـهـ اـزـدـادـ التـزـيفـ، لاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ، بصـيـتـ عـلـىـ وـشـهـ الـهـادـيـ تـانـيـ وـالـلـيـ حـسـيـتـهـ اـبـتـدـاـ يـتـضـايـقـ، أـغـلـقـتـ الـكـفـنـ كـماـ كـانـ، وـخـرـجـتـ مـتـأـكـدـ إنـ مشـ هوـ دـهـ الجـثـمـانـ، بصـيـتـ لـوـكـيلـ الـنـيـابـةـ وـأـنـاـ بـشـاـورـلـهـ إنـ مشـ هوـ، جـايـ، وـبـدـأـ يـتـهـزـ، قالـيـ: الإـصـابـاتـ مشـ مـوـجـودـةـ؟ـ قولـتهـ: مـوـجـودـةـ لـكـنـ حـدـيـثـةـ جـداـ، مـنـ كـامـ وـبـدـأـ يـتـهـزـ، قالـيـ: الإـصـابـاتـ مشـ مـوـجـودـةـ؟ـ قولـتهـ: مـوـجـودـةـ لـكـنـ حـدـيـثـةـ جـداـ، مـنـ كـامـ ساعـةـ، وـقـفـ فيـ حـالـةـ ذـهـولـ بـعـدـهاـ جـاتـيـ فـكـرـةـ، نـادـيـتـ لـلـأـبـ بـعـيدـ، جـهـ هوـ وـأـخـوهـ والـرـاجـلـ شـبـهـ منـهـارـ تـامـاـ، طـلـبـتـ إـنـهـ يـكـونـ لـوـحـدهـ، أـخـوهـ مـشـيـ فـيـ اـمـتـعـاضـ، سـأـلـتـ الرـاجـلـ بـهـدـوـءـ مـعـاـكـ صـورـةـ اـبـنـكـ، قالـ: فـيـ اـنـهـيـارـ آـهـ، كـانـ حـاطـطـهـ خـلـفـيـةـ مـوـبـاـيـلـهـ، بصـيـتـلـهـ، اـمـمـمـ، هوـ الـمـلـاـكـ الـلـيـ نـاـيـمـ جـوهـ، حـسـيـتـ إـنـيـ فـيـ مشـاعـرـ مـخـتـلـطـةـ، مـاـ بـيـنـ السـعـادـةـ وـالـأـرـبـاكـ وـالـقـدـسـيـةـ وـالـخـوـفـ مـنـ رـبـنـاـ وـالـرـجـاءـ فـيـهـ، اـحـسـاسـ عـجـيبـ، كـانـ نـفـسـيـ أـقـولـ: لـلـأـبـ اـبـنـكـ فـيـ الـجـنـةـ لـكـنـ مـيـنـفـعـشـ، طـلـبـتـ يـرـجـعـ مـكـانـهـ، وـرـجـعـتـ قولـتـ: لـوـكـيلـ الـنـيـابـةـ هوـ الـوـلـدـ، قالـ: وـهـوـ اـبـتـدـاـ يـعـرـقـ وـيـتـهـزـ. هـنـعـمـلـ إـيـهـ؟ـ قولـتهـ: مشـ عـارـفـ!!ـ فـضـلـتـ وـاقـفـ أناـ وـهـوـ، النـاسـ بـدـأـتـ تـسـتـغـرـبـ، قولـتهـ: هـتـصـرـفـ، دـخـلـتـ الـقـبـرـ تـانـيـ أـنـاـ وـشـبـلـ، قـعـدـتـ

جوه ربع ساعة وبعدين خرجت، هتحفظ لنفسي بما حدث جوه، المهم إني خرجت كتبت إنه تم تشريح الجثمان بمعروفي. قفلنا المقبرة. التري قفل بالأسمنت والقفل، قعدنا أنا وعضو النيابة في عربية وأخدنا الأب معانا بداعي إنهاء الإجراءات، قولته: اللي حصل وإن ابني في الجنة بإذن الله شهيد، وعضو النيابة طلب منه يقسم على مصحف إن المقبرة دي مش هتفتح تاني أبداً لأي سبب أياً كان. أقسم وهو في حالة سعادة غامرة كأنه رجع عشرين سنة لورا، كأنه بيحتفل بيلاج ابني مش بموته، وأقسم على حفظ السر، وما سألته عن أكثر حاجة محمد ابني كان بيعملها في حياته، رد بكلمتين من يوميها وهما محور حياتي، قال: كانت كل نيته لله، وكان بيتصدق حتى لو مش معاه جنيه. وزلنا نشوف الجثة الثانية، مكونتش أعرف إن حاجات زي دي ممكن تتجمع في يوم واحد وعلى مسافة كام مت من بعض.

اتحركتنا مع التري مقبرة عادل واضح إن التري بعد الصدمة الأولى مكانتش قادر يتحرك أساساً، كان واضح تماماً إنه مشافش حاجة شبيهة قبل كده، فكان شارد الذهن تماماً، وصلنا مقبرة عادل، اللي اسمه مكتوب عليها بدحان أبيض، واضح إن التري منها، عرفت منه إنه برضه مفيش غير جثمان واحد جوه، وبعدها استبعدته لأنها، واتعمل الكردون الأمني، خليت شبل اللي مفيش على ملامحه أدنى اندهاش يكسر الأسمنت اللي بابن تماماً إنه قديم ودايب. فتحنا الباب وفاجئتنا رائحة لا يمكن لبشر تحملها خارجة من جوه كأنها إعصار. أنا اللي متعود على أسوأ رواح العفن دون كمامه حتى كنت متضايق جداً جداً، وشبل ولا أي اندهاش، الناس والنيابة والمباحث بدأتن بعد لدرجة إن أقرب واحد ليَا كان تقريباً على بعد (٥٠٠) مت وحاطط عشر منديل كلينيكس على مناخره، وميصحش كطبيب شرعى تلبس كمامه، وإلا تبقى فرفور وميشو.

كملت فتح الباب وبصيت جوه ضلعة كحل. نورت كشاف الموبايل، وشفت ما لا يمكن لبشر تحمله، تعان رمادي غامق طوله حوالي مترين واقف بعد الباب مباشرة ليه فحيح وحركة مقرزة، وتعان أسود غريب طوله مترين تقريباً موجود حوالين الكفن وعليه بشكل مقرز، فثارن ميته ومتعرفنة، حشرات كثيرة جداً أشبه بالخنافس لكن أكبر قليلاً تتحرك في كل مكان، وقطة سوداء هي أقبح ما شاهدت في حياتي على الإطلاق. ميته ومنتفخة وعندها مبرقة جداً، أشبه بجاير كده والعياذ بالله، منظر لا يمكن لخلق تحمله، مستحيل، رائحة مستحيلة، الغريب تأكدت بنور الكشاف من منفذ القبر،

خليت التري جه من بعيد جاب أسمنت وحطه وكان كل شوية يتقياً، أنا وشبل منطقناش ولا كلمة بعدها، كتبت في ورقة تم تshireح الجثمان بمعرفتي وحطيت توقيعي، اديتها للتربي يديها لعضو النيابة، مكونتش طايق أتكلم مع حد، خليت شبل جمع أدواته ورمي أي أداة استخدمناها في الحالة دي، اتحركتنا، ركينا عربيتنا ومشينا.

صمت مطبق مني أنا وشبل، كانت أول مرة أخاف، مش أخاف من اللي شوفته، أخاف من رينا، وأحس إن نهايتي هتبقى يا إما محمد يا إما عادل، والفرق صعب، صعب بجد، السوق بيحاول يفتح أي كلام، لا أنا ولا شبل بنرد عليه.

افتكرت الحلم اللي حلمته، وكان فيه قطة سوداء مقذزة تحت شجرة بتصرخ صراخ
القطط في رعب وكأنها ذئب يعوي، وعلى الشجرة طائر أبيض سبحانه الخلاق البديع
كأجمل ما يكون هو والشجرة، كان حلم غريب مفهومتهوش وقتها رغم إني بطبيعتي
عدد أحلامي في حياتي لا يتتجاوز أصابع اليدين.

عملت كام اتصال، بكلمات مقتضبة، عرفت إن عادل كان عامل بمسجد ومفصل من عمله يسب سجنه خمس سنين في قضية هتك عرض طفلين، داخل حمامات المسجد.

استمرينا في الصمت المطبق، لحد ما ارتفع صوت شبل المبهج قاتلا: أول ما دخل، دخل على الأوضة، ليسها الموضة، واتكل على الله

تاني ما دخل على السرير، لبسها الحرير، فأرد أنا والسوق في خشوع، واتكل على الله، اختاروا بين محمد وبين عادل. قراركم لسه بين إيديكم، بعددين مش هيبيقي ليكم قرار.

وبيوتكم اللي بتبنوها في حياتكم مش هي البيوت اللي عايشين فيها، بيوتكم الحقيقة هي قبوركم، فابنواها كما تريدون أن تكون.

الحكاية التاسعة

أنا كل هذا يا أنت، نعم، يلزمك عمرك لتدركين الفارق الشاسع بين أشخاص تصنع الحياة بكل طقوسها، ألوانها، أفراحها، وأتراحها شخصياتهم، ورجل يصنع الموت منفردا شخصيته، الموت فنان مبتكر أسطوري، للموت خلطة ينثرها في النفس لن يعرف يوما سر طبختها. طبق شهي من البوح، من الحزن، الغموض، الإرباك، الثقة، الوسام، الكبراء، والرقى. طبق لا يخلو من بعض توابل التواضع الحلو. والغرور المز، وأوجاع استثنائية رسمت عينان طاعتان في الإغراء لرجل عشقته النساء لفطر ازدراه للحياة، حياة!

كيف أسميناها حياة؟!! تلك التي في كل قبر لها جريمة وفي كل فرح فيها فجيعة؟ حياة؟!! أي حياة تلك التي كنا نحلم أن نموت من أجلها، وإذا بنا نموت على يديها، أحياها هي؟ تلك التي كلما أقبلنا عليها وانحنينا لنبوس ترابها، باغتنا بسكن وذبحتنا كالنعااج تحت أقدامها؟

وها نحن جثة بعد أخرى نفرش أرضها بسجاد من أغبياء، كانت لهم قامة أحلامنا. وعنفوان غرورنا.

ربما من أجل هذا أنا هنا، ومن أجل هذا أحبكم.

أعدكم سأذكر الجميع عند موتي، فنحن عند الموت لا نتذكر إلا الوجوه السمححة التي منحت لنا القلب والجسد والروح بسخاء وغضت الطرف عن الحماقات الصغيرة التي لا تغير كثيرا في نظام الأشياء، فالجمال عليكم، وروعة العشق، وحكاياته.

أما أنت، فالسلام عليك في أزلية عشقك الذي لا ينتهي، السلام عليك يوم ولدتي، ويوم مُتّي، ويوم تُبعدين حيّة، نامي في حفظ الله أيتها الجميلة، فالحب بعدك مستحيل والأنوثة مستحيلة.

الزمان: نوفمبر ٢٠١٤.

المكان: مشرحة زينهم.

إشارة بموت دجال النقاب، إيه قصة دجال النقاب.

ده كان دجال بيقوم بعمل سحر على هيئة أعمال وإلقاءها في المقابر، أو دفنها داخلها. ومعظم الأعمال كانت تخص العلاقات الجسدية لإفشال العلاقة بين الأزواج، أو جذب أنثى لرجل، بل وصل بيه الفجر إنه كان مجند واحدة ست مغسلة موقٍ وكانت تضع له الأعمال في فم الموقى والعياذ بالله، ومن المعروف في حالة السحر الأسود القدر إن هذه الطريقة تزيد تماماً من قوة العمل وضرره كما أنه لا يمكن فك السحر أبداً، وكانت نساء قد اشتكته من قبل بأنه مارس الجنس معهن بعد أن لجأن إليه وسيطر عليهن بقوى خفية، ولم يروا وجهه لأنه ظل مرتديا النقاب، وأفلت من الاتهام لعدم وجود أدلة، مات من ساعات أثناء ممارسة الدجل والسحر بعد طعنـة في الصدر من أحد الأزواج. قاعد في المكتب لقيت شعبان معدّي في الكوريدور شايل عينات دم.

- شعبااااان.

- أيوه يا معالي الرئيس

- جاي جنة دلوتي بس مبتهوش على رجالـة.

- طب وهما فين الرجالـة يا رئيس؟

- لأ مانا عارف، أنا بتكلـم يعني إني مش هقدر أكون معاك في الحالة دي.

- دي ليها الشرف والله يا رئيس إنك تشوفها، إغا أنا تعتبرني زي اختها، أنا جوز النسوـان اللي معـاـيا جابـوا أجـلي من خناقاتـهم مع بعضـ، أصلـهم في بـيت واحد كلـ واحدـة في أوضـةـ،

أراضي دي وأجيب آخرى التانية تعمل فضيحة فأقول: للأولى إني رايح أستحم، ولووح أراضي التانية وأنا بموت الأولى تعرف تيجي على الباب تعتملي فضيحة، فلازم أروح أراضيها التانية تيجي وهكذا لحد ما بقىت بيات هنا في المشرحة، وآخر ما زهقت قولتهم: أنا كشفت وجالي عجز جنسى يا ولاد ميتين الكلب. ومن يوميها بقوا حباب ومعادوش بيتخانقوا أبداً وبقوا سمنة على عسل، ومن يوميها وهم بيكلعوني في البيت كأني اختهم، لما أرجع مثلاً البيت يقولولي: انتي جيتى يا بيسة، طب تصدق بالله، أول امبارح معدتى وجعنتى وترجيع كده لحد ما دخت كنت خايف اطلع حامل فالجنة دي تعتبرنى أختها.

- ربنا ينتعك بالسلامة، بس بعد اللي إنت قلته ده كله اللي جاي راجل مش ست.
- راجل!!!!!! أمال مبيظهرش على رجاله ليه بروح أمه، سوسو ولا إيه؟
- ده دجال بس على طول لايس نقاب مبيقلعهوش ومحدش يعرف وشه شكله إيه خالص.
- قالى: عارفه ابن الكلب، سمعت عنه، مش ده اللي من ***.
- أها، دانتا عارفه بقا وشكلك مضائق منه، إنت متأكد إن اللي إنت قلت مراتاتك كان مجرد كلام مش حقيقة.
- لا والله ده كلام بس.
- نفوق بس ونبيقى نكشف ونشوف، عموماً اجهز يلا عشان جاية دلوقت وهنشتغلها على طول، إنت عارف ضيف زي ده لازم نكرمه، خده من الباب للترابيزه على طول أوامر يا محالى الرئيس.
- بعدين مشي في الكوريدور وسامعه بيكلم نفسه ويبيقول: قال حقيقي قال، وجه محلى صوته على الآخر عشان يسمعني وهو بيقول: أوديكي فين يا صحة.
- يا دوب الماكينة عملت القهوة لقيته جاي بيقول: الأخ المنقب جه وع الترابيزه، لبست ونزلت.

(ديكور دينج)

«الجثة لذكر يرتدي جلباباً بني اللون، أسفله ملابس داخلية بيضاء اللون متسخة، وعل راسه شال أسود مختلف على هيئة نقاب يخفي جميع ملامح وجهه وعنقه عدي العينين ويرفع النقاب تبيناً، إيه ده، إيه الأرف ده، بقع صدئية متعدنة دائرية الشكل منتشرة بالوجه والعنق يغلب عليها اللون الأبيض ومحاطة بأثار تعفن في الجلد، يبدو أنه مرض جلدي أصابه منذ سنتين حتى وصل لهذه المرحلة، كما توجد لحية قصيرة وبها أيها دان البقع الصدئية المتعدنة، وبفتح الفم تبيناه من الداخل مليء بهذه البقع باللثة والحلق.

إيه الأرف ده، الرجل تعفن وهو على قيد الحياة، الجثة الوحيدة اللي مثبتة علمياً وقريت عنها بالمنظر ده كانت جثة الكلب شارون رئيس وزراء إسرائيل السابق منذ مذبحة (صبرا وشاتيلا) ١٩٨٢، منظر مقرز لا يمكن لأحد أبداً أن يطيل النظر إليه، عشان كده كان طول عمره مخبي وشه.

كل ده رغم ندرته الشديدة قد يقع في نطاق المقبول، شعبان شال ملابسه برانحتها القدرة، لدرجة إن شعبان اللي كان متهمس لتسريحه بقي أرфан منه وعاوز نخلص، شفت مكان الطعنة كويس بيمين الصدر، واضح إنها طعنة مباشرة وبخطوة مش سكينة، فحشت العظام من الخارج بإيدي كلها سليمة مفيش فيها أي كسور، رحت أفحص الججمجة، وما قربت منه سمعت أنين بصوت منخفض كان حد بيتعذب! فضلت مركز، خليةت شعبان سمعه، صوت أنين واضح جداً لكن بيطلع من الداخل. من جوه الرأس مش من الفم، كان الخلايا نفسها اللي بتستغيث، بعد ما مسكت الرأس بقى أرfan من الجوانти، قلت لشعبان يجييلي جوانتي جلد مش الجوانتي الطبيعي العادي، خرج يجييه، من أرفي من الرجل وريحته قلعت الجوانتي وخرجت وراه، جاب الجوانتي لبنته، وراجعين الأوضة، سمعنا خبطه رهيبة، ترابيزة التشريح معدنية، استانلس ستيل، والخبطه كان حاجة حديد ضخمة وقعت عليها، رحنا بسرعة وكل توقعنا إن الجثة وقعت أو الترابيزة اتكسرت، دخلنا ملقيناش أي شيء إطلاقاً، بصينا في القاعة الثانية مفيش، مفيش أي حاجة، استغربينا جداً، حتى الشيخ سعيد جه يسأل إيه اللي وقع، ملقيناش حاجة ومشي.

بدأنا تالي، حسيت شكل اليد اليمين مش مريحني، بচبيت عليها تالي لديتها مكسورة، إزاي وأنا لسه هايفها حالا مش مكسورة ومسجل ٥٥٥!! اليد الشمال كمان مكسورة، الرجلين مكسوريين من عند الساق، ضلعين مكسوريين، أثناء التشريح جميع الكسور غير حيوية، يعني حصلت كلها بعد الوفاة، يعني حصلت من دقائق، إزاي ده حصل وإيه أصلًا اللي حصل معروفش، القلب الطبيعي والمخ الطبيعي بيكون لونه وردي قالب على أحمر، فعلا أنا ما شفت في حياتي قلب بشري ومنع بشري بهذا اللون الأسود، ولهم صورة بالمناسبة، الشيخ سعيد اللي ميعروفش أي حاجة بيقسم إن الأخ اخد مية في الغسل أد عشر جثث ولا زالت المية بتنزل من جسمه متسبة رغم تغسله بالصابون أكثر من (٢ مرات) ولا زالت المية متسبة رغم إن جسمه نصف فاضطر يكفنه ويسلمه لابن عمه وهو الوحيد اللي جه يستلمه، سواق عربية نقل الموق جاي بيرجع من الرالحة رغم كولونيا خمس خمسات بتاعة الشيخ سعيد، والجثة بتبقى متثبتة دائماً على ترابيزة جواه العربية بأربطة، جم يطلعوا الجثة لقيوا الرباط اتقطع والجثة اتكلبت على وشها في أرض العربية طول الطريق.

الحكاية العاشرة

الزمان: أغسطس ٢٠١٥.

المكان: مشرحة زينهم.

التوقيت: الحادية عشرة ليلاً.

إشارة بوصول جثة رجل في الخامسة والأربعون من العمر مات خنقاً باستخدام سلك تليفون. وقالت التحريات: إن المتوفى كان يعاني من حالة نفسية ويدعى وجود ملك جن يعيش داخله ويحدثه ويوجه له الأوامر ويعاقبه إذا لم ينفذها، وفي آخر يوم قال لأحد أفراد أسرته: إن الملك أمره بالانتحار وأنه سينفذ الأمر ثم وجده لليلاً في غرفة من غرف المنزل خنق نفسه بسلك تليفون، عن طريق لفه حول رقبته وربطه ثم قام بوضع عصا خشبية بين السلك والجلد ولفها حتى اختنق، وهي طريقة شائعة في الانتحار بدول الغرب الإفريقي.

- يا مجنووون.

- (جاي وهو بيأكل) أو مرني يا معالي الرئيس.

- بتاكل إيه يا شعبولا.

- بطيخ يا معالي الرئيس، والله لازم أجيبلك.

- ماشي لما أنزل.

- هتعجبك والله يا رئيس، مش الشيخ سعيد عزمنا على (شوبيس رمان).

- وأنا بقلب في ورق، معقول! ده اشمعنى كده!

- أصله غسل النهارده يجي خمسين جنة وتقريباً حط لهم مسک الرسول محمد
كثير، وحلف إنه هيعزمني أنا وهشام وأحمد على العشا، ورایع جايسنا اتنين كيلو
وشويس رمان، ويبيقول: أصل أنا نباق.

- وإنت عديتها عادي كده؟

- لا طبعاً، قلت مراته: إنه متجوز عليها واديتها رقم مراته الثانية، ووحفتها
وزمانها عندهم دلوقت، أصله نباق، عشان كده اديتها وهي رايحة من القصب
جايسنن أتخن عود، عشان تعالجه بالأعشاب.

- الله يخرب بيتك، هتموتة، من هيغسل الجشت دلوقت.

- أنا يا ريس متقلقش، وهجيبلهم مسک النبي وكفن الصحابة كمان.

- طب يلا، جهز المتحر ده خلينا نقلبه.

- على فكرة يا ريس، جنة الواد ده شمال مش مظبوطة، من ساعة ما جه وهو مش على
بعضه، وكل شوية أبرقله مفيش فايدة.

- طيب يلا جيزه أما نشوف.

نزلت، (ريكوردينج)

«الجنة لرجل في الخامسة والأربعين من العمر، متوسط القامة والبنية، يرتدي بنطلون
رصاصي اللون، وتيشيرت رصاصي اللون بنقوش سوداء، وملابس داخلية زرقاء اللون
والملابس جميعها خالية من القطوع والتمزقات والتلوثات المشتبهة، له لحية صغيرة
قصيرة بمنطقة الذقن فقط، كما تبيئاً حرجاً بالعنق بعرض نصف ستيمتر، وطول كمبي
حوالى (٤٢ سم) بوضعيّة مائلة محيط بالعنق بشكل كامل عدا جزء بأقصى اليمار.

الطلع الهنودم دي يا شعبولا يلا

في دخلة الشيخ سعيد بشنطة هدومة

- شعبان بشرح: إيه ياشيخ سعيد إنتم اتطافت ولا إيه؟

- الشيخ سعيد: من اللي قال لمراتي إني اتجوزت يا شعبان؟

- شعبان بذهول: اتجوزت !! هو إنت اتجوزت؟ تصدق إنك راجل مش كويس، ده مراتك دي تحط على الجرح يطيبة أخص عليك يا شيخ سعيد، أحسن.
- الشيخ سعيد عاشي وهو يعرج: ماشي يا شعبان، يس لو عرفت إن إنت اللي قولتليه والله ما هعديك.
- شعبان: تصدق بقا إنك زعلتي بالكلمة دي، فعلاً زعلتي، شكرًا يا شيخ سعيد، شكرًا.
- أنا بزعيق: خلاص خلصنا في قصة محكمة الأسرة دي روح أوختك يا شيخ سعيد خلنا نخلص.
- الشيخ سعيد مشي وشعبان يقول: بصوت واطي بيكلم نفسه اخرج يا نباتي يا *** اخرج دنا ه ***.

وكيلو الموز ده هحطيلوك فيه في بوتك
اخسن يا شعبان يلا، وأنا مش قادر أمسك نفسى من الضحك.

شعبان قلع الرجل اليدوم كلها، ولسه المشرط يلمس رقبته ولقيتا عضاته كلها اتشنجت لدرجة إني فكرته عايش، شفت التبض لقيته متهد، والعضلات اتشنجت كلها وب مجرد ما المشرط بدأ يتحرك جت عينه مفتوحة، شعبان قالى: مش قولتكش شمال ومش مطبوط، ضحكته وشعبان يقوله: اهدى يا سعاد، سيبى نفسك يا سعاد الفتح يبدأ من أسفل الذقن كده لحد آخر الحوض، وب مجرد ما وصلت عند نص البطن شفت موقف ما حناء في حياني، أنا شفت مثال ليه أثناء استخراج جن من واحد عايش وكان من صباعه لكن المرة دي مشوقتش قبلها، أول ما وصلت عند البطن بدأت عضلات البطن تتشنج بشده وتتبقيش وتتبسط بشكل غريب، وشعبان واقف يضحك ويقولي: بيسحبك السكس باكس يا ريس، وفجأة لقيت يمين البطن يينبتش كلن فيه قلب تحنه وبيعمل كده كلنه باللونة، وجه منفجر! الجلد اتفتح حوالي سم وطرطش الدم وجاب شعبان وهو يضحك من فوق تحت، شعبان فضل حاطط إينده على خده وبيس على عليه وميستكلمش وروشه وهدومه كلها دم وأنا مش قادر أقف من الضحك، وقالى: الشيخ سعيد دخل فرأى عليا عدية ياسين.

الجسته رأي اخر

كملت تشريح، سبب الوفاة هو الخنق وانسداد المجاري التنفسية العلوية، من المهم، المهم إني لقيت في المعدة كتلة من نسيج متعرّفن أسود اللون قدر الرائحة، واضح المعالم وجواه خيوط رفيعة جداً زي خيط الفتلة لونها اسود وكانت ملتفة بجدار المعدة والفحص الباثولوجي مقدرش يحدد إيه دي، لكن أنا كنت عارف من فرق حتى مفحصها باثولوجي، ده سحر مأكول. بالمناسبة، ما أكلتش بطيخ عشان عشان اكتش إن شعبان حاطط نص البطيخة في درج جشت جنب جثة عشان تسقع.

الحكاية الحادية عشرة

الزمان: فبراير ٢٠١٦.

المكان: مشرحة زينهم.

التوقيت: الواحدة ليلاً.

إشارة بوفاة رجلٍ عاطلٍ عُثر عليه ميتاً في شقته بعد بلاغٍ من مجهول. بإجراء التحريات تبين أنَّ المذكور توفي من يومين حيث كان يتعاطى الهيروين رفقة أصدقائه في وجود بناتٍ ليل، وعندما انفرد بإحداهن داخل غرفة النوم فاجأته أعراض الأوفر دوز وبدأ في التعرق والهذيان ثم تقول البنت إنَّه أصابه شللٌ أدى إلى اعوجاج فمه، ثم بدأ يهذي بكلام غير مفهوم إلى أن سقط ميتاً عارِ الملابس من أسفل مرتدِياً جاكيت تریننج أحمر فقط من أعلى، فتركه أصحابه وغادروا المنزل. باستكمال التحريات واعترافات أصدقاؤه تبين أنَّ أحدَهم والمذكور حصل على الأموال التي أقاما بها السهرة من بيع توكتوك لأحد التجار، وقد تبين أنهما سرق توكتوك من طفلٍ في الرابعة عشرة من العمر بعد أن غافله المتوفى بمطواة في عنقه من الخلف أدت إلى وفاته ثم قام بإلقائه في إحدى الترع وقد عُثر على الطفل بعد يومين أيضاً.

يلا يا هشام جهز الحالة دي عشان نشتغلها عشان أمشي، حاضر يا رئيس بس يا رئيس الحالة دي فيها حاجة غريبة جداً هما قايلين في الورق إنه بقاله يومين، لكن الجنة كأن بقالها شهر وإحنا الجو مش حر يعني يمكن قصدهم عشرين يوم، اتصلت برئيس المباحث، ألوووو، أحمد بيه، واحشني والله.

- إزيك يا دكتور، كنت لسه هكلمك والله.

- أكيد على نفس الجنة، هي بقالها كام يوم؟

- دنا اللي هسألك، دلوقتني الكاميرات بتاعة الشارع جايية الواد وهو داخل هو واحد
والبنات البيت من يومين، وآخر ناس شافته من يومين وأخر مكاملة من تليفونه
يومين، وكمان واحد منهم مصوروه وهو بيرقص مع بت قبل ما يموت بساعة واتأكدا من
تاريخ الفيديو من يومين ومصطفى بيها شاف الجثة وبيقولي دي بقالها يجي شهر،
قلت إنت اللي هتنورني.

- طيب أنا لسه مشوفتهاش والله. بس سمعت نفس الكلام، فهنزل أشوف أهه بعدين
نتكلم، حبيبي، مع السلامة.

- في حفظ الله.

نزلت.

(ريكوردينج)

«الجثة لذكرٍ في العَقدِ الثَّالِثِ مِنَ الْعُمَرِ، متوسط القامة والبنية بلامح وجه متغيرة وفم
معوج، وتظهر عليه علامات تعفن رمي متقدمة تقارب العشرون يوماً، عار الملابس من
أسفل وجاكت أحمر من أعلى، وتعذر أخذ عينة دماء أو بول لإجراء الأبحاث بسبب
التعفن المتقدم، لكن بعصر القلب تمكنا من استخراج بعض نقاط الدم المتجلط ثبت
احتواها على الهيروبين والخشيش بجرعات كبيرة».

إيه المنظر القبيح ده، وبعدين يومين إيه، العيال دول بيشتغلوهم، لكن أسوأ ما في
المنظر هو العضو الذكري الذي رغم كل هذا التعفن لا زال متصباً ومنتفخ بشكل كبير،
وقد شمل التعفن جميع الجلد المحيط به، تم أخذ عينة (DNA) ثبت أنه نفس
الشخص، مفيش أي شيء آخر يتعمل، وشيل يا هشام الأرف ده وأنا هطلع أبس عشان
ماشي، هشام خيط وقفل وحط الجثة في درج، طلعت لبست ونازل عشان بخرج من
الباب المصفح لأن عربتي بتكون قدامه مباشرة، لقيت هشام وأحمد واقفين في نص
المشرحة وبيضحكوا، فيه إيه يا أهبل أنت وهو؟ قالولي: تعالى يا رئيس اسمع، رحت عند
الدرج اللي فيه الجثة، صوت فحيح أفاعي مقزز، نفتح باب الدرج يقف، ننفل الباب
صوت الفحيح يشتغل، ننفل يقف، أكثر من (٢٠) لدرجة إني وقفت نص ساعة
أسمع.

الصبح ولأن القسم اللي حصلت فيه الواقعة قريب مننا جدًا، قابلت ظابط مباحث ورحت، كنت حابب أبص على البيت، فوجئت إن الجثة كانت على الأرض على البلاط جنب السرير في أوضة مفيش فيها غير السرير أصلاً. الشباك بتاع أوضة النوم متواраб وفي آخر دور وهو أعلى مبني في الجوار. الأوضة بتدخلها الشمس من ساعة ما تطلع لحد العصر تقريباً. الحيطنة عليها مرأة زينة محدبة شديدة التحديب، بتعكس الشمس بقوه رهيبة وكأنها عدسة مجمعة وبتعكس ضوءها على الأرض في نفس المكان اللي كانت فيه الجثة بالظبط، المرأة دي وأنا صغير كان عندي منها واحدة على هيئة عدسة، لو كنت حطيتها في الشمس وتحتها ورقة الورقة دي كانت بتحترق من تجميع أشعة الشمس، وتجميع الأشعة وتساقطها عليه بالشكل ده هو اللي عفن الجثة بالسرعة الرهيبة دي وشبهه تفحمت، حتى البلاط مكان تجمع الأشعة أسود جدًا لأنه بيتعرض لتجميع الضوء ده من فترة، كده نهينا قصة التعفن، الظابط فضل يشكر كثير، باقي قصة الفحص، رحت المشرحة وهشام وافق يسمع اللي طالع اللي نازل، الجثة فضلت عندنا عشر أيام تقريباً الفحص لم يتوقف، محدثش من الأهل جه استلم، تقرر الدفن في مقابر الصدقة، الشيخ سعيد يقسم إنه لما حط الجثة ولسه بيطلع نسي حاجة بيجبهها لقى تعبان أسود جنب الجثة وبيعمل نفس الصوت بالظبط اللي كان في درج الجثث.

الحكاية الثانية عشرة

المكان: مشرحة زينهم.

الزمان: سبتمبر ٢٠١٤

التوقيت: الحادية عشرة ليلاً.

إشارة بوفاة سجين انتحارةً في أحد السجون كان يقضى عقوبة الحبس المشدد مدة (15 سنة) حيث كان يقوم بتحفيظ القرآن في أحد المساجد وقام بهتك عرض (٧ أطفال) حيث كان يجمع الأطفال في إحدى زاويتا المسجد ويغلق أبواب المسجد من الداخل بحجية زيادة تركيز الأطفال ثم يأخذ الطفل الضحية خلف المنبر ويقوم بهتك عرضه ويهدده بالذبح إذا أخبر أحدا، وبعد اكتشاف إحدى الأمهات الواقعة عندما لاحظت دماءً في ملابس نجلها الداخلية، وعلمت القصة من الطفل سارعت بالشكوى وبدأ الأهالي يضغطون على الأطفال حتى اعترف الأطفال السبعة، وقد لقي الجنين حتفه إثر الانتحار شنقاً باستخدام قطعة من ملاءة السرير بحمام السجن.

- شعباًًاً، يا زفتت.

- قولتك بطل أسلوب القهاوي ده، يا شعبان متخلنيش أنقلك. افرض حد في المكتب
عندى، يقول إيه، قاعدين في قهوة.

- مفیش فایده یعنی، ماشی، متزعلش منی بقا و تیجی تعیط.

- خلاص والله يا معالي الرئيس آخر مرة.

نزلت عملت نفسي مسمعتهوش، بدأنا التشريح شفت منظر مشوفتهوش في حياني، أول مرة في حياتي أشوف جثة متوفية من كام ساعة فيها تعفن في أماكن آه وأماكن لا، ومثل تعفن عادي، لا تعفن تعفن بحق الله، الوجه والصدر والعضو الذكري حصل تعفن كان مات من (٨ أيام) وبباقي الجسم في الحالة العادبة تمامًا لشخص مات من ساعات، تتخيلوا ده؟ مفيش كتاب أو مرجع طب شرعي في التاريخ ذكرها، كمان بعد الوفاة الدم بيتعرك بتأثير الجاذبية الأرضية نحو أقرب الأماكن للأرض، وبيعمل حاجة اسمها الرسوب الدموي ودي من أهم الأشياء بالنسبة للطبيب الشرعي في شغله، لأنه بيساعدك في تحديد وضعية الوفاة، لو الميت مثلًا مشنوقي بيتجمع الدم في الرجلين لو مات نايم على ضهره بنلاقيه في الضهر، ولو على بطنه بنلاقيه في البطن، على الجانب اليمين بنلاقيه وهكذا، وده بيبدأ يحصل بعد ساعتين من الوفاة ويستمر في الزيادة بالتدريج حتى (٦ ساعات). طيب لو لقيته في البطن والظهر، بيقي الجثة دي في حد غير وضعيتها بعد ساعتين من الوفاة، كمان لون الرسوب الدموي بيشير لسبب الوفاة، اللون الطبيعي بتاعه بنفسجي فاتح، لكن مثلًا لو أحمر غامق بيقي دي حالة أسفكسيا، أحمر قاني أحمر أحمر يعني بيشير لتسمم بأول أكسيد الكربون، بنفسجي غامق جداً بيشير لسموم، رسوب دموي باهت جداً بيشير لنزيف أو المتوفي كان عنده أنيميا، ده باختصار، إذا في الحالة دي المتوقع إني أشوف الرسوب الدموي في الرجلين ولو نه أحمر قاتم، لكن إني ألاقيه في الرأس والوجه ولو نه أسود دي حاجة مشوفتهاش في حياتي كلها، لبس لبس السجن، بدأت أشوف الحز بتاع الشنق على الرقبة عميق واضح إنه اتعلق لفترة، بدأت أتابعه لحد ما سمعت صوت غريب جداً صادر من الرأس، وبدون أدنى مبالغة، سمعت صوت المية وهي بتغلي، نفس الصوت كان فيه حاجة بتغلي جوه راسه والوجه عليه مظاهر ألم رهيب، أحارول وبعد وأرجع نفس الصوت، جبت المجنون، قولتله: اسمع كده، سمع الصوت، وقالي: بلا مبالاة معتادة، طب حد يطفى عليه ليتحرق، وبعددين سألني هو مات ازاى؟ فحككتله،

قال: دنا هفسخن ميتين جمجمته دلوقت. ويدون أدل مبالغة بحرك إيدى حسيت بسخونة طالعة من ودنه، قلعت الجوانти عشان أحسها، شفت لو حطيت إيدك فوق شعلة بوتجاز بخمسة سنتيمتر كده بدون مبالغة. شفت الصهد والحرارة اللي طالعة منها؟ نسخة طبق الأصل. والله طالعة من ودنه الاتنين. بدأنا التshireع وكل ده مستنى فتح الجمجمة، اللي شعبان فشخها فعليا، توقف الصوت بمجرد فتحها، وألاقي درجة حرارة الدم جوه الرأس (٧٠ درجة مئوية) ودي حاجة مستحيلة وبباقي الدم بالبطن والأطراف درجة حرارته ٣١ وده الطبيعي بعد ٦ ساعات وفاة لأنها بتنزل درجة كل ساعة، كان شيء غريب جداً، الشيخ سعيد غسله عادي، أهله استلموه من فتحة الباب وحطوه في النعش ويحاولوا يطلعوا من البوابة النعش رافض تماماً، قبل كده شفت نعش بيتحرك بسرعة جداً، لكن نعش مبيتحركتش من مكانه مشوفتهاش قبل كده، أخذوا خطوتين وبعدها النعش وقف تماماً، يحاولو يحركوا فيه مفيش، الشيخ سعيد نده عليا أنا وشعبان نتفرج، الشيخ سعيد قاعد يقرأ القرآن، وشعبان قاعد يقوله شيئاً شيئاً، لحد ما جه واحد منهم حط إيده على النعش وفضل يقول لا إله إلا الله، ويقرأ الفاتحة لحد ما اتحرك أخيراً، حطوه في عربية. مشيت، وعرفت بعدها إنها عملت حادثة، واضطروا يحطوه على عربية رباع نقل لحد المقاابر.

الحكاية الثالثة عشر

المكان: مشرحة زينهم.

الزمان: فبراير ٢٠١٧.

التوقيت: الواحدة والنصف ليلاً.

إشارة بوفاة رجل في الخامسة والخمسين من العمر يعمل مؤذن وعامل في أحد المساجد بإحدى القرى التابعة للجيزة، بعد صلاة العشاء استمر في المسجد ساعة يقرأ القرآن ثم غادر المسجد وقام بإغلاق أبوابه ثم اتجه إلى منزله، وفي الطريق قام بعض الشباب بمحاولة سرقته بالإكراه؛ لكنه رفض ونهرهم ووعظهم فقام أحدهم بضرره بقطعة حديدية على رأسه فقد الوعي، وقاموا بسرقه. وجده أحد المارة ملقى على الأرض فقام بنقله لأقرب مستشفى حيث تمت إسعافات أولية؛ لكنه لقي ربه بعد دقائق.

- شعبولا، جهز الحالة يلا اللي لسه جاية حالا.

- أوامر يا رئيس. ده بسم الله ما شاء الله يا رئيس، وشه طالع منه نور والله مع إنه شبه الشيخ سعيد بس على مؤمن كده.

- يعني الشيخ سعيد كافر؟ ماشي، عقبالك يا شعبان، يلا جهزه بسرعة جداً عشان مستعجل

نزلت، الرجل فعلًا نسخة طبق الأصل من الشيخ سعيد لدرجة إن الشيخ سعيد لما شافه بكى، وشعبان قاعد يقوله: يا ربتك كنت أنت يا أخي.

الرجل ما شاء الله لا قوة إلا بالله، بدر التمام، نائم في هدوء، يرتدي جلباباً أزرق، على رأسه ضمادة طبية ووجهه يشع نور ما شاء الله.

التشريح من بشكل عادي جداً سبب الوفاة شرخ بعظام الجمجمة ونزيف في المخ، تعمدت مبهدهوش أوي وخيطت بنفسى، خياطة تجميل. بعد ما خلصنا تشريح الجنة اتحطت في درج تلاجة لحين إنهاء إجراءات الدفن. الشيخ سعيد اللي حطها ولقيته جاي ينادي عليا، ويقولى: عاوزك في موضوع، وأخدني للتلاجة والذى نفسى بيده آذان الحرم المكي من داخلها، الصوت واطي لكن وواضح جداً، آذان الحرم المكي كان فيه كاسية جوه شغال عليه، أفتح الباب الصوت يقف وب مجرد غلق الباب يستغل، حاجة مذهلة والله عليه رحمة الله، غسلته بنفسى، وصليت عليه قبل ما أهله يستلموه لعلنى أنا بالبعض من كراماته، منظر الرجل يجبر أي أحد في الدنيا إنه يعمل كده، إحساسك إنك واقف ويتغسل ويتؤدي خدمة وتكرم واحد هو دلوقتي في جنات النعيم إحساس رائع ومريح، إحساس إنه هيسييك دلوقتي ويمشى رايح جنة مخلد فيها إحساس رائع، {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ}، {يَوْمَ تَبَيَّضُ وجوهٌ وتسوَدُ وُجُوهٌ}، {وَأَنَّمَا الَّذِينَ ابْيَضُوا وجوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}، {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهُقُ وجوهُهُمْ قَرَّ وَلَا ذِلْلَةٌ}. إيه اللي كان بينه وبين ربنا عشان يصل لكده؟ دورت كالعادة وراه كتير، عرفت إن الرجل ده مقتدر مادياً جداً، وبالرغم من كده كان بيعمل في المسجد تطوعاً بكل أعمال النظافة والأذان ولا يتضايق أي مرتب، كمان بيعمل مسابقات رمضانية للأطفال في حفظ القرآن توزع جوائزها ليلة القدر كل عام على نفقة الشخصية، لكن ده مش كفاية، مش هيوصله لكده، اللي يصله لكده قلب نقى سليم نيته كلها في عمله لله لا نفاق ولا رباء، ده كان بيعمل في مسجد والكلب اللي قبله كان بيعمل في مسجد، ده كان متطوع، والكلب اللي قبله كان بيتقاضى راتب، ده مجرد بياذن وينضف، والكلب اللي قبله كان بيحفظ الأطفال القرآن، شوفو ده مكانه فين دلوقتي! وده مكانه فين! الدنيا بتتر بسرعة أوي، اعملوا لآخرتكم والله، الموت بيجي في لحظة، أسهل طريق للجنة إنك تحط ربنا في قلبك، حتى اللي ميعرضش أي معلومات دينية، والله في أي حاجة اسأل قلبك هيجاوبك حلال ولا حرام بمنتهى السرعة، مش تحتاج تسأل حد، ربنا خلق القلب على الفطرة، قلبك أعلم من أي شيخ أو قسيس أو رجل دين، اسأل قلبك هيجاوبك. اسأله في كل حاجة، الحاجة اللي تعملها وأنت مرتاح ومش مكسوف من حد ولا من نفسك وأنت بتعملها تبقى حلال، وال الحاجة اللي تعملها وأنت متوتر وحذر وقلقان حد يشوفك أو مكسوف من الناس او من نفسك تبقى حرام، هيا دي فطرة ربنا، فاسألوا قلوبكم في كل شيء، حتى في دينكم.

الحكاية الرابعة عشر

حسناً، أنا طبيب شرعي ميداني. أنا لست فاسداً ولا مرتشياً ولا عميلاً لأحد.

إن أشخاصاً تعلموا الحق من مهنتهم الموت واستبدلوا بالبطو الأبيض الناصع ببدلات رسمية أنيقة ارتدوا أسفلها أكفانهم البيضاء ليمارسوا حياتهم عابري موقٍ، مدركون أنهم حتماً سيلقون حتفهم بين جثتين لن يخافوا أبداً سوى الله، وضمائرهم.

إن أشخاصاً يعيشون في مقبرة لإجراء صفة تشريحية لجثة همدت منذ أيام عشر مبعدين بمشارطهم ديدان الأرض أثناء التشريح وهم يسمعون أزيزها ولا يعبأون برائحة لا يقوى بشر على تحملها مدركون تماماً أنهم يوماً ما حتماً سيكونون هنا، لا بد أن يترفعوا عن ولائم الديدان البشرية المحيطة بهم، تاركين لهم نهم الدنيا وشغفها، وأكلهم حقوق الآخرين مشفقين عليهم من يوم ستلتتهم ديدان الأرض لحمها ودمها. أشخاص حتماً لن يخيفهم سوى الله وضمائرهم.

إن أشخاصاً شاهدوا كرامات لجثث بيضاء كما القمر، وعذابات لجثث خضراء كما العفن، واستخرجوا جثثاً لا زالت تنزف جروحها بعد دفنهما بشهور واستخرجوا جثثاً تعفنت بعد دفنهما بساعات، أشخاص يستحيل أن لا يخافوا إلا الله وضمائرهم.

إن أشخاصاً يحددون وقت الموت من طول الديدان بالجثة، ويعيشون بين الديدان والجثث في أقبح منظر قد يشاهده بشرى على وجه الأرض، وفي لحظات تراهم استعادوا بذلالاتهم الأنiqueة ورائحة "جيفينجي" تغرقهم، لم تعد تعني لهم الحياة شيئاً سوى رب، ودين، وعدل، وضمير، وما تبقى من وطن.

الزمان: يناير ٢٠١٧.

المكان: مشرحة زينهم.

التوقيت: الحادية عشرة ليلاً.

بأيت في الشغل زي جميع أيام الفترة دي، مدير علاقات عامة وإعلام وعندينا دايماً لقاءان واجتماعات ومؤتمرات متالية صباحاً. وأنا لو نمت في البيت أكيد أنتم عارفين، قاعد في المكتب بخلص شغل وجاتلي الإشارة التالية:

السيد/ مدير عام مشرحة زينهم.

نفيد سيادتكم علماً بوصول جثمان المتوفى إلى رحمة مولاه، وجثمان جنين في القضية أعلى، وقد أفادت التحقيقات الأولية أنَّ زوجة المتوفى وعشيقها قد تسبباً في قتله.

الرجاء من سيادتكم إجراء الصفة التشريحية للجثمانين لبيان سبب الوفاة، وتاريخها وكيفية حدوثها، والأدلة المستخدمة في إحداثها على أن نوافيكم لاحقاً بمذكرة نيابة عامة شارحة لظروف الواقع.

طبعاً كلام مش واضح تماماً، طيب زوجة وعشيقها تسبباً في وفاة زوج، طيب إيه الجنين المتوفي ده، هنشوف.

- شعباً لأن، شعباً لأن.

- أيوه جاً لأن.

- بصيت البصة اللي بتخوفة.

- بيلحق نفسه على طول، أو مرني يا رياسة.

- فيه جتنين جم تحت من شوية؟

- آه يا رئيس. عود وزعزعوة.

- يعني إيه؟

- راجل كبير و طفل؛ الكبير هو الرجل الذي فقد عقله، والطفل هو الطفل الذي سبق عصره، لازم تيجي تشوف والله يا رئيس، لازم.

- طيب جهزهم يلا بسرعة عشان الرئيس (رئيس المصلحة) جاي دلوقت هبيات هنا،
وأنا هطلع معاه فوق مش هنزل تاني وأي حاجة تانية تستنى للدكتور اللي جاي الصبح.

- (بدأ بهله المعتاد يعني). أحيه أحيه، بيات هنا له.

- شعراً، يللاً.

شربت قهوة وقرأت الإشارة تاني. مش فاهم أنا، وأنا بحب أفهم قبل ماأشتغل، طلعت رقم رئيس مباحث المنطقة دي واتصلت بيها، ودار الحوار التالي:

- أحمد بييه، مساء الفل.

- مساء الفل يا دكتور، إزيك عامل ايه؟

- تمام الحمد لله، بقولك يا رئيس جنة الراجل اللي معاه حنين دي ايه ظروفها؟

- والله يا رئيس ما فاهمين حاجة لسه، ولكن لحد دلوقت عندنا التالى: الست دي متتجوزة من عشرين سنة مبتخلفشن، ناس قالوا لجوزها دي معمولها سحر، راح جوزها جاب واحد من بلد جنبهم اسمه (الشيخ حسني) عشان يعالجها، وده راجل دجال معروف واتقبض عليه كذا مرة قبل كده، الست بتقول: إن من أول مرة الرجال ده سيطر على جوزها بطريقة عجيبة، وبقى يخلية ينام ويأخذها هي أوضة النوم ويعاشرها جنسياً، قبلاً ودبراً لحد ما حملت منه، والعلاقة دي من فترة تقارب سنة. الدجال بقا أقنع جوزها إنه فك السحر، وإنها دلوقت حامل من جوزها، وجوزها كان في قمة السعادة، بعدها الدجال ده قعد على قهوة واتكلم وقال: لناس إنها حامل منه هو، وإنه مقرطس جوزها الكلام وصل لجوزها. النهارده جوزها جابهم قصاد بعض وجاب سكينة وحاول يقتلهم، الست بقا بتقولك إيه؟ بتقول: أول ما جوزها مسك السكينة الدجال سيطر عليه وخلاه ينام مكانه، بتقول: كان نايم على ضهره، والدجال قرب منه، حط إيده على راسه ومسك راسه وضغط عليها جامد. القتيل فضل يتآلم وبعدين نام على جنبه وحط إيده على وشه يحمي وشه بيها، وخربيش إيد الدجال بإيديه، الدجال ضربه بآيده على كتفه الشمال قطعهوله، ومسك راسه تاني، وبعددين بتقول: إن الدجال خلع

الجزء العلوي من جمجمة الرجل ومخه بإيديه وفضل يتشنج وأخذهم ومشي. السر جالها انهيار عصبي، فضلت تصرخ وحصل ليها إجهاض، الجيران اتلموا بلغوا الشرطة ونقلوها المستشفى وقفوا النزيف، ولسه الست في المستشفى وكانت حامل في الشير التامن، هو ده ينفع يا دكتور؟

- والنبي يا أخويا مانا عارف، أنا نازل أشوف أhee.

قفلت المكالمة ولبست ونزلت وبدأت أشوف الجثة وأنا مستعجل، بدأنا على طول، شغلت (الريكوردينج) وأنا بوصف من بعيد...

«الجثة لذكر في العقد الخامس من العمر، متوسط القامة والبنية، في حالة التيس الرمي المتداخل مع عوامل الحفظ بالثلجة، والرسوب الدموي بلون باهت بخلفية الجثة، والتعرق الرمي لم يتضح ظاهرياً بعد، وكان على الجثة من الملابس بنطالاً رصاصي اللون، وتيشيرت أزرق اللون، وملابس داخلية بيضاء اللون، وقد تبيناً به الإصابات التالية: إيه ده؟ وقفت الريكوردينج.

إصابة أول مرة أشوفها في حياتي، الجزء العلوي من الجمجمة مفقود وغير موجود وكذلك تلت أرباع المخ والربع المتبقى موجود فوق عظام الجمجمة، كل ده مش مهم، المهم مكان انفصال العضم بتاع الجمجمة نفسه، في أي حالة شبيهة مكان انفصال العضم يا إما يكون مستوى تماماً فيبقى الفصل تم بالآلة حادة، زي ساطور، أو منشار، أو مشرط ليزر، يا إما العظام تلاقيها غير مستوية وفيها كسور وشروخ كتير، ويبقى الجزء العلوي ده تم تحطيمه وإزالته بأداة رضية زي مثلاً: قطعة حديدية ثقيلة، ولكن الموجود هو العجب بعينه زي ما هتشوفو تحت، لا هو مستوى ولا فيه كسور ولا شروخ. مكان الفصل كله أجزاء طالعة وأجزاء نازلة، ومفيش فيها أي كسور ولا أي شروخ، شيء عجيب جداً، الأعجب بقا إن فيه أصابع معلمة على الجزء المتبقى من فروة الرأس، والوجه أصابع بشرية وعاملة تحت مكانها كدم واضح جداً، كمان جرح متهدك الحواف في الكتف اليسرى بطول (10 سم) باقي الجسم مفيش فيه أي معالم إصابة على الإطلاق، وطبعي سبب الوفاة إصابة المخ وما أحدثته من توقف المراكز الحيوية عن العمل وحدوث الوفاة، تم أخذ عينات (DNA) وكمان أخذ عينات من الأظافر للبحث عن الخلايا البشرية.

خلصت وأنا كل شوية ببص مكان الإصابة ومندهش تماماً. سينينا الجثة مفتوحة، قلت أشوف الطفل الأول بعدين شعبان يخيط، قلبت على جثة الطفل بسرعة.
(ريكوردينج)

«الجثة لجنين ذكر في الشهر الثامن من العمر متصل بالحبل السري والمشيمة، ولد ميتاً خالٍ من المعالم الإصابية». وقفت الريكوردينج. هو فيه إيه النهارده؟

الطفل شكله مثير للإنقاض بشكل غير طبيعي، ملامحه تشير انقباض قلبك، لكنه قد يكون مقبول لطفل في الشهر التامن لم يكتمل نموه، ولكن شفت اللي عمري لا أنا ولا طبيب زبي ولا طبيب نسا، ولا أي حد هيشفوه، الطفل اللي في الشهر التامن اللي لسه متصل بالحبل السري بتاعه، عنده أسنان كاملة التكوين بحجم أسنان ذكر بالغ!

ستين كبار موجودين في مقدمة أسنانه بشكل مذهل، غير طبيعي، باقي الجثة مفيش فيها أي شيء طبيعي، وسبب وفاته عدم اكمال الرئة ووصول الأكسجين. أخذت عينة للـ (DNA) وأنا لسه بقلب في الجثة؛ سمعت صوت حركة جاي من ورايا أنا وشعبان حاجة وقعة على الأرض، التفتنا بسرعة، الجثة اتحركت من مكانها، الجثة في وضعها الطبيعي بتكون مستلقية على الترابيزة على الظهر، إيديها جنبها، ورجلها مستقيمة وبعيدة شوية عن بعضها، الجثة لقينها مستلقية على جنبها الأيمن، إيديها خارج الترابيزة، ومغطية وشها، وإيد المشرط واقعة على الأرض، جه في بالي على طول نفس الوضعيه اللي است وصفتها، شعبان بيصله في بلاهة كالعادة وبيقوله: خد راحتك عادي ونام على الجانب اللي يريحك. وفجأة! صوت حاجة بتزن، أشبه بزن ديانة رخمة، وطاقة سلبية مهولة تملاً المكان كله من أوله لآخره، خنقة وانقباض رهيب وتشوش تفكير وصداع لدرجة إن طلعننا قبل ما نخيط. فصلنا شوية ورجعنا تاني.

خلص اليوم عادي على حاجة مش مفهومة، وقررت أستنى التحقيقات ونشوف إيه اللي اتفصل بيه الرأس وإيه قصة الطفل، وفي اعتقادى إن التفسير كله هيكون بالقبض على الدجال.

يومين ثلاثة فعلياً وتم القبض عليه، والست كانت حالتها استقرت، وتم إرسال الاثنين إلينا لتوقيع الكشف الطبي، الست لإثبات إنها كانت حامل وأجهضت وإنها أم الطفل.

مرة واحدة حرق تلاجة وتليفزيون وكل الشواحن، برضه عادي، ومكتوبتش مهتم، لكن اللي قاتلني الصداع الرهيب، التشويف، وصورته اللي شبه التعليب بشعره الرمادي، واللي بقىت بشوفها حواليا في كل مكان، على كل الجدران، على كل حاجة، حاولت أيام مش عارف، الصداع رهيب، وصورته بتزداد وضوح، لكن عارف علاجها، قمت وكل خلية في جسمي بتتألم، رحت أتوضاً، بفتح الحنفيه، المية نازلة لونها أحمرأ ودي حاجة غريبة نفسى أعرف تفسيرها العلمي أو الروحي، تقريباً في الفترة الأخيرة حكالي ناس كتير جداً هنا موضوع إن المية تنزل حمراً من الحنفيه، لكن مش عارف السبب، هل هو سحر بصري ولا إيه؟! كمان كانت أول مرة أشوفها، قفلت الحنفيه، جبت إزاية مية معدنية أتوضىت بيها، دخلت أصلبي وكل حته فيها ألم، سجدت وحسيته وإقف جانب راسي بالظبط، والضغط هيفجر راسي، وبدأت الدعاء، دعاء اليقين، اللي بتكلم فيه ربنا، وبتقوله إنه هو القادر وهو المقتدر، هو القادر على جميع خلقه، وهو الحامي، وإنك في حمايته، وإنك لا حول لك ولا قوة إلا به، بتدعي بيقين، والألم بيخرج من كل خلية في جسمي، بيتنزع منها نزع، مرفعتش راسي من السجود إلا ما كانت رجعت لطبيعتها، وحسيت تماماً إنه اختفي من عند راسي، تماماً، قمت كويس جداً، ومسطر علياً إحساس رهيب بالانتصار، ميسوط.

صحيت تاني يوم الصبح عرفت إنه انتحر في زنزانة السجن، وإنه كان اتنقل زنزانة فردية بعد ما عمل مشاكل كتير مع المساجين، وقطع حته من البطانية وشنق نفسه بيها في حمام الزنزانة، وراح معاه سر موت الزوج بالشكل ده. النيابة بعنته المشرحة، مكونتش موجود للأسف، لكن عرفت إن جثته كان عليها من الله ما تستحق، زرقة رهيبة، رائحة بشعة، وغضب الله ولعنته على وجهه، لكن الأمتع كان في شهادة الضابط اللي كان بيأمن الجنائز بتاعته، وهو صديق شخصي، ولإن الواقعه حصلت في منطقة شعبية فيبقى لازم تتؤمن الجنزات عشان يمنع الاحتراك بين أسر الضحايا، الظابط يقسم إن على باب المسجد أكثر من نصف ساعة كاملة النعش يرفض دخول المسجد بكل الأشكال، يقرأوا قرآن يغيروا الناس مفيش أي فايدة، النعش لا يتحرك من مكانه أبداً، لدرجة إن أخدوه مباشرة على المقابر، ويُقسم الضابط إنه بفتح باب المقبرة أمام عينه كانت مليانة حشرات سوداء صغيرة زي الخنافس لكن أصغر وثعابين صغيرة سوداء طول كل واحد

والدجال لفحص مكان الخربشة، وتحديد هل هو أبو الطفل فعلياً ولا لأ، وقعت الكشف على السرت. واضح إنها غير متزنة نفسياً، وعندها خلل نفسي، وتم إثبات إنها كانت حامل فعلياً وأجهضت من أيام، وثبت بالـ(DNA) إنها أم الطفل، وبعدها دخلت الدجال، قبل ميدخل قلت بعض الأذكار. وعندي تيرم كده في الشغل إننا جهة محايدة، دايماً بنحسن اللي جاي يكشف بده، عشان كده مبنحبش أبداً أي متهم يدخللينا بالكلابشات، خلية الشرطة فكت الكلابشات بره ودخل وحده خليته يقعد قدامي، لأن مدخلش لوحده، دخل ومعاه طاقة سلبية غير طبيعية تملاً المكان، طاقة رهيبة، قعد قدامي وأنا قاعد على المكتب وبص لي جامد ومش عارف إيه حصل، صداع رهيب، تشويش، ألم في جسمي، عدم تركيز، تقل، دوار، كل شيء. وأنا بقاوم، بدأت أردد أذكار، والصراع بيزيدي جوه دماغي، إحساسني إن فيه اتنين بيقاتلوا بعض جوه راسي إحساس مميت. الأذكار بتحارب طاقة سلبية مهولة، الوقت مرush بالسرعة اللي بحكي فيها دي، الوقت بتاع الصراع استمر تلات أو أربع دقائق، بدأت أكرر بسرعة الحي القيوم، وأكرر بسرعة ولا ينوده حفظهما وهو العلي العظيم. بدأ الصراع يهدأ، بدأت أفق وأنتصر، أكيد ده الإسلوب اللي استخدمه مع الرجل القتيل، نوع من أنواع السيطرة العقلية في السحر، بصيت على الورق اللي قدامي، والله والله بخط إيدي مكتوب إنه خال من أي اصابات. لا أعرف امتنى كتبتها ولا ازاي؟! قمت رحت تجاهه، شديت إيديه الاتنين بعنف، رفعت كُم القميص، أثار الخربشة كان واضح جداً في الساعد الأيمن، بصيبله، كان بيدو عليه في حالة ذهول من انتصاري.

قطعت الورقة الأولى وأنا بيصله، كتبت وصف الإصابة في الورقة الثانية، ورميـت القلم على المكتب، قولـته: يلا يا دجال قـوم، قالـي: هندـمك، بصـيـبلـه باـحتـقارـ، قـامـ وـهـوـ بـيـاخـدـ القـلمـ منـ عـلـىـ المـكـبـطـ، قولـتهـ: سـيـبـ القـلمـ، مـسـكـ القـلمـ فـرـكـهـ بـيـاـيدـيـهـ كـذـاـ مـرـةـ وـسـابـهـ علىـ المـكـبـطـ، طـلـعـتـهـ المـعـمـلـ يـاـخـدـ عـيـنـةـ (DNA) ثـبـتـ فـعـلـيـاـ مـنـهـ إـنـهـ والـدـ الطـفـلـ، وكـمانـ ثـبـتـ إـنـ الـخـلـاـيـاـ الليـ فـيـ أـظـافـرـ القـتـيـلـ هـيـ خـلـاـيـاـهـ. الـيـوـمـ دـهـ حـصـلـيـ فـيـهـ بـعـضـ الـأـشـيـاءـ الغـيـرـ مـفـهـومـةـ، والـيـ مـعـرـفـشـ هـيـ صـدـفـةـ وـلـأـ، وـأـنـاـ رـاجـعـ كـنـتـ العـصـرـ، بدـأـ التـشـويـشـ فـيـ دـمـاغـيـ فـجـأـةـ، اـصـطـدـمـتـ بـعـرـبـيـةـ قـدـاميـ بـدـونـ أـيـ مـبـرـرـ، عـادـيـ بـتـحـصـلـ، فـيـ الشـارـعـ بـتـاعـيـ الـيـ عـمـرـهـ مـاـ كـانـ فـيـهـ أـيـ مـشـكـلـةـ فـجـأـةـ لـقـيـتـ نـقـرـةـ نـزـلـتـ فـيـهـ كـاـوـتـشـ العـرـبـيـةـ فـرـقـعـ بـمـعـنـيـ الـكـلـمـةـ، غـيـرـتـهـ وـعـادـيـ، رـحـتـ الـبـيـتـ، صـدـاعـ رـهـيـبـ، الـكـهـرـبـاـ زـادـتـ جـداـ وـانـخـفـضـتـ

مرة واحدة حرق تلاجة وتليفزيون وكل الشواحن، برضه عادي، ومكونتش مهمش، لكن اللي قاتلني الصداع الرهيب، التشويس، وصورته اللي شبه التعلب بشعره الرمادي، اللي بقىت بشوفها حواليا في كل مكان، على كل الجدران، على كل حاجة، حاولت أيام مش عارف. الصداع رهيب، وصورته بتزداد وضوح، لكن عارف علاجها، قمت وكل خلية في جسمي بتتألم، رحت أتواضاً، بفتح الحنفيه، المية نازلة لونها أحمر! ودي حاجة غريبة نفسى أعرف تفسيرها العلمي أو الروحي، تقريباً في الفترة الأخيرة حكالي ناس كتير جداً هنا موضوع إن المية تنزل حمراً من الحنفيه، لكن مش عارف السبب، هل هو سحر بصرى ولا إيه؟! كمان كانت أول مرة أشوفها، قفلت الحنفيه، جبت إزاوه مية معدنية أتوضيئت فيها، دخلت أصلي وكل حته فيها ألم، سجدت وحسيته واقف جنب راسي بالظبط. والضغط هيفجر راسي، وبدأت الدعاء، دعاء اليقين، اللي بتتكلم فيه ربنا، ويبيقوله إنه هو القادر وهو المقتدر، هو القادر على جميع خلقه، وهو الحامي، وإنك في حمايته، وإنك لا حول لك ولا قوة إلا به، بتدعى بيقين، والألم بيخرج من كل خلية في جسمى، بيتنزع منها نزع، مرفعتش راسي من السجود إلا ما كانت رجعت لطبيعتها. وحسيت تماماً إنه اختفى من عند راسي، تماماً، قمت كويس جداً، ومسطر علياً إحساس بالانتصار، ميسوط.

صحيت تاني يوم الصبح عرفت إنه انتحر في زنزانة السجن، وإنه كان اتنقل زنزانة فردية بعد ما عمل مشاكل كتير مع المساجين، وقطع حته من البطانية وشنق نفسه بيها في حمام الزنزانة، وراح معاه سر موت الزوج بالشكل ده. النيابة بعنته المشرحة، مكونتش موجود للأسف، لكن عرفت إن جثته كان عليها من الله ما تستحق، زرقة رهيبة، رائحة بشعة، وغضب الله ولعنته على وجهه، لكن الأمتع كان في شهادة الضابط اللي كان بيأمن الجنائز بتاعته، وهو صديق شخصي، وإن الواقعة حصلت في منطقة شعبية فيبيقى لازم تتأمن الجنائزات عشان يمنع الاحتكاك بين أسر الضحايا، الظابط يقسم إن على باب المسجد أكثر من نصف ساعة كاملة النعش يرفض دخول المسجد بكل الأشكال، يقرأوا قرآن يغيروا الناس مفيش أي فايدة، النعش لا يتحرك من مكانه أبداً، لدرجة إن أخدوه مباشرة على المقابر، ويُقسم الضابط إنه بفتح باب المقبرة أمام عينه كانت مليانة حشرات سوداء صغيرة زي الخنافس لكن أصغر وتعابين صغيرة سوداء طول كل واحد

يتراوح بين (١٠) إلى (١٥) سم، تتحرك بسرعة في كل مكان وإن الراحة كانت بشعة، وإنهم اضطروا إنهم يرمون جوه القبر معرفوش يدخلوه، فرمونه وقفلوا عليه. الست فقدت عقلها وتم إيداعها مستشفى للأمراض النفسية بالقاهرة.

الجنين تم دفنه في مقابر الصدقة.

اووعي، اووعي في يوم تجيبوا واحد من دول مجرد إنهم بيقولو عليه شيخ، أو راجل طيب، أو بيعالج وتخليه يكشف على مراتك، أو بنتك، أو أختك، أو أمك، اووعي، متنشق في أي مخلوق فيهم أبداً، كلهم دجالين إلا أن يثبت العكس، وكلهم نصابين إلى أن يثبت العكس، متفرحش أوي بالشيخ فلان عشان قالك: دنا بمعالج بالقرآن، ما هو مفيش حد هيقولوك أنا دجال، كلهم بيقولوا: بنعالج بالقرآن، وببيجي يقف قدامك ويقرأ كام آية قرآن، بعدين تلاقي صوته وطي، وبقى فيه كلام غير مفهوم وألفاظ غريبة، واوعي تفرح بفلان أصله بيعالج لوجه الله ومبياخدش فلوس، فيه كتير منهم على فكرة مش هدفهم الفلوس إطلاقاً، فيه هدفهم السيطرة، والاستغلال الجنسي، و حاجات تانية، مش كلهم بيدوروا على الفلوس. متدخلش مخلوق منهم بيتك. أنا في الفترة الأخيرة بس جاتلي قرابة ألف قصة بدون مبالغة بنفس الشكل، آخرهم اخت فاضلة بتقرأ دلوقت جوزها هو اللي جابلها شيخ وإمام مسجد يعالجها، وسيطر عليها تماماً، وطلب طلبات جنسية قدرة، ولو لا فضل من الله ورحمة لكان دمرها أكثر، لكن ربنا نجاها، لكن بعد ما دمرها نفسياً، وصحياً، واجتماعياً، وحتى علاقتها بزوجها، اووعي تدخلهم بيتك، قدامك طريق واحد من اتنين، الأول طريق يصيب كثيراً، خد الحالة واطلع بيها على مشيخة الأزهر مباشرة، وعندهم ناس متخصصة ودارسة وبيحققوا نتائج رائعة، وعندك طريق تاني لا يخطئ أبداً، طريق اسمه {وقالَ رَبُّكُمْ ادعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} طريق اسمه {أَجِيبُ دُعَوةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَنِ فَلَيَسْتَجِبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} طريق اسمه {فَاسْجُدْ واقرَبْ} تتخيل إنك رايح للخالق، للأقوى، للأعظم، تحمله وتشكره على حالي، وتدعيه بمنتهى اليقين، بمنتهى الإيمان والثقة فيه، هو القائل {وما هُم بضارين به من أحدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} خد إذنه إنه يشفيك، إنه يحميك منهم، إنه يبعد عنك شرهم وأذاهم، قول ليه حالي، بيقين وتوكل وخشووع، صدقني والله طريق لا يخطئ أبداً، أبداً، أبداً، أبداً، أبداً.

الحكاية الخامسة عشر

"صباح الفل عليك يا مخيف". وصلتني هذه الرسالة من طبيبة رعاية مركزة فأحبيت نشرها كما هي:

«آه مخيف أنا بقىت أخاف أبص ف وشك، على فكرة من عير نظارة عيونك زي الموناليزا منين متبع للصورة تلاقيها باصالك» ماعلينا، أنا طبيب رعايه بقالي (٩ سنين) وياما ناس ماتت تحت إيدي. قليل جدا اللي بينطق بالشهادتين، لدرجة حالات الـ(MI) من كتر الألم العيان يفضل ينazuع ويتفطّق "ياااما" "يا أبويا" في مرة بقول لعيانه: اذكري الله، قولي: لا إله إلا الله، بحلقت لي، نظرة عمرى ما هنساها. سبحان الله هي ثقيلة فعلا مش أي حد بيقدر ينطقها فعلا، اللهم ثبتنا على قول: لا إله إلا الله في المحييا والممات وعند البعث.

فيه حاله عمرى ما هنساها، هو وبيموت، وشه كإنه حد بيختنقه وأسود خالص، عمرى ماشوفت شكل حد بيموت بالمنظر ده!

دكتور زميلي مرة بيحكيلي عن حالة ماتت معاه، مجرد ما مات جسمه بدا بتنفس لوحده كإنك بتنفس بلونه ومش عارفين السبب لحد دلوقتي لدرجة إن المستاف صوره علشان يعرضه ف سيمينار.

مرة حالة اتوفت عندي. الرجل كان قام صلى الفجر ونام، البنات بيقولولي: الحالة أريستد، رحت والله لقيت وشه منور كإنك جايب كشاف مسلطه عليه، أحط إيدي أقول: يمكن النور ده جي من الشباك بس الشباك معتم ومش معدى نور. اللهم بيُض وجوهنا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، وارزقنا حسن الخاتمه نحن وأنت وجميع المسلمين. (ربنا يثبتك على اللي بتشفوه ويعينك).

انتهت رسالة هناء الجميلة لكنها فكرتني بلقطة من أجمل لقطات حياتي فرحا وبهجة، اللقطة دي شفتها في مشرحة مستشفى المنشاوي العام بطنطا، ولحالة لم تكن للتشريح.

دخلت مشرحة المستشفى، قابلت عامل المشرحة، اسمه (فتح) بيحبني بشكل غير طبيعي، سلمت عليه وفضل يحضرن ويبيوس، يلا يا فتوح طلع الحالة، فتح مكان لحاله أخرى بالخطأ، وأحياناً بيكون فيه خطأ بيقي هو الحاجة الأجمل في حياتك، أحياناً الخطأ بيكون هو الحاجة الصح الوحيدة، فتوح فتح الباب وقال: مش دي وبيففل، وأنا بقوله: مش قادر أبص من النور الطالع من جوه، فتوح بيقول: لا مش هو وبيففل، وأنا بقوله: استنى. وما بصيت شفت وجه كما القمر، مش بقا زي اللي شفته قبل كده وش منور مش قادر تنزل عينك من عليه، لأ، ده المرة دي أنت مش قادر تفتح عينك فيه، من قوة وسطوع النور ورائحة المسك مش قادر تفتح عينك فيه، بصيت بسرعة بشكل عام، ملابس مهترنة تماماً. بالية، عليها آثار تراب، يد مشقة أنهكت الحياة بشرتها، حذاء قديم تخرج منه الأصابع من القطوع، ومصحف صغير باين من جيب قميصه، مين ده يا فتوح؟ قال: يا باشا ده راجل أرزقي على باب الله كان بيبيع مناديل وبسكويت، ووقع ميت في الشارع والإسعاف جابتة على هنا، أرزقي؟ ده إحنا اللي أرزقية، على باب الله، هو فعلا على باب الله، على باب الجنة، لدرجة إن نورها وريحتها طبعت عليه، قعدت على كرمي وسرحت، فعلا رينا ليه سُنة غريبة في كونه. افرح بجد لو كنت في بلاء وحاجة، ويومنا ما يديك كل اللي أنت عاوزه ابدأ خاف، خاف على نفسك وعلى آخرتك، طول ما أنت عايش في بلاء أيًا كان نوعه. سواء فقد أو وجع أو فقر أو مرض، احمد ربنا وأفرح، أنت قطعت نص الطريق في أمان، قطعته بالابلاء ده، حتى بذنبوك قطعت نص الطريق، وكلنا بذنب، وبباقي نص الطريق تقطعه بعملك، وطول مانت في رخاء وسعة وغنى ورفاهية، خاف لأن أنت أصبحت مطالب إنك تقطع الطريق كله وحدك، تقطع الطريق كله بعملك، بعملك وبس، مفيش وسائل مساعدة، وأنت ونصيبك.

حاولت أشوف أهله مفيش، معاه موبايل لا يتجاوز (٥٠ جنيه) اتصلنا بحد طلع شريكه في السكن، لأمش سكن، شريكه في العشة، عشة من صفيح في أحد مناطق طنطا، جه، عرفت منه إنه لا اتجوز ولا ليه حد. وكان عايش معاه على حد تعبيره بينزلوا يسرحوا بالمناديل والبسكوت الصبح يجيبيوا تمن أكلهم ويقسموا اللقمة سوا، وإن (عم محمود) وهو -اسم المتوفي- عمره ما زعل حد ولا قطع فرض في المسجد، الرجل شافه وافتتح في

البكاء، كلاهما ملابس بالية وهينة رثة وتحابا في الله. وصدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كم من أشعت أغير ذي طمرين لا يقيه له، لو أقسم على الله لأبره". حضرت غسله وتکفینه، ودفنه في إحدى مقابر الصدقة وليس على لساني سوى (ولتبأولکم بشفاعة من الخوف والجوع وتلخص من المفوال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين (١٥٥) الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا أنا لـه وإنما إلينه راجعون (١٥٦) أولئك عليهم صلوات من ربهم ورخمة (١٥٧) وأولئك هم المفتقرون (١٥٧))

(سورة البقرة: ١٥٦-١٥٥)

حالة استخراج لجثتين، زوج وزوجة، الزوج كان يتعاطى أكثر من نوع من المخدرات و دائم الاعتداء على زوجته الصعيدية الأصل، عائلة الزوج عائلة ثرية و مرموقه، أما عائلة الزوجة فهي عائلة بسيطة من أقصى صعيد مصر. مرّ على الزوج عامين دون أطفال، الزوجة تعمدتأخذ موانع للحمل حتى يعتدل حال زوجها ويتوقف عن تعاطي المخدرات، خافت أن تتوجب طفلًا فيشاهد أباه في موقف غير متزن فيسقط من نظره الأب دائم الهلاوس والكلام غير المفهوم، ويطلب من الزوجة طلبات شاذة؛ حتى إنه طلب منها يوماً استقبال تاجر الهرويين بقميص النوم حتى يعطيه ما يريد. الزوجة كانت ترفض طلباته باستماتة؛ فينالها نصيب هائل من الاعتداء الجسدي كل مرة، تقابله حيناً بالصبر والدعاء، فلا يهتدي، وحينما يطلب الطلاق، فلا يستجيب، وحينما بالهجر، فلا يرتدع. عانت الأمرين معه كما تقول التحريات، حتى يوم الوفاة، حين علم البائس أنها تتناول حبوب منع الحمل وهذا سبب تأخر الإنجاب. ودار شجار عنيف بينهما واجهته بالقول له: أنها لن تنجو منه حتى ينصرف عن طريق المخدرات، وأن أي ابن لا يتشرف بكلون هذا المسطول دائمًا أباها. اعتدى عليها بالضرب وصدم رأسها بالحاطن فسقطت ميتة. لم يعرف ماذا يفعل! اتصل بأخيه ذي المنصب المرموق، حتى له ما حدث، وأخبره أنه سينتحر. اشتري سُمْ فتران، تناوله ومات.

العائلة الكبيرة ذي المناصب المرموقة، والتي تخشى على مظهرها أمام الناس، فكرت في طريقة لإخفاء الفضيحة، فزورت تصريح دفن، ودفنت الجثتين ليلاً في الظلام، وأخبرت الجميع أنهم سافروا فجأة للخارج.

بعد خمسة أيام جاء أخو الزوجة المغدورة لزيارتها، بعد أن وجد هاتفي وهاتف زوجها مغلقاً لأيام. شك في الحديث عن سفرهم لأن أخته كانت تحادثه بشكل شبه يومي، وتحكي له كل أسرارها ومعاناتها، دخل شقة أخته بعد إلهاج فوجد أثار دماء في غرفة نومها. اتجه إلى أقرب قسم شرطة، وانفضحت القصة كاملة، طلبت النيابة الاستخراج للجثامين وتحديد سبب الوفاة. وتم تنفيذ المأمورية صبيحة اليوم السابع للدفن.

ركبت العربية أنا وشبل والسانق، أدوات التشريح في الشنطة ورا، وبدأت سيمفونية الصوت والضوء المعتادة، ما بين "يا منجد على المرتبة واعمل حساب الشقلبة"، حتى "البنت عاوزة الدلع والواد جبان خالص" تخللها مقطوعات موسيقية وصوت شبل

الروحين يطرب "يا حضرة العمداء ابنك حميدة حدقي بالسفندية، إيه، وفتحت على صدرني ضحكتوا عليا زملائه الافتديه، إيه، يرضيك يا عمداء؟؟، هنرد أنا والصالق في خشوع "لا لا لا لا".

وصلنا المقابر، تم تحديد القبر بواسطة اعضاء النياية والباحثه، وتم فتح أغرب قبر شاهدته في حياتي كلها، وكانك على الخط الفاصل بين الجنة والنار.

الدفن فوق الأرض على الطريقة المصرية، الجثتين جنب بعض نائمين في أكفانهم لا تعرف تحديد ريحته حلوة ولا وحشة، لا تعرف تحديد هو مريح ولا مشير لل الكتابة، شيء غريب جداً أول مرة أشهوفه، لا أنت عاوز تمشي ولا أنت عاوز تقف، والله والله والله نص القبر حر أخستس، ونصه برد ينابير، نصه رائحة لا تطاق، ونصه من روائح الجنة، شيء مذهل التري بدأ في اخراج جثة الزوج اللي كانت أقرب، حالة تعفن رمي متقدم ولكنها تفوق معدل المست أيام حتى في أيام الصيف بديدان منتشرة بعموم الجسد ومنظر كليب مثير للاشمتزاز بالرغم من تعودنا عليه، الوجه اللي لسه محتفظ ببعض ملامحه تظهر عليه علامات غضب زادها جحود العينين كآبة وإثارة للاشمتزاز، خلصنا بسرعة، أخذنا العينات وتحركنا للنص الثاني الداخلي من القبر اللي كان كبير وعالي على غير العادة، وكان أرض النص الثاني مغطاة بأوراق شجر ليس لها مصدر، جثة الزوجة في كفن أبيض تماماً لم يتسع إطلاقاً عكس كفن الزوج، الرائحة وكانت في مدخل عبد الصمد القرشي، مزيج من روائح عجيبة مثيرة للهدوء بشكل خرافي وغير طبيعي، بينما على بعد نص مترين النقىض تماماً، دون وجود أي فاصل بينهما، لحد كده شيء غريب وأول مرة أشهوفه، لكنه لا زال مقبول، تم فتح كفن الزوجة، والتي كانها القمر في ليلة التمام، وما زادتها الجروح في وجهها إلا جمالاً، وشها أبيض زي التلوج، نائم في خشوع، لم يتغير أبداً عن حياتها، جرح الراس عليه دماء لم تجف بعد، منظر مبهر، مبهر، فضلت أبص ليها، تديك سكينة وراحة نفسية رهيبة، حسيت جرح الراس بيادي وتأكدت من وجود كسر بالجمجمة، قعدت في ركن القبر على الأرض، إيه ٥٥!!! هيَا الناس دي فيه إيه بينها وبين ربنا، هو ده فعلًا جراء الصبر على الأذى؟ {إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ يَعْلَمُ حِسَابُهُ}.

ومنها تماماً نفس الرجل اللي كان بيشاركها نفس السرير، في حالة مزرية، السرير اللي كانوا بيناموا عليه في الدنيا كان واحد، لكن القبر اللي نائمين فيه دلوقتي مبقاش واحد،

كل واحد فيهم ليه حدوده، بحد فاصل بين الجنة وبين النار، بحد فاصل بين الجمال وبين القبح، بين الطهارة وبين الدنس، بين نعيم الخلود وجحيم الخلود، كنت خرجت شب من فترة وقلتلها هشّرّح أنا، والفترة دي قعدت فيها وحدي، لا أجمل من التأمل داخل قبر، لا أصدق من التأمل في حضرة الموت، سمعت الأصوات بره بتتململ من الحر والشمس ومستعجلة. وأنا قاعد في حديقة ياسمين مكيفة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، قفلت عليها الكفن وخرجت. في حالة شرود تام، قفلت الباب بإيدي عشان محدث يبص جوه، حطوا القفل وأسمنت وأغلقوه تماماً، سبب الوفاة مطابق للاعترافات، ركينا العربية، وشبلي بيغني، وأنا في عالم آخر، عالم برضه ليه حدود، بين الحزن وبين الفرح، بين الرغبة وبين الرهبة، بين الخوف من ربنا والطمع في رحمته، اعملوا لليوم ده، والله لو تحدث الموق ونطقوا لقالوا {إنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} اعملوا لليوم ده، ذنوبنا يا رب كبيرة، كبيرة أوي، أوي، ولكننا بنحب الصالحين، بنستمتع بقصصهم وبنغبطهم ونتمني نكون مكانهم ومعاهم، وأنت الرب أملك الرحيم، وحبيبك الصادق الأمين قال: المرء مع من أحب، متحرمش عيدهك من أمنيتهم، احسّرنا معاهم، عرفنا وأمنا وصدقنا إن الحياة الدنيا لا تساوي جناح بعوضة، وأن ما عندك يا رب خير وأبقى، إحنا ذنوبنا كثيرة أوي، أوي، أثقلت ظهورنا، لكنك عز جاهك قلت {كتَبَ ربكم على نفسه الرحمة} وقلت: "رحمتي سبقت غضبي" وكتبتها على عرشك، ونحن نسألوك بمقاعد العز في عرشك، ومنتهي الرحمة في كتابك، ونسألك باسمائك الحسني وصفاتك العليا وكلماتك التامة، ونسألك باسمك الأعظم وسرّه العظيم أن لا تحرمنا جمال هذا المثلوي وخشوع هذا المآب وسعادة هذا المصير، عز جاهك، وجل ثناؤك، وتقديست أسماؤك، ولا إله غيرك، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

يا رب هذا المطلب، وأنت الرب.

الحدث رأى أمر



الصفحات التالية تحتوي على صور
قد لا تناسب الصغار و ضعيفي القلوب ..
لذا وجب التنويه!

الجنة راي افر



الحكاية السابعة عشر

مساء جثث جديدة.

مساء الرعب لا يعرف حقيقته إلا قاطني مشرحة زينهم.

مساء حكاياتها الآئمة، تلك المثيرة للفوضى والرعب، لن يرويها إلّا من يخربها إلّا

مساء الغنى والفقير، القوي والضعيف، الجنرال والزبال، كلّهم هنا على مناخ الشريع
سواء !!

مساء الجماجم المبشّرة التي لم تعد تصاح الشكير، والأرجل المتبرّدة التي لم تعد تصاح
للعشى، والشرابين المشقوبة التي خاتمت ألمّة نقل الدم ~~النبي~~

مساء الجروح لم يجد في الإمكان تضميدها إلا بالصبر فقد نفذ القطن والشاش سداً (رسن)

مساء النساء المستحبات المستحبات بالسوداد في الخارج والجثث الخرسانة المتقوّقة بالباب
في الداخل !

مساء الجثث البيضاء كما الشجر الشواحة كما المسك القرفة كما طبل كلّهم عربان يوم
رفاقيهم !

مساء الجثث الخضراء كما العفن، كربلة الراشدة كما الرسم، المتيسة كثوح كلّهم حُثٌ
مُسْهَدٌ !

ومساء السكر على وجوهكم، عليكم النيفة



الزمان: يونيو ٢٠١٦.

المكان: مشرحة زينهم.

التوقيت: الثالثة فجرًا.

حفل زفاف تقليدي في إحدى قرى مركز البدرشين محافظة الجيزة بين محمود (٢٩ عاما) ووفاء (٢١ عاما) بعد قصة حب عذرية بريئة استمرت لثلاث سنوات بسبب رفض تام محمود من أسرة وفاء.

بعد محاولات مضنية من محمود العامل البسيط اللي اتقدم لحببته أكثر من ست مرات ولكن كان أعمامها دائماً يرفضوه بحجة إنه معاه إعدادية وهي معاه معهد علي. قال يعني معهد أكسفورد البدرشين.

وفاة والدها متوفي من (١٩ سنة)، وهي عندها سنتين بالظبط، وأخوها أحمد كان عنده شهور، أبوهم ساب أطفال رضع بنت وولد لأمهم. الست فاطمة. الست الطيبة اللي جوزها مات في حادثة وهي في عز شبابها فمفكرتش لحظة إنها تبص لنفسها، قفلت عليها باب بيتها، ربت الولد والبنت، أخوات زوجها المتوفي رفضوا يدولها أي ميراث بالحججة القدرة بتاعة ملك العيلة منفرطش فيه.

[إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا (١٠)]. [سورة النساء]

فتحت محل أحذية صغير بفلوس دهبها، مقلعتش الإسود طول عمرها. حتى في فرح بنتها يادوب شوية لمعة في الأسود برضه، بدأت تتجه، علمت الولاد، جهزت البنت بجهاز عروسة كامل وبنت للولد شقة. مأخذتش جنيه من حد، وهما أساساً معرضوش عليها. البنت أخذت معهد تكنولوجيا والولد في كلية هندسة، أعمامها واقفين في وش رغبة البنت اللي عاجبها محمود اللي كان بيشتغل في ورشة بتورد الأحذية محل أمها وشاييفاه راجل وربنا هيكرمه وهيقدر يسعدها، وأعمامها شاييفين إنه لأ، ده مش من مستوانا.

مع إن ما سالت على وظائفهم بعد كده طلع أنجح واحد فيهم شغال سباك، وكمان ازاي محمود معاه إعدادية وبنتنا معاه شهادة من كامبريدج البدرشين، وما سالت اكتشفت إن أعمامها الثلاثة معاهوش محو أمية حتى.

سالت، سالت. أكيد طبعا بتسالوا أنا بسال ليه، عشان اللي هيحصل دلوقتي شيء خارج نطاق العقل البشري، شيء مستحيل يصدقه عقل. مستحيل يكون خاضع لقوانين الملنط، شيء ما وراني عجيب، سواء الأحداث، أو اللي شفته بعيني، وسمعته بودني واللي هيفضل محفور في ذاكرتي طول عمري، عرفت كل حاجة تقريبا عن الأسرة دي، حتى بيتهم وشارعهم وقرايبهم روحتهم. قدرت إنى أعرف كل حاجة، إلا حاجة واحدة، هو إيه اللي كان بين الأسرة دي وربنا، إيه الرابط العجيب اللي كان بيربط أفرادها الثلاثة ببعض، وهل كل ده كان موجه ليا أنا ولا جزاء لهم هما ولا عبرة ولا إيه بالضبط، أسئلة بقالها أكثر من تلت سنين، تعبت عقلي من التفكير وملقيتهاش إجابة، قصة من آلاف القصص الغريبة والغير مفهومة اللي الواحد مر بها، اللي خلت عقله تقريبا مبلاش يبص للأشياء بسطحة، ولا بعمق، بقى يبص للأشياء بالأبعاد الطبيعية للزمان والمكان والأحداث، بس بقى يضيفلهم بعد رابع غير واضح وغير مفهوم وغير منطقي ويمكن يقلب الأمور كلها رأسا على عقب، وبعد ده بيكون دايما محور من محاور تفكيري في أي قضية، وأنا بشوف دايما ان طريقة التفكير دي هيا اللي ساعدتنى كتير في كشف الكتير جداً جداً من الغاز القضايا، وبعد ده كله تيجي نورين تدينى تعليمات وتقولى أعمل إيه ومعملتش إيه، زمن.

نكمel... .

تجارة الأم بدأت تكبر بشكل فيه توفيق وبركة كبيرة غير طبيعي، المحل الصغير بقى (٤) محلات كبيرة جداً، وفي نفس الوقت محافظين على أسلوب معيشتهم البسيط جداً، نفس شقتهم الصغيرة، نفس طريقة لبسهم، نفس أكلهم وشربهم، مفيش أي تغيير. الأم بعد إلحاد من البنت ومحمود وتعنت الأعمام، بلغت محمود وأعمام البنت إنها موافقة ومش هتقف قدام رغبة بنتها، وهتجوزها اللي اختارته، الأعمام قاطعوا أي شيء يخصهم. الأم كملت مشروع الجواز، وقالت: مفيش حتى خطوبة. وحددت معاد للفرح فوراً يوم (٢٠ يوليو ٢٠١٦).

الفرح نفسه أصرت أجيب الفيديو بتاعه وأتفرج عليه، كان مبهج، كل حاجة فيه بسيطة وجميلة، مكانش فيه أي شيء محزن إلا منظر بكاء الأم المتواصل إن بنتها هتبعد عنها وهيبيقوا اتنين بس في البيت، وأحمد ابنها وهو مدمع وبيطبّب عليها وبتحاول

يضحكتها، ووفاه كل ما ييجي عليها قادر نظراتها شاردة. ابتسامة متواترة. بتبعض على أنها واخوها وتدمع وتحاول باستماته تسسيطر على نفسها إنها متبكش، ومحمد سعيد وفرحان بشكل لا يوصف، دي الصورة اللي أنا اخذتها من الفرح ككل.

الفرح خلص بدرى. كان في قاعة بسيطة كده، تقريبا قبل (١١) العريس أخد عروسته ورایحين شقتهم ووراهم مامتها وإخوها رايحين يوصلوهم مع عدد بسيط جداً من أسرة محمود، الست فاطمة كانت مجهزالهم الأكل وكل شيء. وصلوهم لحد باب البيت، حضنت بنتها كتير، وبكوا الاتنين مع بعض، وأحمد اختفي من المشهد عشان مبيكش، ومشيو.

محمود قفل الباب عليه هو وعروسته اللي كان طاير بيه من الفرح، وبدأت طقوس أحزانه اللي هتقض مضجعه وتحزن قلبه العمر كله.

محمود بيحكيلي ويبيقول: بلهجة بسيطة اللي حصل يا بيه إن أنا قفلت علينا الباب، وكنت عاوز أفرجها الأول على الشقة لأن الأصول عندنا إن العروسة مبتشفوش شقتها غير يوم دخلتها. قاللي: مش دلوقت أنا هبقى أشوفها بعددين، واداتنى كيس فيه فلوس كثير تقريبا الناس كان منقطها بيهم في الحنة والفرح لأن أنها مكانتش بتسيب أي حد في مناسبة من غير ما تنقطعه، قولتلها: بس دي فلوسك انتي مش كفاية اللي عملتيه معايا؟ قالته: أنا وأنت حاجة واحدة. وقالته: استنى.

وفتحت شنطة كانت مامتها أداتها في إيديها وهي دخلة وطلعت منها عشرين ألف جنيه، وقالته يا محمود خالي دول معاك لأي ظرف. فقالها: ظرف إيه وأعمل بيهم إيه؟ أصرت إنه يخليلهم معاه لأي حاجة تحصل.

بيقول: كانت كويسة جداً، محمود قالها: نأكل الأول ولا نصلي ركعتين سنة الزواج الأول، قالته: نصلي الأول. بس أنت خليك هنا وأنا هدخل غير هدومي واتوضي وأصلي ركعتين شكر وبعددين أنا ديلك تصلي معايا، عاكسها زي أي عرسان وقالها: طيب. وضحكتها ودخلت أوضتها وقفلت الباب.

غيرت هدوئها، وطلعت تتوщи محمود شافها بلبس عروسة ليلة دخلتها فضل يعاكسها. قالتله: ما نصلى الأول، اتوضت، وخرجت من الحمام ليست إسدال وقفلت باب الأوضة وبدأت تصلي.

آخر كثير، محمود راح فتح الباب لقاها سجدة بتدعى بصوت غير واضح وبكاء شديد، فخرج وقفل الباب، فضل مستني، ربع ساعة، نص ساعة. بيقول: أنا عارف إنها بتحب الصلاة والدعا، فحبست أسيتها براحتها. ساعة إلا ربع، مناديتش عليه، وهو قاعد في الأنتريه شاف خيال كأنه رايح تجاهم الأوضة، فكرها طلعت، راح لقى الباب لسه مقفل، ففتح الباب وهو بيهرز بيقولها: "إيه يا مولانا هو إحنا هنقيم الليل ليلة الدخلة!" لقاها لسه ساجدة، لكن من غير صوت ومن غير بكاء. حاول يحركها وفتحت على جنبها مبتحركس ووشها مبتسم، صرخ، ففتح الباب وجري في الشارع يدور على دكتور مفيش، ناس جيرانه جم فضلوا يكبوا مية كثير جداً على وشها شالوها أخدوها في عربتهم طلعوا على المستشفى. قابلهم طبيب الطوارئ بكلمة محمود مش هينسها، البقاء لله.

الدكتور لسه صغير، لما عرف إنها عروسة متوجزة من ساعتين قلق، بلغ الشرطة، جه ظابط صغير، معجبهوش شكل البنت اللي نايمه زي الملوك خاصة إن وشها مفيش عليه نقطة ماكياج واحدة، وقال: عروسة ازاي؟ فضلوا الجيران يقولوله: إنهم كبوا عليها مية كتير جداً عشان يفوقوها وشها بفوطة، مفيش فايدة، قلق، كلم النيابة، وقاله: يا باشا نبعت طب شرعى عشان مش مطمئن، أمين، انقل يابنى على مشرحة زينهم.

محمود مش مستوعب اللي بيحصل، وحاسس إنه في حلم، محمود لسه لابس بدلته مغيرش هدومه. يا دوب فك الكرافت وقلع الجاكيت، والمطلوب منه دلوقتني إن عروسته اللي مقلعهاش فستانها يشتريلها كفنهها.

عربة إسعاف نقلت الجثة المشرحة. محمود راكب معها، بيبصلها في ذهول، والبنت ملاك نايم، مبتسمة، في هدوء وطمأنينة غريبة.

مجاش في باله لحظة إنه يكلم أنها أو أخوها ولا أساساً مستوعب إنه يعدل حاجته زندي. دمار قلبه أكبر من إن يخلِّي عقله يفكِّر في أي شيء، لكن الجيران كانوا قد نفوا بالواجب، الجنة وصلت، استلمها هشام فني التشريح، دخلها. والأم والأخ وصلوا بعدها بدقائق.

محمود بيحكيلي، بيقول: اللي أنا مش مصدقه إن الحاجة فاطمة كانت متصلة جدًّا وجيَّدة طبَّطت علينا وواسيتنا من غير متتكلّم ولا كلمة، وأحمد أخوها لما اتأكد من الخبر راح قعد لوحده في الميكروباص اللي جاييهم، وكان السوق نزل وهو الوحيد في الميكروباص.

كل اللي حصل ده بالنسبة لشغلنا عادي، وفيه جزء من المنطق، عروسة بذلت مجىود كبير في الفترة اللي قبل فرحها عشان تجهيزات الفرح ومتبنامش ومجهود أكبر في الفرح ولا أكل ولا شرب مع شوية توتر وضغط نفسي بيقروا عند أي بنت بتتجاوز، غالها هبوط وأزمة قلبية وماتت.

لكن اللي هيحصل ده، هو اللي لا يستوعبه عقل ولا يخضع لأي قانون من قوانين المنطق. كنت بابت في المشرحة كالعادة، معظم أيام (٢٠١٦) كنت بابتها هناك، قاعد بقلب على النت في الواقع الإخبارية وأنا بسمع السُّتُّ، هشام اتصل بيا. يا رئيس فيه حالة جت، مش أنا قايلك: يا هشام محمد صلاح هيجي يستغل الصبح، قالى: مأنا قولتهم: والله يا رئيس الدكتور جاي الصبح، بس لما عرفت قصتها صعبت عليا، ليه يا حنين، إيه قصتها، قالى: دي عروسة متجوزة من ساعتين بس، اممممم، حاسة الشك ابتدت تشتعل عندي، عروسة يبقى حاجة من أربعة: يا هبوط عادي وأزمة قلبية، يا اختناق بغاز السخان في الحمام، يا نزيف بسبب إنها متجوزة حلو في صورة إنسان، يا إما الحلوف اكتشف إنها قرطسته وإنها مش تمام فقرر إنها تدى للحياة تعظيم سلام.

وأنا أحب الحاجة اللي فيها اللغز، فيها التكمة.

طيب أنا جاي يا اتش، جهزها يلا.

نزلت، ووقفت على الشباك الحديد طلبت جوزها جه. الولد في حالة توهان، بس مجرد إنه جاي معها يبقى استبعداً السبب الرابع على طول.

سلته إيه حصل؟ قاله: كانت بتصلي وحكالي التقصه كطليب شرعى كل اللي محمود حكاه ده ميشغلنيش، أنا مشغلنيش غير كلمة واحدش شفت خيال، آه إيه الخيال ده بقى يا محمود؟ قاله: خيال على الحيطه، آه خيال إيه يعني انسان حيوان إيه بالظبط؟ قاليه: لا ده خيال زي انسان بس طوويل جداً وأصل السقف.

اممم، يا أزمة قلبية يا محمود يلعب بيها هتشوف.

يلا يا اتش، يا دوب هعشى لقيت ست طيبة كده بوش بريء جداً يتقولي يتمامك لو سمحت يا دكتور، قبل ما تتطق كنت عارف إنها أمها وعاوزة تشوفها، ومن نوع مخلوق يدخل جوه، ساعات العيون الصادقة بتقول: كل حاجة قبل الشفافية، فما بالك بعيون أم فقدت بنتها ليلة فرحتها، وما بالك بعيون ست أصلاً زي الحاجة قاطمة.

الست وشها بريء بشكل يشدك، شكل غير طبيعي، قبل ما تكمل، قولتها: انتي أمها وعاوزة تشوفها، قالتلي: آه، قلت دخلها يا هشام، بص ليا باسترخاب وفتح الباب المصفح ودخلها.

ووقف.

طول الطريق للقاعة بحاول أواسيها والست صابرة ومؤمنة ومتمسكة جداً، كل ده وأنا لسه مشوفتش البنت أساساً.

وقفتها بره القاعة، وقولتها: استنى.

ناديته على هشام، خليته دخل الأول شال أي أدوات زي المنشار، والسكاكين، والمشارط عشان الأم متشفهاش وده شيء لواحده يقتلها، وكمان يخطى البنت ميظهرش غير وشها بس، عشان لو كان فيها حاجة الأم متعملاش شوشرة على ما نخلص شغلنا.

دخلت معها القاعة.

بص على البنت لأول مرة، ملاك نايم مبتسم هادئ رزين مطمئن سعيد مضيء كل حاجة حلوة، شكلها يفرح ويصبر ويواسي أي حد زعلان عليها.

الأم شافتها، ابتسمت بهدوء، باست جبينها، وقالتلهما: "طبتي حية وميتة يا حبيبي. أنا لله وأنا إليه راجعون، لا إله إلا الله" ولفت عشان تمشي بنفس الهدوء اللي دخلت به، إيه العبروت ده؟! إيه اليمان ده؟! إيه التماسك والصبر ده؟! وصلت عند باب القاعة ودخلت كانت هتقع، سندتها بسرعة، هشام جاب كرسي، قعدتها في الكوريدور اللي قدام الباب، الست دايحة شوية، وصعبانة عليا بشكل رهيب، وفي نفس الوقت مش هشرح بنت وأمها قاعدة على الباب، مش هخلي أم تسمع صوت نشر جمجمة بنتها أو قص ضلوعها، مستحيل.

قولتلهما: تعالى يا ماما، محبيتش أخرجها بره، سندتها ووديتها غرفة الأشعة اللي في آخر الكوريدور تماماً.

ودي غرفة بعيدة عن القاعات فيها جهاز أشعة متحرك بنستخدمه في حالات الكسور أو البحث عن مقدوفات نارية داخل الجثث، وكمان فيها مكتب وأنترية وبطبيعتها معزولة عن المشرحة، قعدتها في الأنترية، طلبت مایة، طلعت جيبيتلها مایة وعصير من تلاجي. رفضت العصير وأخذت المية شربت حاجة بسيطة جداً، وطلبت سجادة صلاة لحد ما نخلص، جيبيتلها سجادة صلاة فرشتها وبدأت تصلي.

سيبتها في هدوءها الرهيب وخشعها، ورجعت قاعة التشريح، مبهراً بابتسامتك يا وفاء، مريكة، وكأنها شمس تضيء وسط وجه كالقمر، أخذت كام صورة، هشام بيحاول يشيل الإسدال والملابس، وأنا كل شوية أرجع أبص لابتسمتها التي لا تتغير، واضح تماماً إن البنت خالية من أي إصابات مشتبهة واضح إنها ما زالت عذراء. واضح إن مفيش أي سبب جنائي للوفاة وإن السكتة القلبية هي السبب الحقيقي للوفاة، في وسط الريكوردينج ومتابعة أدق التفاصيل لقطع أي شكوك، شفته.

باب القاعة باب خشبي بتدخل يقفل وراك ويتفتح في الاتجاهين. الجزء العلوي فيه إزار.

وأنا شفته من خلال الإزار، شفت الرؤية مشوشة من الإزار المشغول لكن شفته، طويل جداً واصل للسقف على هيئة ضوء مجوف شفاف، ليه وراه جناحين، المشرحة عموماً إضاءتها قوية جداً، ومطالية أرض وسقف وجدران باللون الأزرق وسقفها عالي جداً

ومفيش فيها أي مخلوق غيري أنا، وهشام بيتحرك لكن هو كان واضح ليا جدًا. رجلية بتحرك ببطء، وثقة وجسم واصل للسقف وبيتتحرك في هدوء غريب، تجاه غرفة الأشعة. وفعليا وقتها أنا ما كان في تفكيري غير محمود والخيال بتاعه، رميتش المشرط، قلعت الجوانتش بسرعة البرق، هشام بيقول: فيه إيه؟ زقيت الباب برجلي واتحركت بسرعة لغرفة الأشعة.

وأنا في الطريق، شفت منظر لن أنساه ما حيت، شفته بعيني خارج من الأوضة بنفس الهدوء والثقة، ضوء مجوف شفاف على هيئة بشر بجناحين جاي عليا، وقفـت، عدى من جنبي، ملسني، حسيت برعشة عمرى ما حسيتها في حيـاق، اتكهـرت قبل كده مرتبـن ثلاثة، لكن ده إحساس لا يمكن وصفـه، كل خلـيه في جسمك يتـتنفسـ. كل خلـية حـاسـة ببرودـة لـدرجـة التـجمـدـ. كـهـربـا رـهـيـة ماـشـيـة في الأـعـصـابـ، تـشنـجـ رـهـيـبـ في العـضـلـاتـ، وكـأنـ كلـ أـجهـزةـ جـسـمـيـ وـقـفـتـ عنـ الـعـلـمـ فـجـأـةـ، معـ اـحـسـاسـ مـهـولـ بالـبـرـدـ. فـضـلتـ مـلـدةـ تـلـتـ ثـوـانـيـ فيـ نـفـسـ الـوـضـعـ. فيـ حـالـةـ بـيـنـ الـوـعـيـ وـالـلـاـ وـعـيـ، بـعـدـهاـ اـنـتـهـتـ، حـسيـتـ كـأـنـ كـتـ بـجـريـ بـقـالـيـ عـشـرـةـ كـيـلوـ مـتـواـصـلـ. إـرـهـاـقـ رـهـيـبـ، رـهـيـبـ، كـمـلـتـ بـهـدـوـءـ وـرـجـلـ تـقـيلـةـ تـجـاهـ غـرـفـةـ الأـشـعـةـ

وـدـخـلـتـ، هـدـوـوـوـوـوـوـوـوـ رـهـيـبـ.

الست فاطمة ساجدة على الأرض، مفيش صوت ولا حركة.
ناديت عليها مردتش، رحت أحركها مالت على جنبها، مفيش نبض ولا دقة قلب!
لا إله إلا الله!!!

نقلتها بهدوء لكتبة الأنترـيـهـ، وبيصـ علىـ وـشـهاـ، لاـاـاـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ!!!
نفس الملاـكـ المـطـمـئـنـ، نفس الـابـتسـامـةـ الـهـادـئـةـ الرـزـيـنـةـ، اـبـتسـامـةـ حتـىـ بدـتـ ثـيـابـهاـ، اـبـتسـامـةـ حـاوـلـتـ أـوـصـفـهاـ عـلـىـ مـدـىـ تـلـتـ سـنـينـ، مـلـقـيـتـشـ غـيرـ وـصـفـ واحدـ، اـبـتسـامـةـ رـضـاءـ، اـبـتسـامـةـ منـ رـأـيـ الـرـاحـةـ وـالـنـعـيمـ أـخـيرـاـ.

قـعـدتـ جـنـبـهاـ عـلـىـ كـرـمـيـ، سـنـدـتـ رـاسـيـ لـورـدـ، غـمـضـتـ عـيـنـيـ، ياـ اللهـ، مـاـذـاـ يـتـهـمـ وـيـنـ اللهـ؟!
أـينـ نـحنـ مـنـ هـؤـلـاءـ؟

لا شيء يرعب هاتيك النوارس البيضاء عند موتها؟

وهل كان هو حقا؟

هل وصلت كراماتهم لدرجة أن يظهر إليهم كطيف واثق هادئ لا يخيف؟
يا الله.

هل تعلم هذه الجدران الآن أن جوارها يرقد جثمان أم في مرتبة شهيدة وابنة على درجة قديسة؟

يا الله، هي وابنتها؟
ذات الملائكة المطمئن.

تماسكت، قمت، قبلت يدها وجبينها، و"طبتي حية وميتة يا حبيبتي، أنا لله وأنا إليه راجعون، لا إله إلا الله".

بدأت أستوعب اللي بيحصل، هو أنا هاقول إيه للناس اللي بره؟ المفروض ادي للألم جثة بنتها، فهخرج أقولهم: تعالوا خدوا جثة الأم؟!!
يا رب.

رجعت القاعة، هشام وقف مستنئ، بصيت على وفاء، والذي نفسي بيده لقد زادت ابتسامتها اتساعاً إلى الضعف تقرباً، الضعف بلا مبالغة! وازدادت عيناهما انغلاقاً، كأنها طفل تداعبه أمه.

هشام: فيه إيه يا رئيس؟ فيه حاجة ولا إيه؟!
 قولته بهدوء: الست ماتت.

الولد اتنفس، سابني وراح بص عليها، وأنا عيني منزلتش من على ابتسامة وفاء.
رجع هشام كأنه أصابته صاعقة، افتكر إنه منطقش كلمة إلى آخر الأحداث.
بصيته وقلت: هشام، بص، اطلع من غير متقول شيء، اعرف لي مين أقرب حد للست دي.

بص لي وفضل واقف!

خرجت أنا عند الشباك، غير متزن وغير ثابت النظارات، ناديت محمود: احكيلي، فين أهل حماتك؟

- يا بيه ملهاش أهل؛ جوزها ميت وأهله مقاطعينها هيا وبنتها وابنها الصغير، فقط لا غير.

- وفين ابنها؟

- من ساعة ما جه وهو قاعد في الميكروباص اللي هناك ٥٥.
- طيب ادخل.

فتحت الباب ودخلته، وأخذته بهدوء لغرفة الأشعة.

لما شاف حماته انهار، فضل يبوس إيديها. هديته، قعد يتكلم معايا، قاللي: دي أطيب ست عرفتها في حياتي، دي كانت تدينني فلوس تقولي روح هات شبكة لخطيبتك بعد ما تحلفني على المصحف إني مجبيش سيرة مخلوق ولا لبنتها، تدينني فلوس تقولي هات هدايا لخطيبتك وتحلفني، حتى فلوس الفرح هيا اللي مدياهالي. وانهار في البكاء.

حاولت أستغل الموقف: بص يا محمود، يبقى من واجبنا عليها إننا نخلص كل الإجراءات في هدوء ومن غير أي شوشرة، أنا هجيب دكتور الصحة هنا وهخلص الإجراءات كلها، إنت معاك ما يثبت إنك زوج بنتها؟

رد قال: لأ، أنا لسه ما أخدتش القسيمة.

- طيب فين ابنها؟

- بره في الميكروباص.

- طيب أنا هطلع له، وإنتم خليك هنا، هجيبيه بهدوء عشان نعمل الإجراءات.

- طيب.

طلعت، الناس حاسة إن فيه شي، غريب بيحصل، روحت بكل هدوء للعيادة
أحمد قاعد في آخر كرمي وساند راسه على الشباك، كنت خايف عليه من الصدمة
فتحت الباب، طلعت أقعد حنه، ملتفتش لها أساسا!

قول الله: أنت مؤمن؟

هدیش علیه حرکت اینده، وقعت... احمد هات!

أنا عاوز حد بس يحط نفسه مكانى، الناس واقفة بعيد ويتبعش، وطالع أقول للابن إن
أمه اللي كانت جاية تاخذ جثمان أخته ماتت، فالأقيه مات!

- 4 -

قفت أستنده وانيمه على الكرسي، الناس بدأت تيجي، كلام كتير حواليا مش سامعه ولا عاوز أسمعه... أحمد مات.

ونفس الابتسامة، نفس الابتسامة...

الناس يتهمونه ويعطونه راجع المشرحة مش عارف فعلينا إيه ده، هل حلم؟!

طلعت مكتبي من غير أي كلمة، قفلت الباب من الداخل، ولم أنهر في حيالي زي اللحظة دي.

يا الله! إيه بين التلاتة دول وبين ربنا؟ إيه العهد اللي أخدوه إنهم يعيشوا مع بعض
ويرحلوا مع بعض؟ إيه البتت اللي ماتت أول يوم تبعد فيه عن أمها؟ وأمها وأخوها
يموتوا في أول يوم تبعد فيه أختهم عنهم؟! إيه الابتسامات التلاتة الهادية دي؟! وإيه
اللي شوفته تحت ده؟! معقول!! وهل لما كان خارج من الأوضة وكهرب جسمى كله
كان رايم لأحمد؟! وليه بيظهر لي أنا؟! وليه في المشرحة؟!

أسئلة أسئلة... إيه الرضا اللي باين على وشوشهم ده؟! إيه الملائكة الثلاثة اللي
نايمين دول؟ وهل موت السجود ده سهل كده؟ احنا فين من الناس دي؟! إيه الهدوء
والسكينة اللي ختموا بيها حياتهم ده؟!!!

كل الأحداث دي مأخذتش نص ساعة تقريبا، نص ساعة تغير فيها بالنسبة لي الكون كله!

غسلت وشي، قرآن الفجر في مسجد السيدة زينب القريب جداً، وكانت هذه هي التلاوة:
إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبُّنَا اللَّهُ لَمْ اسْتَقَامُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا تَخَافُوا وَلَا تَخْرُجُوا وَأَبْشِرُوا
بِالْجَنَاحِيَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٢٠) تَخْنُ أَوْلَيَا وَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَكُمْ فِي هَا مَا
تُشَتَّهِي أَنْفُسُكُمْ وَكُمْ فِي هَا مَا تَدْعُونَ (٢١) نُزِّلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٢٢)

[سورة فصلت: ٣٢-٣٠]

وختم التلاوة بـ{وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ (٢٥)}.

لا إله إلا الله!

نزلت، التلاتة جنب بعض على ترابيزات، في قداسة رهيبة، كأني واقف قدام ناس من زمن الصحابة، ناس لا ده زمانهم ولا ده مكانهم.

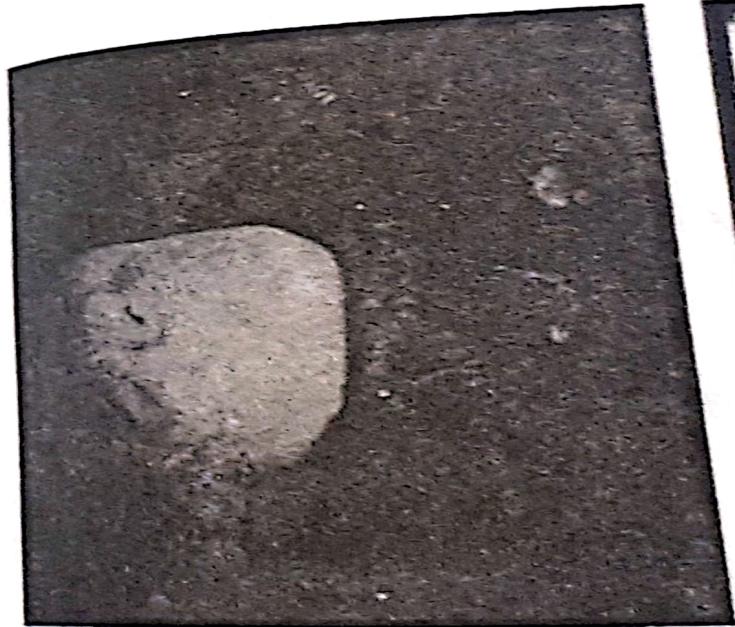
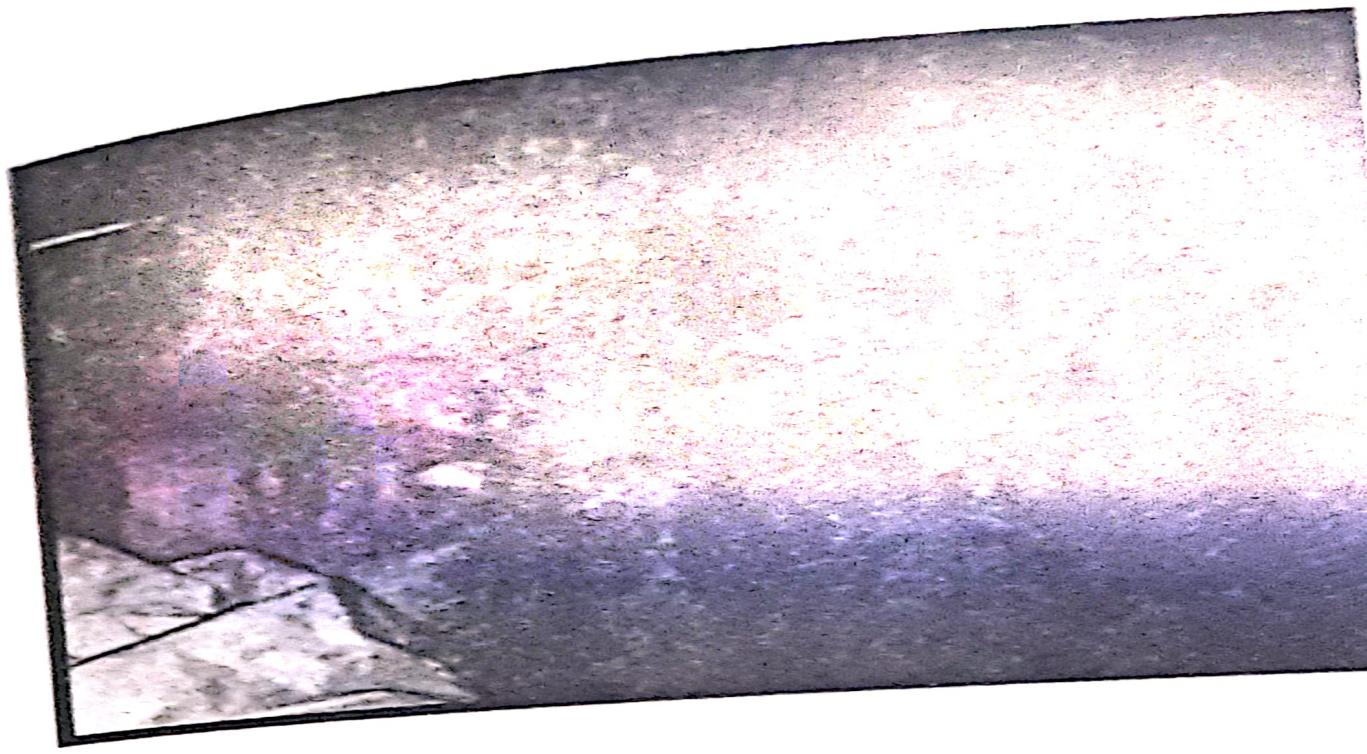
حاولت أدفع رسوم الغسل والأكفان للثلاثة، محمود رفض، قال لي: وفاء مدياني فلوس لكده وقالت لي هتحتاجهم.

أخذت العنوان، حضرت صلاة الجنازة والدفن، ظهر لي فيهم كرامات مهولة، قعدت مع محمود، حكالي كل اللي حكيته فوق بالتفصيل، محمود النهارده من أعز أصدقائي، عشان حاجة واحدة بس، يحيى لي عن الحاجة فاطمة...

صلحوا اللي بينكم وبين ربنا، كل اللي فوق التراب تراب، مفيش حاجة مستاهلة.



الصفحات التالية تحتوي على صور
قد لا تتناسب الصغار وضعيفي القلوب ..
لذا وجب التنويه!



195

الحكاية الثامنة عشر

هل أنتم مستعدون؟ حسنا، هنا هي هناك، قريبة جداً، عندها فقط تبدأ طقوس رعبكم، ليس أسهل من الوصول إليها، إن لم يكن بسؤال الصحفيين الواقفين والمتجمعين حولها، فسيكون من رائحة الموت التي تملأ منطقتها، والتي جعلت منها مكاناً مرتبطاً في أذهان الكثيرين بأنها بيت الرعب الحقيقي.

وغاب عنهم أنها سيف آخر للقضاء يفصل بين الحقيقة والادعاء. يبحث في منهجية الأحداث، وقد يقلب الأمر رأساً على عقب؛ فيكشف عن أن المتهم بريء، أو أن المجنى عليه مدان.

اقربوا من أبوابها، أكثر، أكثر، هل شممتم رائحة الموت، الباب مفتوح، ادخلوا، ادخلوا، ولكن لا تلوموا بعدها إلا أنفسكم عندما تتسمرون رعباً في الأرض في صرخ طويل لا تعلمون أين أنتم، فتجيئكم أول جثة في أقرب ثلاثة: هنا مشرحة زينهم.

الزمان: يناير ٢٠١٥.

المكان: مشرحة زينهم.

إخبارية مفاجئة بحدوث انفجار بأحد الأحياء السكنية في مدينة من المدن الجديدة. تحركنا كجهات معنية في تمام الواحدة ليلاً كل من مكانه في اتجاه المدينة، هناك لم يكن الوضع ينذر بشر، ولا بخير.

لا يوجد أي آثار لانفجار، لا نار، لا دخان، لا بنايات محطمة، ولا سيارات مهشمة، ولا نوافذ مخلوعة، ولا زجاج محطم. حسناً، لا يوجد انفجار.

ولكن في الطابق الثالث هناك خمس حث لخمس سيدات!!!!

استمعت لحوارات جانبية لسكان المنطقة مع ضباط المباحث. الجميع يقسم أن هذا المبني شهد انفجاراً كبيراً رج الأرض من تحتهم مع صوت رهيب يضم الآذان، الجميع مصمم على وجود انفجار دون أي أثر له، حتى صاحب السوبر ماركت الهاجري في المبني القريب يقسم أنه لما سمع الصوت وشاهد ارتجاف الأرض تحت قدميه نطق الشهادتين وأيقن أنها النهاية وأن رائحة الدخان والحرق كانت تملأ المنطقة حينها ثم اختفت فحأة.

ما هذا العث؟!!

قيادة تصرخ في حنق: يلا يا حسام بيه شغل المجانين ٥٥، فض الليلة دي والطب الشرعي يشرف على نقل الجثث في عربيات الإسعاف يروحوا مشرحة زينهم. وحراسة تقف هنا على الباب للصبح.

سلام فمک، أنا عاوز أناام.

عملت نفسي إن الفكرة مش عاجباني، وده سيسystem اتعلمنته مع الزمن، فترد بضيق، خلاص يا باشا، أنا بس، كنت بقول: إن الل..... خلاص يا باشا اللي تشووفه.

وتسكت دقيقة كده وتعمل نفسك بتفكر عميق.

وتحجي قايله: تصدق يا باشا أنا قلبتها في دماغي كده وطلع فعلاً كلامك مظبوط. الخبرة يا باشا مفيش كلام، المهم...

مشروع، مفيش حريق، مفيش دخان، مفيش أبي شيء، كل حاجة هادئة ومنظمة تماماً.

الوضع مش عريج، اتقسمنا مجتمعات، الأدلة الجنائية بتتفق على الاتهامات، المباحث يتصرّفون على أي أوراق، وإننا بنتفحص الجثث ظاهرياً كده قبل ما تحطّلها في أكياس الموتّق وتحيل إلى الأسعاف.

عمره يه معاه تلات جوازات سفر أجنبية لثلاث سيدات عرفنامه فبوا من دون شعيرهم
الأشقر ولا زالت الجثث على وجوهها، أما الجنان الباقيتان فقد تيئا في طلايس الحداهن
وفي شنطة يد حرمي ملقة على الأرض بطاقةان رقم قومي لسيدتين مصرتين من سكان
أحد أحياء الجيزة، حي غالبا يأخذ المركز الثاني في التوري.

حتى الآن الموضوع غامض لكن لم يصل بعد لدرجة التعقيد.

التعقيد بدأ ما بدأنا نقلب كل جثة عشان تعاليه، أو مش التعقيد الذهوّل

بدأنا بالثلاث جث الأجنبيات. واللواتي ثبت أنهن متأجري الشقة مفروشة، متظر بشع اثنان منها وجهمما مغطى بالكامل بسائل أحمر أكثر كثافة من الدم ولزج كأنه دم بدأ في التجلط والجفاف، والغريب لا يوجد أي جرح لا في الوجه ولا في الرأس ولا في الجسم كله، ولا آثار دماء على الأرض وجوبهم، ولا آثار دماء في مناطق وقوعهم، ومنظر الوجه إنه تعرض لرعب مهول وإن الوفاة صدمة عصبية بشعة. الجثة الثالثة ويدو أنها لأكبرهم سنا، متخييل لها قطر كهربائي مهول السرعة يخط وش واحد ممكن يعمل فيه إيه؟ أو مثلاً أتوبيس سياحي فاخر يدوس على وش واحد ممكن ي العمل فيه إيه؟! ممكن تخيل أي شيء ممكن يحصل، أي شيء، إلا اللي أنا شفته وها هو في الصور، الوش ممكن يتحطم، يتكسر يتسلخ يتجلد، لكن إنك تلقي فم الجثة في مكانه بينما الانف والعيون في مكان تاني آخر ده اللي مش ممكن، مش قادر أوصف الموقف بدقة أكثر من إن أنت جيت عجينة بليدو (صلصال يعني يا نورين) وعملت منها وش بني آدم وأنت بتسلى، بعدين زهقت فجيست فاعصها يايدك مضيع ملامحها ومخللي وشها مكان أفالها وعينها فوق حواجها، هو ده اللي حصل، ولكن، بدون نقطة دم واحدة.

الجثتين الباقيتين للسيدتين المصريتين، واحدة سأشربها معدلة، والثانية يصعب لفظها كلها، الأولى بها إصابات غريبة جداً جداً بيمين العنق، أكثر من عشرة جروح غريبة بالطنين، ولكن كل جرح يشكل مختلف تماماً الجهة الأخيرة في الكوريدور كانت مشوهة تماماً مقطعة الوجه والرقبة والذين والأعضاء التناسلية.

انتهت عملية رفع البصمات وشغل الأدلة الجنائية بين في الشقة أوراق تخص إحدى السيدات الأجانب أنها تستورد أحوزة طبية من الخارج وبالفعل ثبتت في إحدى الغرف أكثر من (٥٠٠) علبة جهاز ضغط طبي في كرتين مختلفتين.

تم نقل الجثامين الخامسة إلى زينهم ووضع حراسة على الشقة ليبدأ الجزء الأكثـ رعاـ

في القصة.

بمجرد وصول الجثامين وقيام شعبان باستقبالهم اشتكي أفراد سيارتي الاسعاف اللي نقلوا الجثـ الخامـة من أشياء غـريبـة طـول الطريق، سـالتـ زيـ إـيهـ؟ قالـواـ إحـناـ أولـ مرـةـ يحصلـ معـاـناـ كـدهـ ياـ دـكتـورـ، إحـناـ بنـقلـ جـثـثـ منـ عـشـرـينـ سـنةـ، لـكـنـ عمرـناـ ماـ حـصلـ معـاـناـ كـدهـ، إـيهـ بـسـ الليـ حـصلـ؟ قالـ طـولـ الطـرـيقـ سـامـعـينـ صـوتـ صـرـيخـ رـهـيبـ ولـصـلـيرـ وـعيـاطـ وإـحـناـ ماـشـيـنـ وـراـ بـعـضـ بـالـعـربـيـتـيـنـ، لـدـرـجـةـ وـقـفـنـاـ وـنـزـلـنـاـ لـقـيـنـاـ الـعـرـبـيـةـ الليـ وـرـانـاـ بيـقـولـواـ لـفـسـ الـكـلامـ، تـلـفـ الـعـرـبـيـةـ مـفـيـشـ صـوتـ، أـولـ مـتـنـحـرـ الـصـوـيـتـ يـشـتـغلـ، تـلـفـ يـسـكـتـ، دـهـ هـيـرـ إنـ كـلـ شـوـيـةـ الـعـرـبـيـةـ تـتـهـبـ هـبـدـ كـالـهـاـ أـكـلـتـ مـطـبـ مـحـترـمـ منـ هـيـ مـيـكـونـ فـيـهـ أـيـ حاجـةـ فـيـ الـأـرـضـ وـالـصـوـيـتـ دـهـ دـمـرـ أـعـصـابـناـ، لـدـرـجـةـ إـنـ وـاحـدـ مـنـنـاـ نـزـلـ فـيـ الطـرـيقـ وـسـابـنـاـ وـمشـيـ، أـخـدـتـ المـوـضـوـعـ أـنـاـ وـشـعـبـوـلاـ بـهـزـارـ وـضـحـكـ، اـسـتـلـمـ الـجـثـ، اـتـحـطـتـ فـيـ التـلـاجـةـ الـكـبـيـرـةـ وـدـيـ هـرـفـةـ كـبـيـرـةـ جـدـاـ كـلـهـاـ عـبـارـةـ عنـ تـلـاجـةـ، اـتـحـطـ فـيـهـ الـخـمـسـ جـثـ معـ جـثـ تـالـيـةـ مـجـهـوـلـةـ حـوـالـيـ ١٠ـ، مـرـصـوصـينـ عـلـىـ تـرـابـيـزـاتـ قـرـيـبـةـ جـدـاـ

مـنـ الـأـرـضـ، وـالـقـلـلـ الـبـابـ.

الـسـاعـةـ بـقـتـ سـبـعـةـ الصـبـحـ، يـلاـ يـاـ شـعـبـانـ أـنـاـ هـمـشـيـ وـهـاجـيـ أـشـتـغلـهـمـ بـالـلـيلـ عـلـىـ ماـ يـيجـيـ قـرـارـ الـنـيـابـةـ، ردـ يـاـ رـئـيسـ طـبـ مـتـاخـدـلـ فـيـ طـرـيقـكـ لـعـدـ مـوـقـفـ السـيـدةـ عـائـشـةـ وـهـشـامـ جـايـ أـهـدـ هـيـسـتـلـمـ مـكـالـيـ، طـبـ هـجـيـبـ حاجـةـ مـنـ فـوقـ، شـعـبـانـ هـيـرـ لـبـسـهـ.

فـضـلتـ وـاقـفـ مـعـاهـ ٥ـ دقـايـقـ، هـشـامـ جـهـ وـإـحـناـ وـاقـفـنـ سـلـامـ وـرـكـبـنـاـ الـعـرـبـيـةـ وـمـشـيـتـ مـعـ

للبيرة بتهديه على شعبان لا يصحى عشرة بالليل عثمان يهداهم مهانا، لأن شعبان عذر
ملائم، وسيبنا أتش لوحده.

بالليل حيث ف محادي بالطبطب، حوالي الساعة الفتن الاربع بالليل.
فوجلت بشعبان وعثمان والشيخ سعيد، وقدر أحد قاعدين على كرامي خارج المدرسة فلهم
البرواة الرئيسية للمشرحة، وأنا محلر قبل كده بلاش الفتحة دي خوفا من أبي حد بيهيل
يرمي حاجة من الشباك لجوه، أو ملا يطلع في المشرحة، وده محل أكل عيش
دخلت عليهم بالعربيه وهما قاعدين بذات أشيائهم بالكرامي على الكبوت، بعد ما
جزروا على جوه.

نزلت، شعبان بيصلني بنظرات استهالة: أنا هنا من الساعة عشرة على فكرة.
عملت مامعنى ومردبيش.

الشيخ سعيد روبيز المشرحة: معالي الرئيس ثفت اللي حصل اميراح؟
إيه اللي حصل يا شيخ سعيد؟

شعبان: ما أنت سامع أله أنا هنا من الساعة عشرة.

عملت لنفسى بشوف حاجة على الموبايل وقلت إيه يا شيخ سعيد اللي حصل؟ قال: كل
ساب المشرحة اميراح وطلع ما عدا دكتور حازم.

لية؟

المشرحة طول النهار صوبيت وتصفير وخبطة طالع من التلاجة الكبيرة لفتحها مفيش
حاجة لتففل وبعد نص ساعة يشتغل تالي لحد ما صدعا كلنا والله يا رئيس وكله طلع
ما عدا دكتور حازم، أسأله حتى.

اتصلت بحازم، إيه يا زوما إزيك؟
حازم: أزاي إيه الله يخرب بيتك على بيت مجاييك.

لبيه ٤٤

مش عارف أنا من الصداع من ولاد الـ*** اللي أنت جاييهم امبارح صويت وتصفيير
وخبيط وطبل، أنت جاييهم من شقة دعارة ولاد الـ*** ولا إيه؟؟

فاصل ضحك، طيب أنا هدخل أشوف

غيرت بسرعة، لبست لبس الشغل. رايح أنا وشعيان للقاعة بحاول أفتح كلام أراضيه،
يقوله: هو يحد اللي الشيخ سحمد بيقوله يا شعولا؟

رد باستفسار: هو قالك اني حيت الساعة عشرة؟

با آخر، بلعن متنبك آخر الليل خلاص سمعت

المشرحة هادية وزى الفل.

قولته: وهو فين الصريح والخبط؟ رد باستهتار شوية وهتسمعه، قولته: أنت سمعته بنفسك؟ قال: آه سمعته كذا مرة من ساعة ما جيت الساعة عشرة.

امشو يا شعبان أنا مش عاوزك تشتغل معايا، ووسط الضحك بدأت السيمفونية.

صراخ متواصل بدون توقف بصوت عالي وبشع يوثر الأعصاب، مع صوت حد بيصر
بيؤه صفير متواصل وأشياء كأنها بتترزع على الأرض تتكسر. الحاجات دي سمعناها كتير،
لكن كنا مثلاً نسمع صوت صرخة واحدة نص الليل، ساعات ضحكة عالية، خبطتين ثلاثة
ورا بعض، لكن إنه يستمر نص ساعة متواصل بمستوى الصوت ده فعلاً شيء ينفرز
ويجيب صداع، طب اعملي قهوة بقا على ما يبطلو، نص ساعة كده هدي الصوت ما
عدا الخبطات، يلا يا شعبولا، روحنا فتحنا التلاجة، شعبان باستظراف، هاااااااااا من عاوزة
تيجي لعمو. الأول؟

محلش، نرگ

طب نهدا بقا، نهدااااا كده ونقول: إحنا هاديانيں أله، وشد أول واحدة أجنبية بتراييزتها،
ويلا بینا، لحظة ما قفلنا الباب. قبل ما يتقلل كله تقريبا الصویت اشتغل، بنفس التون،
صريح ورزع، بصيت لشعبان اللي وقف مرة واحدة، فكرته هيقولي: نرجع الجثة
وصویت وخبط بس في الخلفية، لقيته بص للجثة بنظرة متفرحة وقالها: يبقى انتي
اللي كنتي بتصرفي يا بنت الـ***.

هلوستيريا ضمك، وصلنا القاعة والصوت ينهرز فعليها وصيغة قش، كل نص ساعة تقريراً يلتف كام دقيقة وبعددين يرجع بنفس البشاشة، شعبان حط العثرة على الترايبرة، ومداناً فشل بخل.

الحدثة الأولى:

«أتش في قرابة الثلاثين من العمر، متوسطة القامة والبنية، ترتدي فستان سهرة أسود يعلوه جاكيت خفيف وردي، شقراء وذات شعر قصير، الوجه والظهر عليهما سائل أحمر اللون. ثبت من الفحص أنها ليست دماء بشرية، وعموم الجثة خالية من أي إصابات كفيلة بإحداث الوفاة، وبها سحجات خفيفة بالوجه. والقلم مفتوح ومعوج بشكل يبدو عليه العنف، وداخل القلم مادة بنية اللون لزجة أشبه بالسكر المحروق. لم يستطع الفحص تحديد هويتها.

بخلع الملابس وإجراء الصفة التشريحية تبيناً وجود مظاهر عدم اهتمام تام بالعنابة الشخصية، والتهابات فطرية بالمناطق التناسلية. وبالفحص الداخلي والتشريح تبيّناً أنّ سبب الوفاة سكتة قلبية مفاجئة ربما نتجلّت عن صدمة عصبية، وأنهيار عصبي شديد أدى إلى حدوث الوفاة، ولا يوجد أي شيء غير ذلك من إصابات خارجية أو داخلية أو أمراض، وبالفحص المعملي تبيّناً آثار كحول بالدم ولا توجد أي مواد أخرى سامة أو مخدرة».

أدي واحدة، طول التشريح ومع كل حركة مشترط الصراخ يزداد قوة وعنف لدرجة اتنا
حطينا قطن في وداننا عشان نقلل ضغط الصوت، خلصنا، خيطنا، قلت لشعبان
متدخلهاش التلاجة الكبيرة، حطها في درج من الأدراج لوحدها على ما نشوف الليلة
السودا دي، وهات الثانية اللي كانت جنبها على طول.

«الجثة لأنثى في منتصف الثلاثينيات من العمر، بدينة نوعاً ما متوسطة القامة، شقراء والشعر متوسط الطول، ترتدي ملابس سهرة سوداء، والوجه مغطى بسائل أحمر لزج. ثبت من الفحص الطبي أنه ليس دماء بشرية ولا يمكن إزالته بسهولة، والفم مفتوح أيضاً بشكل غير طبيعي، ويداخله ذات المادة بنية اللون لزجة، لم نستطع تحديد هويتها وإن كانت أشبه بالسكر المحروق.

عموم الجسد خالي من أي إصابات ظاهرية؛ إلا كدمة بيسار الوجه دائرة السكر بقطر (٢ سم) ربما نتجت عن ارتطامها بشيء، وبباقي الجسد خالي من أية إصابات قبلة بأخذ الوفاة.

وبإجراء الصفة التشريحية تبينَ آثار سكتة قلبية مفاجئة ربما تكون ناتجة عن انهيار عصبي شديد أدى إلى حدوث الوفاة، وبالفحص المعملي تبينَ آثار كحول بالدم ولا توجد أي مواد أخرى سامة أو مخدرة».

الصراخ بيزداد عنف في الخلفية والصداع والترفة بتزيد، يلا يا شعبان في درج لوحدها، وها الأجنبيَّة الثالثة.

«الجثة لأنثى في منتصف الأربعينات من العمر متوسطة القامة والبنية شقراء، وطول الشعر متوسط، ترتدي ملابس سهرة سوداء دون ملابس داخلية، بها إصابات عبارة عن: سحجتين بيسار العنق متوازيتين، وسحجتين بالساقي اليسرى، وكسرور بعظام الوجه والفكين؛ أدت إلى تغيير مواضع الفم الأنف والعينين، وكل هذه الكسور دون إصابات خارجية مقابلة لها!!!!!!

كما تبينَ على الوجه ذات المادة اللزجة حمراء اللون؛ ثبت أنها ليست لدماء بشرية، ولا يمكن إزالتها بالماء والغسيل، كما تبينَ الفم أيضاً مفتوح ومعوج، وبداخله نفس المادة بنية اللون لزجة لا يمكن تحديد هويتها تشبه السكر المحروق.

بالفحص التشريحي تبينَ سبب الوفاة سكتة قلبية مفاجئة نتجت عن انهيار عصبي، وصدمَة عصبية شديدة ولا توجد إصابات كفيلة بأخذ الوفاة، حتى كسور الوجه لم يصاحبها أي نزيف داخلي، وبالفحص الكيميائي تبينَ بالدم آثار كحول مع عدم وجود أي مواد أخرى سامة أو مخدرة» خيط وشيل يا شعبان وفي درج برضه على ما اشوف الشيخ سعيد يعملي قهوة، معدِّي من جنب الأدراج مفيش أي صوت منها، حتى من اللي اتحطوا منهم، والصوت البشع كله طالع من التلاجة الكبيرة، أفتح بابها يسكت، أقفله يستغل! مينفعش أسيب الباب مفتوح عشان حفظ الجثث، بقىت أسكُت وأجي فاتحة مرة واحدة وأقولهم بخ، برضه مفيش فايدة، ميتين بصدمة عصبية يبقى عمر بخ ما هتجيب نتيجة معاهم؟

طلعت، لقيت الشيخ سعيد قاعد عن الباب وبيقرأ قرآن. قال: أنا قربت أخلص المصحف يا رئيس وبرضه مش راضين يسكتوا، قولته: أنت بقالك كام سنة هنا يا شيخ سعيد؟ قال: (٢٨ سنة) قولته: مرت عليك حاجة زي دي؟ قال: آه تلت مرات ولسه هيحكى لقينا الصريح زاد جداً، قولته: طب اعملي قهوة على ما أشوف شعبان بيضرفهم جوة ولا إيه؟! رحت لقيت شعبان واقف في نص القاعة وبيضحك، قولته: أنت عملت إيه؟ قال: جبت الجنة الرابعة وضربت الخامسة بالقلم.

مبقيتش عارف أقوله إيه ده؟ معاه شهادة معاملة أطفال، وواقف سعيد جداً كأنه عمل مقلب في واحد صاحبه. بدأنا الجنة الرابعة.

«الجنة لأنثى في العقد الثالث من العمر، طويلة القامة، متوسطة البنية، سوداء الشعر، والمادة الحمراء اللزجة مركزة كلها على العنق من الخلف، والشعر من الخلف وأعلى الظهر، حيث يبدو أنها كانت في حالة سجود، والضم يحتوي على ذات المادة البنية اللزجة الغير معروفة، وترتدي ملابس سهرة سوداء دون ملابس داخلية، وقد تبيّن بها ما يلي: عشرة جروح طعنية بيمين العنق نافذة إلى الداخل، كل منها له طول مختلف، وعرض مختلف، وعمق مختلف، وشكل مختلف، بعضها خطى، وبعضها دائري، وبعضها بيضاوي، وبعضها مستطيل، من المؤكد أنها أحدثت بواسطة أدوات حادة مختلفة الأبعاد والأشكال والأطوال، وليس أدلة واحدة، والمتوفرة كانت في حالة حيض وعثرنا بالدم على نسبة عالية جداً من الكحول، ولا يوجد أي مواد أخرى سامة أو مخدرة، وسبب الوفاة تلك الطعنات، وما أحدثته من إصابة الأوعية الدموية الرئيسية بالعنق، وإصابة القصبة الهوائية والمريء مع نزيف داخلي أدى إلى الوفاة» خيط وشيل يا شعبولا في درج لوحدها وهات الأخيرة النهار هيطلع خلينا نخلص.

الشيخ سعيد كان جه وإننا شغالين ماسك القهوة في إيد، والمصحف بإيد وبيقرأ بصوت عالي ومفيش فايدة، قعدت أشرب القهوة في الكوريدور وشايف شعبان جاي جايب الجنة الخامسة، وبرضه بيضحك ومش عاوز يجيب عينه في عيني ومش عارف هو عمل إيه جوه؟ فضللت أضرب كف على كف ودخلت وراه، الصوت وقف تماماً الشيخ سعيد قفل المصحف، وطلع وعلى وشه ابتسامة رضا وحساس إنه التصر عليهم بالتفويي والصلاح بتاعه، وأنا قولته الله ينور يا شيخ سعيد، وابتسمته تزداد اتساعاً وثقة، وماشي

في خشوع ولا كأنه الشيخ ميزو وهو ماشي، ومرضيتش أقوله إن الصوت وقف أساساً في التلاجة عشان طلعناتهم كلهم وبمقاش حد جوه، سيبته يطلع المسرح.

نکمل...

«الجثة لأنثى قرابة العشرين من العمر، متوسطة القامة والبنية، ذات شعر أسود قصير، بملابس سهرة سوداء دون ملابس داخلية، وأمامدة الحمراء مرکزة أيضاً على الشعر من الخلف، والظهر كونها كانت في حالة سجود، ونفس المادّة البنية الغير معلومة موجودة في الفم، كما تبيّناً بها جرح ذيحي عميق بيسار الوجه والعنق يمتد من أسفل الأذن اليسرى مباشرة، وحتى أسفل العنق محدثاً إصابات بالأوعية الدموية الرئيسية وهو سبب الوفاة، باقي الجثمان به إصابات عبارة عن قطع حاد في الأعضاء التناسلية أدي إلى تشويهها والمليوتها في حالة حيض».

حيط وشيل بقا يا شعبان وفي درج وحدها لحد ما نشوف إيه القصة الجامدة وراهم.
الأدراج عندنا بيتحط كل جثة في درج، والدرج عريض عشان يسمح بدخول الحمالة اللي
عليها الحثة فتدخل الحثة بالحمالة بتاعتتها وتطلع برضه بيها.

اتغسلوا واندفعوا على الطريقتين الإسلامية والمسيحية كل حسب ديانته. الشيخ سعيد يقول إنه لما نزل الثلاثة الأجانب في مقبرة لوحدهم وقفل بالأسمنت الصريح اشتغل، ونفس الوضع حصل مع الجثتين الثانيين، والخمس جثث موجودين في مقبرة صدقة كبيرة بباب واحد متقطعة جزئين؛ جزء على اليمين للأخوة المسيحيين في توابيت، وجزء على اليسار لل المسلمين في الأكفان فقط والدفن فوق سطح الأرض.

ويعدّها ابتدأ البحث والتفكير وربط المعلومات، لحد ما وصلت لشيء لا هو علمي ولا منطقي ولا ينفع يكتب في تقرير أساساً، مش هضحك على نفسي وأبرر لنفسي أكثر من كده، واضح إن دي كانت جلسة بطقوس معينة، ربما تكون عبادة شيطان أو تحضير أرواح أو سحر كابالا أو شيء بهذا الشكل.

بدأت أقرأ وأبحث عن نوع السحر اللي بيستخدم الزباق، لحد ما وصلتله، مكتوب بالحرف الواحد ما يلي: السحر الأسود وهو أعنف درجات السحر يبدأ بسحر التمام، والتعويذات على عظام حيوانات، وهو سحر قوى يفوق كل درجات السحر السفلي،

يليه قائم وتعويذات على عظام آدمية، وهو من أعنف أنواع السحر المعروفة في العالم، ويملك صاحبه قوة خرافية مهولة، وأقصى درجاته وهو السحر الزئبي وهو نوع من السحر الداودي، ويتم باستخدام الزئب الأحمر النقي، أو الزئب الفضي المخلوط حيث تكتب بها التمام بعد الطقوس، وهو أعنف درجة سحرية عرفها عالم السحر الأسود حتى اليوم، ويشترط أن يملكه شخصين معاً وليس شخصاً واحداً، ويكون لديهما قدرات تمكنهما من هزيمة جيش بأكمله دون أن يتحركا من مكانهما، ولكن أي خطأ في الطقوس أو التمام يؤدي فوراً إلى موت الجميع دون رحمة. حاولت أبحث وجئت كتب كثيرة جداً، وموقع كثير جداً عشان أوصل لإيه الخطأ اللي ممكن يحصل، ولو الخطأ ده حصل، إزاي بيموتوا دون رحمة؟ وكنت دايماً بلاقي باب مسدود ومفيش أي توضيح أو تفسير لحد النهارده. اللي وصلتله بس إنه موجود في غينيا والنيجر في أفريقيا، وفي بعض دول أمريكا الجنوبيّة اللي منها البنات فعلياً، وإن عدد من يمتلكوا طاقته على مستوى العالم لا يتجاوز عشرة أفراد، ولا يمكن توريثه بالعهود.

التقرير اتكلب بعد كام شهر بنفس البيانات بتاعة الإصابات اللي فوق دي، دون تفسير أو توضيح لكيفية حدوث الواقعية، أو إجابة الأسئلة اللي ملقيتهاش إجابة، واتساب فيه الباب مفتوح لأي شيء يظهر بعد كده، وتم حفظ القضية واتقيدت ضد مجھول، وما زالت من أكثر القضايا غموضاً في تاريخ مصر، إن لم تكن أولهم، ومظهرش أي شيء جديد لحد النهارده. إلا شيء بسيط.

إن بعد شهور تقترب من السنة، جالنا استخراج جثمان اندفن في مقابر الصدقة من سنة ونص؛ عشان بعد سنة ونص ظهرت أدلة إن مماتش طبيعي وممكن يكون اتسم، والسموم بنلاقتها ولو بعد عشر سنين. مقابر الصدقة كل فين وفين لما بيندفن فيها حد، ويتفضل مقوله بالشهور وساعات بالسنين، المهم أخذت شعبان والشيخ سعيد ورحنا نعمل الاستخراج. افتكرنا القصة دي وإننا في الطريق، وفضلنا نضحك، شعبان اعتزل فإنه لما ضرب الجثة بالقلم كان عشان لقاهم حاضنين بعض، والشيخ سعيد قال إن مقابر الصدقة متفتحتش من يومها، وصلنا، مفيش صوت صريح ولا أي شيء، ففتح القفل، وكسر الأسمنت اللي حوالين الباب، نور كشاف ودخلنا، كل جثة بيقى محظوظ جنبها كرتون عليه بياناتها ومربوطة بال柩 بتاعها، طلعننا الجثة المطلوبة وكانت عباره عن هيكل عظمي. أخذنا العينات من البقايا ومن الكفن ومن التراب اللي تحت الجثة عشان

ندور على السموم المترسبة، رجعناها مكانها، هدوء رهيب، قلنا نبص على التائيند وكان الفضول هي Moto، دخلنا غرفة المسيحيين لقينا تابوت في هيكلين عظيمين حاضنين وكان وتابوت فيه هيكل واحد متكون كله في ركن، وتابوت فاضي، ويدون كلمة رحنا لغرفة المسلمين لقينا هيكلين حاضنين بعض وملفوفين بكفن واحد والكفن الثاني فاضي، بمنتهي الهدوء طلعننا، محطيناش حتى غطيان التوابيت عليها، الشيخ سعيد قفل، وحط الأسمنت. وينتحرك، الصوبيت اشتغل، نفس الصوبيت بتاع أول مرة في المشرحة، مشينا سرحان أنا والشيخ سعيد، وشعبان بيضحك.

بعد كده عرفنا من حارس المقبرة بالصدفة إن مقبرة الصدقة كل كام شهر يطلع منها نفس الصوت بالليل، ويختفي فترة طويلة ويرجع، الجثت الخمسة موجودين بمقبرة الصدقة، مقابر الغير، السيدة زينب، القاهرة.

الحكاية التاسعة عشر

أثارني نقاش عن تناصح الأرواح وتلبس القرىن لشخص، فقررت كتابة هذه الحكاية، ربما يزيد الأمر تعقيداً ظهور روح تبحث عن الجناءة وتسليمك صك الإدانة وترحل.

الزمان: سبتمبر ٢٠١٦

المكان: بين مدينة ٦ أكتوبر ومشرحة زينهم.

التوقيت: الثانية صباحاً بتوقيت مشرحة زينهم.

في الواحدة ليلاً دار هذا الاتصال.

- ألووو، ازاي حضرتك يا معالي الدكتور.

- أهلا وسهلا مين معايا.

- أنا ***** عضو مجلس النواب عن دائرة ٦ أكتوبر.

- أهلا بيك، خير.

- أنا بعتذر والله عن الاتصال متاخر بس عندنا (٣ حالات وفاة) ماتوا في حريق طعنالهم مذكرة تشريح وعاوزين حضرتك عشان ندفنهم

- أولا البقاء لله، بس أنا مش هقدر أنزل غير الصبح وأوعدك هنشغلهم الصبح على طول

- يا دكتور عشان خاطري دول أقارب شخصين.

- والله على راسي بس فعلينا مش هقدر أتواجد غير الصبح.

- دول (٢) إخوات وكانوا لوحدهم وأمهم في الحج وأبواهم متوفى، والبيت ولع بيهم
والحالة مأسوية والله.

- اممم، طيب حضرتك جبت رقمي منين؟

- قالى: من واحد عندكوا هنا في المشرحة معرفش اسمه.

- شكله إيه طيب؟

- والله شكله غريب كده متعرفش توصفه.

- عرفته، قوله بيقولك: دكتور محمد جهز الحالات عشان هييجي يرفعك معاهם.

- رد يعني إيه يا باشا؟

- قولته قوله: بس كده وهو هيفهم دي حاجة عندنا في الشغل هو فاهمها.

- أشكرك يا معالي البasha، في انتظار حضرتك.

- بإذن الله، مع السلامة.

- مع السلامة.

متعرفش توصفه، هو شعبان ابن ***، وهرود أطلع ميتين أهله. أنا لسه هستني لما أروح.

- ألو ازيك يا معالي الرئيس، صحيت ليه إنت مش قلت هتنام؟

- مين ادي رقمي لبئاع مجلس الشعب يا شعبان؟

- والله يا معالي الرئيس دنا جت حالات وقلت مش هكلمك عشان إنت هتنام، إيه صحاك بس!

- بصوت أعلى؛ مين ادي رقمي لبئاع مجلس الشعب يا شعبان؟

- أنا طبعا يا معالي الرئيس، بس قولته: إنك هتنام.

- إنت ابن *** يا شعبان.

- صحيح يا معالي الرئيس.
 - وهاجي أطلع ميتين أهلك.
 - تسلم يا معالي الرئيس.
 - بانفعال أكثر، وهاجي أحولك للتحقيق يا شعبان
 - يعني هتيجي! في انتظارك يا معالي الرئيس
 قفلت، وأنا بتنطط من برود أهله.
 لبست ونزلت، طاير على الطريق، في ربع ساعة كنت هناك.
 شعبان بيفتح باب المشرحة الكبير الخارجي عشان أدخل العربية، دخلت بعنف
 وتعمدت أخبطه وأنا داخل بجنب العربية، ابتسم وقال: تسلم عربتك يا معالي الرئيس.
 مش هنزل أفسخه قدام الناس أكيد، ركنت، راح جري فتح الباب المصفح، دخلت
 وقوته، دخل وقف الباب ولف لي، وقال: اضرب يا معالي الرئيس، اضرب عشان أعملك
 تقرير طبي وأوديك في ستين داهية، اضرب.
 فقدت السيطرة وهيستيريا ضحك، وهو بيقول: أصلك بتوحشني يا رئيس.
 طلعت المكتب، غيرت هدومي، ونزلت، شعبان مقابلني بالقهوة وبيضحك!
 دخلنا القاعة، الجشت التلاتة على ترابيزات

تلت جشت، بنت كبيرة وولدين صغيرين. واضح إن الوالدين إخوات، واضح إنهم ماتوا
 في مكان الواقعه؛ لكن مش بالحرق؛ بل بالاختناق! إنما البنت واضح إنها اتعرضت
 لحروق شديدة جداً، أخذت جسمها بالكامل تقريباً، أوكي، بصيت لشعبان اللي مش
 طايقه، وقولته بأرف: يلا يا أخيها، رد بنفس البرود شرف ليها معالي الرئيس.

بدأ شعبولا يجهز الجشت وأنا بقرأ مذكرة النيابة بسرعة، ملخص الحادثة إن جه إخبارية
 باشتعال النار في أحد المنازل، وإن سيارات الإطفاء بدأت بسرعة التعامل وبعد انطفاء
 النيران تبين إن الأخت الكبيرة محروقة بالكامل وجسدها متواجهة على باب غرفة محترق،
 واضح إنها دخلت الطفلين للغرفة أثناء الحرائق ووقفت عند الباب تحاول تطفي النيران

بيطانية لكن النيران التهمتها، وتم إخماد النيران قبل وصولها لجثة الطفلين ولكن للأسف كانوا ماتوا بالاختناق. تقرير الأدلة الجنائية قال: إن السبب تسرب غاز واشتعل نيران من المطبخ انتشر لعموم الشقة، وكمان واضح من الأبواب إنها مغلقة جيداً من الداخل وإن مكانش فيه أي دخول غير شرعي يشير إلى شبهة جنائية، وإنهم هيكملاوا الفحص فيما بعد.

(ويبدأنا الريكوردينج)

«الجثة لأنثى (١٦ سنة) متوسطة الطول زائدة الوزن بشكل نسبي جسمها مغطى بالحرق بدرجاتها الثلاث، وبعض الأجزاء ووصلة لدرجة التفحّم، يظهر من الحروق أنها حيوية، أي تمت أثناء حياة المجنى عليها. ولا توجد أي إصابات أخرى ظاهرة خارجياً. بإجراء الصفة التشريحية تبيننا آثار ترسب كريون في الجهاز التنفسي وهذا يؤكد استنشاقها للدخان الشديد قبل وفاتها، وأنّ الحرائق على جسدها حيوية، عدا ذلك لم نتبين أي شيء غير طبيعي، إلا كدمة مستطيلة الشكل في مؤخرة الرأس، من الممكن أن تكون حديث جراء سقوط على الأرض، وكذلك لم تؤدي إلى أي نزيف داخلي ولا دخل لها بإحداث الوفاة. وتُعزى الوفاة إلى صدمة عصبية شديدة نتجت عن إصابات حرقية بدرجاتها الثلاث ووصلة لدرجة التفحّم في بعض الأجزاء مما أدى إلى توقف المراكز الحيوية بالمخ عن العمل وحدوث الوفاة»

- خيّط يا زفت.

- أوامرك يا معالي الرئيس.

- قولي يا شعبان: هو إنت مبتحسن؟

- هو أنا مش قايلك أنا تعبان يا شعبان هروح أنام ومتصلحينش أبداً إلا لما أصحى!
قال: حصل، وأنا فعلًا عملت اللي قولتلي عليه يا معالي الرئيس.

- قولته: حلو، ليه بقا اديت رقمي للراجل؟ قال: بابتسمة عريضة، مش عارف.

- بس يمكن يكون عندي نقص في الإحساس يا معالي الرئيس.

- قولته باستنكار: يمكن؟

الجثة رأى نفر

- قال: أمي الله يرحمها كانت دائماً تقول: إنت حيله. آه والله يا معالي الرئيس.

- طب يلا، الجثة الثانية يا جبلة، أبداً.

(ريكوردينج الجثة الثانية)

«الجثة لذكر يبلغ من العمر حوالي (٧ أعوام) متوسط القامة والبنية لمن في مثل سنه، يبدو على وجهه مظاهر الاختناق بأول أكسيد الكربون مع زرقة سيانوزية بالشفاه والأظافر، والرسوب الدموي بلون أحمر في خلفية الجثة والتعفن الرمي لم يتضح ظاهرياً بعد، بإجراء الصفة التشريحية، تبيناً آثاراً للكربون والفحام مترببة في ممرات الجهاز التنفسي، ويعمل الفحص الكيميائي تبيناً حالة التسمم بأول أكسيد الكربون. وتعزى الوفاة إلى التسمم بأول أكسيد الكربون مما أدي إلى توقف المراكز الحيوية بالمخ عن العمل وحدوث الوفاة.

- خيّط يا بي، عنياً يا معالي الرئيس».

(الجثة الثالثة)

كيوت خالص، لا حول ولا قوة إلا بالله.

(ريكوردينج)

«الجثة لذكر يبلغ من العمر (عاماً وبضعة أشهر) عاري الملابس، يرتدي فقط حفاظة طبية للأطفال ويظهر عليه آثار الاختناق بأول أكسيد الكربون، والرسوب الدموي بلون أحمر بخلفية الجثة وبالصفة التشريحية تبيناً آثار ترسب الكربون والفحام بالجهاز التنفسي، وتعزى الوفاة إلى التسمم بأول أكسيد الكربون مما أدي إلى توقف المراكز الحيوية بالمخ عن العمل وحدوث الوفاة».

تمام، خيّط.

كده كله تمام، تلات حالات في ساعة إلا ربع وبارك الله فيما رزق.

غيرت هدومي وركبت عربتي، بصيت لشعبان وابتسمته العريضة بأرف، لحد ما طلعت من المشرحة واقفتحت في الضحك وهو ماشي ورا العربية يقول: أحلام سعيدة يا معالي الرئيس.

لحد كده أحداث عاديّة جدًا، وحالة منتهية تمامًا.

(٣) إخوات) أمهما في الحج، حصل حريق في بيتهما، ماتت اخت محروقة والاتنين الصغارين اختناق، الأدلة الجنائية قالت: مبدئياً إن مفيعش شبهة وإنها تستكمل التقرير، والموضوع متلهي.

لحد بعد الواقعة بيومين تقربياً، الواقعة كانت ليلة الجمعة ودلوقي الأحد العصر، أنا في المكتب، والأمن بتاع البوابة الرئيسية بيتصل بيقول: إن فيه ست تحت منتبة ومصرة تقابلني. سألتهم مين؟ قالت: أم الأولاد اللي ماتوا في حريق من يومين، قلت لهم: دخلوها وحد يجيها.

الباب خبط، ودخلت الست، مش منتبقة ولا حاجة، متوسطة القامة قمحية البشرة محجوبة وأكثر شيء كان مميز فيها إن فيه عين ثابتة مبتهجتان وبالتدقيق اكتشفت إنها عين زجاجية، محططيش في بالي.

قولت لها: أولاً اللقاء لله وحمد لله على السلامة حضرتك، رجعتي مكمليش الحج؟

قالت: آه مقدرتش أكمل. أنا كنت بحج عن زوجي المتوفى من كام شهر في حادثة، كانت متmasكة نوعاً، قولتها: طيب أو مررني فيه أي حاجة ممكن أقدمها لحضرتك؟ قالت: آه، كثير، قولتها: تحت أمرك، عاوزة إيه؟ قالت: تصدقني! بصيبلها باستغراب وقولتها: وهو واحدة في ظروف حضرتك هتكدب ليه أساساً! قوليلي بس اللي عاوزاه، لسه هتكلم؛ دخلت أم عاطف تشووفها هتشرب إيه، بالحاج طلبت مية بس، قولتها: قولي أنا سامعك، ردت بكل هدوء، ولادي ماتوا مقتولين! كلمه ببقى غالباً متعدود اسمعها في الحالات المشابهة، فقولتها بكل هدوء: طيب حضرتك عندك دليل على كدة؟ قالتلي: آه، حلمت بيهم وأنا في مدينة رسول الله، قولتها: عليه الصلة والسلام، مش عارف أقولك إيه بس؟؟ إيمانك شيء، والأدلة الحقيقة شيء، وبدأت محاولة إنهاء اللقاء، قلتله عموماً أنا لسه بجهز التقارير ولسه الأدلة الجنائية مكمليش تقريرها وربينا يسهل، شربت من

كونيابة المية اللي قدامها، وقالتلي بكل هدوء، وبالعينين ثابتين المرة دي وبصوت عميق: حق ولادي في رقبتك، وأنا هرجعلك تاني ما أعرف ليه اللي حصل بالظبط، لأني جالية من المطار عليك، وسابتي ومشيت من غير ولا كلمة.

فضلت ساكت شوية وأنا بتخيل كم المعاناة الرهيبة اللي بتمر بيها الست دي، زوج متوفي من شهور، راحت تعمله حج، فرجعت ولادها الثلاثة ميتين، حاجة صعبة، حاجة تجنن، مشغلنيش الموضوع كتير، خلصت شغل، ورايا شغل كتير لازم يخلص عشان سافر، وحبات في الشغل النهارده.

الساعة تسعه بالليل، اتصال تاني من أمن البوابة بيان فيه ست مصراة إن فيه معاد معها دلوقتي، وهما بيكلموني أخذت السماعة وقالت: يا دكتور أنا مامت الأولاد اللي ماتو محروقين وجيتلك النهارده. قولتلها: أهلا بحضرتك بس هستاذك تجييلي الصبح. قالت: أنا جاية من سفر النهارده زي ما قولتك وتعبانت مش هاخد من وقتك غير دقيقة واحدة، طيب، اديني الأمن، أيوه يا محمود، مين عندك من الستات؟ قال: مدام مني، قولتلها: طيب خليها تطلع معها.

دقائق وأنا في المكتب لابس ترينج سبور الباب بيضبط مدام مني، دخلتها واستنت بره، من غير ما أتكلم قعدت وقالت: عرفت اقتلوا ازاي! قولتلها بهدوء ازاي؟ قالت: للأسف أخويا اللي قتلهم، حسيت إنها بقيت مريضة نفسية والموضوع بدأ يوسع منها، وفي الحالات دي مينفعش تهاجمهم أبداً، لازم تطبع عليهم، قولتلها: ممكن تهدى بس، انتي عارفة إن بعد أي حادثة كبيرة أو صدمة بنتعرض ليها بيبقى بعدها فيه اختلال عصبي لجسمنا بيخلينا نتخيل حاجات مش حقيقة، وحاولت أقنعها أكثر قولتلها: أنا نفسي تعرضت لحالات زي كده وكمان، قطعت كلامي بكل ثقة وبنفس الصوت العميق، والعينين ثابتين تماماً مبسموش مش العين الزجاجية بس وقالت: بقولوك: أخويا اللي قتلهم، ووقفت بحركات تمثيلية. وقالت: كان واخد مخدرات، راح قالهم: إنه جاي يطمئن عليهم، وبعدين قالهم: هبات معاكم، وحاول يسرق المجوهرات من أوضة نومي، بنتي الكبيرة شافتة، قالتله: إنها هتقولي: خبطها على راسها من ورا بفازة وقعت على الأرض. وحاولت تزحف عشان تروح عند إخواتها، وهو مش عارف يعمل إيه!! راح قطع خرطوم الغاز وولع كبريت ورماه وخرج من شباك المنور اللي على السلم الخلفي وقفله وراه

ومشي، البت حاولت تحمي إخواتها النار مسكت فيها، ماتت محروقة، واخواتها ماتوا مخنوقين، أنا قولتك وحقهم في رقبتك، وجت ماشية، مدام مني أخذتها ونزلت.

مسكت، وعندي يقين إنها مقتنعة بالهلاوس اللي شايقاها، رغم إنها رواية منطقية جدًا تفسر الغاز اللي جاي من المطبخ. وإن الباب مقفل من جهة، بس مجرد هلاوس.

طلع ملف القضية أقراه، قعدت أقلب في الورق، فضلت أقلب في الورق ورقه بعد ورقه، لحد ما عيني اتسمرت مكانها، من كلمة أنا اللي كاتبها بخط إيدي في ورق التشريح، كدمة دائرة الشكل بقطر ٣ سم بخلفية الرأس لم تؤدي إلى حدوث كسور بالجمجمة أو نزيف داخلي، ويرجح لأنها بسبب السقوط على الأرض".

فضلت أ Bias للجملة وأفتكر كلام الست الهدئ الواثق عن أخوها اللي ضرب بنتها بفازة في راسها من ورا، معقول؟

رجعت لورا في الكرسي وأنا بضحك، هتشتغل بالأحلام ولا إيه يا أبو حميد، وهتكلبهم إيه في التقرير!

(بحلم بيكم أنا بحلم بيكم)

آآآآآآآآ، كملت كتابة، دخلت الاستراحة نمت ومفكرتش في شيء، لكن الست كلامها مبيروخش من بالي، قمت الصبح، كلمت نيابة أكتوبر، سالت القضية دي مع مين من البهوات؟

قال: مع إسلام بيته، تمام، كلمت إسلام بيته، إيه يا باشا أخبار القضية دي؟ قال: متريخش خالص يا دكتور والله، قلبي بدأ يدق، ليه بس؟ قال: الأدلة الجنائية جابت تقرير تكميلي بتقول: (إن خرطوم الغاز مقطوع بالآلة حادة، وإن الحادث بفعل فاعل). كان صاعقة نزلت على راسي! كمل الكلام، وكمان فيه درج مكسور في دولاب غرفة النوم وعلبة مجوهرات فاضية وفازة مكسورة، فيه قلق كده، هو بيtalk وأنا في عالم تاني، تفتكري يا دكتور حد من الأولاد اللي قطع الخرطوم؟! ردت بسرعة لأ، الأولاد الصغارين قوتهم أضعف والكبيرة أعقل من إنها تعمل كده. قال: عموماً هنسنتني لما أمهم تيجي من العج وتحتل كل اللغز ده، قولتلها: أمهم جت امبراح وجاتلي المكتب. قال: مجاتش

عندنا، يبقى غالباً هيجبوها النهارده. قولته: طيب أنا هروح أبص بصة على البيت كده، أنتو سايبين عليه حراسة؟ قال: آه طبعاً، سلام سلام.

قفلت ومعدل دقات قلبي فعلياً وصل ١٥٠، الست دي عرفت منين؟ هل راحت الشقة مثلاً وتخيلت اللي حصل؟ هل أخوها اعترف لها؟ ولا إيه بالظبط!! نزلت ركبت عربتي وطلعت على ٦ أكتوبر، أخذت العنوان في الطريق من المباحث وعرفتهم إفي رايح، على باب الشقة اللي في الدور الأول علوى، قابلت طقم الحراسة، كان أول سؤال سالته، هو فيه حد جه دخل الشقة. قال: لا يا رئيس محدث دخل غير المباحث والنيابة، متأكد؟ طبعاً يا رئيس ممنوع حد من الأهالي يدخلها أصلاً ولسه بالشمع الأحمر أhee، اتأكدت من الختم على الشمع. فكيته ودخلت، ريحنة الدخان واللحم المحترق لسه في كل مكان، دخلت أول غرفة متفرحة. الغرفة الثانية نصها بس المتفرح، واضح إن دي اللي كان فيها الأطفال، واضح من اللعب الموجودة على الأرض. الغرفة الثالثة غرفة نوم الأم، الدولاب مفتوح، واضح إن فيه درج مكسور، وأمين الشرطة قال: إنهم أخدوا عليه المجوهرات والغازة يمكن يلاقوا بصمات رغم إن تلت أرياعهم محروق. دخلت المطبخ، تفحّم كامل، تركيز على حاجة واحدة بس، شباك المنور، لقيته متفرح، وقفّت على حاجة فتحته، بيض على المنور، المسافة للأرض حوالي ٦ متر، صعب شوية النط منها لكن ممكن والشباك واسع يخرج حد ينتهي السهولة، مشيت أكثر ارتياكاً من قبل ما آجي، آزاي واحدة تشوف في حلم طريقة قتل أولادها وبالدقة دي!!! بالتفصيل ده!!!

رجعت المكتب، طلبت غداً وأكلت، الساعة أربعة العصر تقريباً لقيت اتصال من إسلام بيه، قال بسخرية: أم مين يا دكتور اللي جاتلك، قولته: (أم ٤٤) ليه؟ قال: كنا بعثنا خطاب لبعثة الحج عشان يهتموا اهتمام مضاعف بالست دي للظروف اللي بتتمر بيها، وإخطارنا بموعد رجوعها، جالنا فاكس حالاً، إن الست دخلت في انهيار عصبي ليلة الجمعة فور علمها بالخبر، ودخلت مستشفى سعودي وتوفيت الجمعة بعد الظهر، وتم إنتهاء الإجراءات وحجز شحن الجثمان اللي هيوصل للمطار النهارده الساعة (١٢) بالليل، وهيطلع عندكوا على المشرحة عشان تعملولها شهادة وفاة، سكت، وبعدين قولته: أكيد حد قريبهم وقال: إنه أمهم، قفلت وأنا في حالة صدمة، وبحاول أقنع نفسي باستمناه إن اللي جت قريبتهم. شوية تفكير، اتصلت تاني بإسلام بيه، قولته: معلش الديناني الاسم والرقم القومي بتاع الأم كده، قال: يا عم بقولوك: ماتت في السعودية، قلتله

معلش، اداني الرقم والاسم، اتحركت على الأمن قابلوفي بترحاب جميل، نورت الإدارة يا رئيس، سالت مين كان هنا لما الست جاتلي امبارح الساعة ٩ بالليل؟ قالوا: محمود وعصام، طب هاتوا كشف الدخول.

دورت في كشف الدخول على المعادين اللي الست جت فيهم، أي حد بيدخل بيتاخذ إثبات شخصيته ويثبت بيانته، الأحد عصرًا، الاسم والرقم القومي متاخددين من جواز سفرها ومتطابقين تماماً، الأحد ليلاً، الاسم والرقم القومي متاخددين من نفس الجواز متطابقين تماماً، مشيت مش مركز إطلاقاً، وبحاول أقنع نفسي إن حد قريبها هو اللي كان معاه باسبورها ودخل بيها، بس باسبورها ازاي وهي مسافرة وأكيد جواز سفرها معاهها، هتجنن!

طلعت على المكتب، طلبت قهوة، أم عاطف الست الجميلة جاية بتضحك، وبتقول: إيه يا دكتور محمد هي الست اللي كانت عندك دي بتحط إيه؟ ماية نار! قولتها: وأنا مش مركز ست مين؟ قالت: اللي جاتلك امبارح ومرضيتش تشرب غير مية، انتبهت فجأة، قولتها ليه بتقولي كده يا أم عاطف؟ قالتلي: بص، وطلعتي الكوبية، مكان شفافتها معلم مكان الشرب بشكل أبيض تام كأنه لبن.

وأم عاطف بتكمel وتقول: غسلتها (١٠٠) مرة بكل حاجة مش راضية تطلع أبداً!! شكلها غريب فعلاً كأنه دهان أبيض، اديتها لها بذهول وأنا بقولها كانت ناقصاي يا أم عاطف، ضحكت وخرجت، وهي على الباب سمعت صوت حاجة بتتسسر، طلعت بسرعة لقيت أم عاطف بتلم إزار، وبتقولي: آسفه والله يا دكتور الكوبية اتسربت، وكملت وهيا بتضحك، كده كده مكانتش نافعة أساساً، دخلت شربت قهوة، دماغي هتشت من التفكير.

دخلت الاستراحة، حاولت أنام ساعتين معرفتش، (٣ ساعات) بتقلب على السرير مش عارف أنام من التفكير، ومنظر الست مببروحش من بالي إطلاقاً. الساعة بقىت تمامية وشوية بالليل، ليست وزلت المشرحة أستنى الجثمان، وقلبي بيدق، لقيت إشارة فعلاً من النيابة إن الجثمان هيوصل الساعة اتنين بالليل، فضلست مستنى، قهوة ورا قهوة، شعبان بيغوي وأنا مش فايفي ليه، والشيخ سعيد قدام بيقنع واحدة اسمها مدام هدى إنه بيحط على الأكفان مسك الرسول، رغم إن أزيز كولونيا خمس خمسات مالية الأوضة

بتاعته، مكانش ليها نفس أضحك، الساعة اتنين وربع، جه الجثمان، ومع الجثة أخوها، أخوها؟!!! دخلوا الجثمان، أخوها جه على الشباك، اداني جواز سفره وجواز سفرها، سأله إنت كنت معاها في الحج؟ قال: آه، لكن رجعت قبل عرفة أجيـب جثمانها، ملناش نصـيب، قولـله: إنتوا ليـكوا إخـوات تـانـيـن؟ ردـقالـ: أـخـ واحدـ ربـنا يـهـديـهـ عـنـدهـ (١٩ـ سـنةـ) ومـطـلـعـ عـنـيـناـ، قولـلهـ: مكانـشـ مـعاـكـواـ فـيـ الحـجـ؟ـ قالـ:ـ لـأـ،ـ سـيـبـنـاهـ هـنـاـ،ـ دـقـاتـ قـلـبـيـ بـتـزـيدـ،ـ قولـلهـ:ـ لـيـكـوـ أـيـ قـرـايـبـ تـانـيـنـ؟ـ قالـ:ـ إـحـنـاـ التـلـاثـةـ مـالـنـاـشـ غـيرـ بـعـضـ مـقـطـوـعـينـ مـنـ شـجـرـةـ لـأـبـ،ـ وـلـأـمـ،ـ وـلـأـ خـالـ،ـ وـلـأـ عـمـ،ـ وـاـهـوـ بـقـيـنـاـ اـتـيـنـ،ـ سـيـبـتـهـ وـدـخـلـتـ أـنـاظـرـ الجـثـمـانـ قـبـلـ ماـ أـوـقـعـ شـهـادـةـ الـوـفـاةـ،ـ بـقـرـبـ مـنـ القـاعـةـ وـدـقـاتـ قـلـبـيـ بـتـزـيدـ بـعـنـفـ،ـ دـخـلـتـ،ـ الجـثـمـانـ مـلـفـوفـ فـيـ أـكـيـاسـ وـقـمـاشـ،ـ وـمـجـمـدـ،ـ فـتـحـتـ الأـكـيـاسـ،ـ شـيـلـتـ الـقـمـاشـ وـبـصـيـتـ عـلـىـ وـشـهاـ يـاـاـاـ اللـلـهـ،ـ هـيـاـ السـتـ الـلـيـ جـاتـيـ!!!ـ لـابـسـةـ إـسـدـالـ صـلـاـةـ وـنـايـمـةـ فـيـ خـشـوـعـ،ـ مـلـامـحـهاـ هـادـيـةـ رـغـمـ إـنـهاـ مـجـمـدـةـ مـنـ ٣ـ أـيـامـ!!ـ حـسـيـتـ إـنـيـ دـايـخـ،ـ سـنـدـتـ عـلـىـ التـرـابـيـزـةـ،ـ مـدـيـتـ إـيـديـ،ـ فـتـحـتـ عـنـيـهاـ،ـ بـهـدـوـءـ.ـ دـقـاتـ قـلـبـيـ تـجـاـوزـتـ (٢٠٠ـ)ـ مـنـ الـلـيـ حـصـلـ.ـ وـفـجـاءـ لـقـيـتهاـ اـبـتـسـامـةـ عـرـيـضـةـ جـدـاـ جـدـاـ حـتـىـ بـاـنـتـ كـلـ أـسـنـانـهاـ لـحـظـةـ مـاـ فـتـحـتـ عـنـيـهاـ،ـ لـقـيـتـ وـاحـدـةـ فـيـهـمـ عـيـنـ زـجـاجـيـةـ وـمـكـانـ عـمـلـيـةـ قـدـيمـ،ـ وـالتـانـيـةـ سـلـيـمـةـ،ـ أـخـدـتـ خـطـوـتـيـنـ،ـ شـدـيـتـ كـرـسيـ،ـ وـقـعـدـتـ،ـ خـلـيـتـ شـعـبـانـ صـورـهاـ،ـ دـقـايـقـ وـطـلـعـتـ لـأـخـوهـاـ،ـ قولـلهـ بـكـلامـ مـتـقـطـعـ عـنـيـهاـ،ـ قـالـ:ـ آهـ كـانـ فـيـهـ عـيـنـ فـيـهـ كـانـسـرـ وـمـتـشـالـةـ مـنـ ٥ـ سـنـينـ وـمـكـانـهاـ عـيـنـ إـزاـزـ،ـ حـرـكـتـ رـاسـيـ وـمـشـيـتـ،ـ مـضـيـتـ شـهـادـةـ الـوـفـاةـ وـطـلـعـتـ.

منـمـتـشـ طـوـلـ الـلـيلـ،ـ وـصـوـتـهاـ فـيـ وـدـنـيـ،ـ حـقـ وـلـادـيـ فـيـ رـقـبـتـكـ،ـ وـهـثـبـتـ إـزـايـ إـنـ أـخـوهـاـ الـلـيـ قـتـلـهـمـ إـيـهـ؟ـ هـقـوـلـهـمـ إـيـهـ؟ـ جـاتـيـ فـيـ الـمـنـامـ،ـ وـلـاـ جـالـيـ إـلـهـامـ؟ـ!ـ السـاعـةـ بـقـتـ سـبـعةـ الصـبـحـ،ـ اـنـتـنـطـرـتـ فـجـأـةـ،ـ اـفـتـكـرـتـ حـاجـةـ،ـ عـنـدـنـاـ كـامـيـراـ وـاحـدـةـ مـسـلـطـةـ عـلـىـ بـوـاـبـةـ الـمـبـنـيـ الرـئـيـسـيـةـ مـنـ الدـاخـلـ.ـ بـتـصـورـ بـسـ الـلـيـ دـاـخـلـ وـالـلـيـ خـارـجـ،ـ مـفـيـشـ أـيـ كـامـيـراتـ تـانـيـةـ،ـ عـشـانـ مـيـنـفـعـشـ يـكـونـ فـيـهـ أـيـ كـامـيـراـ دـاـخـلـ الـمـبـنـيـ،ـ لـبـسـتـ وـنـزـلـتـ بـسـرـعـةـ،ـ سـأـلـتـ مـنـ مـسـنـوـلـ عـنـ الـكـامـيـراـ؟ـ قـالـواـ:ـ مـهـنـدـسـ يـاسـرـ،ـ اـتـصـلـتـ جـيـبـتـهـ فـيـ نـصـ سـاعـةـ،ـ فـتـحـ تـسـجـيلـ الـكـامـيـراـ،ـ شـفـتـ مـعـادـيـنـ دـخـولـهـاـ الـمـسـجـلـيـنـ فـيـ دـفـتـرـ الدـخـولـ يـوـمـ الـأـحـدـ،ـ الـمـعـادـ الـأـوـلـ الـبـوـاـبـةـ بـتـتـفـتحـ،ـ مـحـدـشـ بـيـدـخـلـ،ـ بـعـدـيـنـ الـبـوـاـبـةـ بـتـتـقـفـلـ،ـ بـعـدـ رـبـعـ سـاعـةـ الـبـوـاـبـةـ بـتـتـفـتحـ تـانـيـ وـتـتـقـفـلـ مـنـ غـيرـ مـخـلـوقـ مـاـ يـظـهـرـ،ـ الـمـعـادـ التـانـيـ الـبـوـاـبـةـ بـتـتـفـتحـ،ـ بـتـدـخـلـ (ـمـنـ)ـ لـوـحـدـهـاـ،ـ وـبـعـدـ عـشـرـ

دقايق بتخرج (مني) لوحدها، مفيش مخلوق دخل معها ولا خرج، جبت (مني)
سألتها فاكرة الست اللي طلعتيهالي بالليل؟

قالت: آه دي ست غريبة، قولتها: غريبة ليه؟ قالت: بكلمها مبتردش عليا ولا بتصللي حتى!! وريتها الفيديو. بلّمت قدامه، قالت: ازاي ده!! وافتتحت في العياط. واضح من الفيديو إن مني بتحاول تكلم فراغ موجود جنبها، هديتها. وهي بتقولي يعني دي كانت شبح؟ هديتها، فهمتها إن تقفل الموضوع ومش عاوز اسمعه تاني، طلعت المكتب، الساعة عشرة اتصلت بإسلام بيه، قالى: كنت لسه هكلمك، تقرير الأدلة الجنائية جه بالليل إن بصمات خال العيال على علبة المجوهرات والفازة واعترف في المباحث إنه هو اللي ولع في البيت، وضرب بنت أخته بالفازة على دماغها، قولته تمام وقفلت، دخلت الاستراحة، قفلت، وحالة انهيار على السرير، حالة ما بين الإيمان واليقين والثقة في الله والحمد والشك والفرح والحزن والبكاء والضحك، حالة لا يمكن تفسيرها، بس كانت مريرة جداً، مريرة بجد.

«وتبقى مشرحة زينهم مكان خارج الإطار الطبيعي للحياة، بأبعاد استثنائية للزمان والمكان والأشخاص، بواقع لم يشهدها البشر العاديين يوماً، ولن يشهدوها أبداً».

الجثامين الثلاثة عند راسهم بالظبط. المهم خرجت وقولتهم: تمام ومرضيتش أتكلم إطلاقاً، وطلبت التربى عشان يجي يطلع الجثمان بره عشان أشرحه.

جه هو المساعد بتاعه. دخل أصريت أدخل معاه، حاول يشد الكفن عشان يسحب الجثمان للخارج مش راضي يتحرك أبداً وده شيء غريب، حاول كذا مرة عش بيتحركه وقالي: كلمة مش هنساها. قالى: إيه ده؟ دا كأني بشد في قطر!

نادي على المساعد بتاعه، وقاله: أنا هدخل أرفع الراس، وأنت تشد من عند الرجل.

ويزحف على ركبته ويبيتجه للراس عند الخيال بالظبط، وأنا كل تركيزى هو الخيال، وبمجرد ما وصل عند الخيال، وركبته جت عليه، أنا شفت اللي عمرى ما شوفته في حياتي، صرخة من التربى عمرى في حياتي ما سمعت صوت بالقوة دي، ولا بالألم ده ويبيتجه بسرعة فوق الجثث ناحية الباب ولسه بيصرخ.

المساعد خرج فوراً وأنا انسحبت للخلف عند الباب، وهو جه بيص في وشه شفت ملامح لن أنساها طول عمرى، عينه بارزة تماماً عن تجويفها قرابة (١٥ سم) بشكل مستحيل تخيله، حمرا كالدم، شعره أبيض مع إنه شاب (٣٠ سنة)، تجاعيد الوجه وحدها ترعبك، ويصرخ في اللحظة اللي كل اللي بره خايفين يقربوا من الصوت!!

طلعت بره خرج ورايا وحط إيده على وشه، وصوابعه جوه عنده، وفضل يجري بسرعة مهولة، والعربية ماشية على سرعة (٢٠٠)، وكانت أرض فاضية محاطة بزراعات لحد ما اختفى، محدث بره فاهم حاجة، محدث عموماً فاهم حاجة غيري أنا.

سألوني في رعب: فيه إيه؟

ردت وأنا مذهول قلت: معرفش.

جابو واحد تاني يطلع الجثمان لأن المساعد خاف يدخل. سحبه من رجله طلع بمنتهى البساطة. بسلامة تماماً، وأجريت عملية التسريح في ذهول وشروع رهيب، كل فترة كنت بتصل بظاظط المباحث أسله على الواد ده. فات على الواقعه (٥ سنين) ولحد اليوم الرجال ده مظهرش ومتحررله محضر غياب.

الحكاية الحادية والعشرون

قبل كل شيء، أود أن أخبركم أن تحفظوا بكتاباتي هذه، أنا سأموت خلال خمس سنوات على الأكثـر، كل الحقائق تقول ذلك، وربما تكون حكاياتي وقتها كرسومات (دافنشي) تباع في مزادات (كريستي) بلندن لكل الموجوعين والمحزونين، وبآلاف الدولارات.

طيب القصة دي حصلت في قرية تابعة لطنطا برضه، اسمها محلة مرحوم، وكانت يوم الوقفة بعد المغرب وصباح العيد.

قبل ما أبدأ فيها، أكيد طبعاً كلکوا شفتوا فيلم (أدرينالين) وأكيد شدتكوا الحنة بتاعة إن الجثث بتكلم الطبيب الشرعي ويتجوّجه لسبب الوفاة، الكلام ده كلام فاضي، أو بمعنى أصح كنت بعتبره كلام فاضي لحد الحالة دي، إخبارية عادية جداً من رئيس مباحث مركز طنطا؛ إن فيه جثة بدون رأس وجدت في الماء وتم نقلها لمشرحة مستشفى الجامعة بطنطا. رحت المشرحة مع الفريق بتاعي اللي مكون من اتنين، السوق ومساعد التشريح.

المهم، بدأت (الريكوردينج) بتاعي كالتالي:

«جثة لأنثى في العقد الثالث من العمر؛ مفصولة الرأس على مستوى الفقرة العنقية الثالثة، والرأس غير موجودة، ترتدي حمالة صدر برتقالية اللون، وينطال جينز أزرق اللون، وسليب حريري برتقالي اللون، ولا توجد أي ملابس أخرى، وملابس جميعها خالية من القطع والتمزقات، والجثة في حالة تييس رمي ويدايات تحلل، وأثار غمر في الماء لفترة تقارب يومين».

بدأنا الشغل.

طعنة في أسفل يسار الصدر واصلة للرئة اليسرى محدثة نزيف داخلي، غالبا هي سبب الوفاة. لكن استنى، بفحص الجرح غير المستوى بالرقبة تبين أنه حيوي، يعني بدأت عملية فصل الرأس عن الجسد أثناء حياة البنت. مكانتش لسه ماتت.

الإيدين في حالة اسمها توتر رمي، وهي حالة بتحصل مع الوفاة اللي تحت ضغط عصبي رهيب زي الخنق أو الغرق. ضوافر البنت مقصوصة كويس جداً وبالتالي صعب نلاقي فيها أي أنسجة بشرية أثناء المقاومة. الإيدين في حالة تخشب، والأصابع محبوطة بجرح الرقبة بشكل غريب، وكأنها كانت بتحاول تحمي نفسها وتخشب بعد الوفاة على الوضع ده. التخشب ده شيء طبيعي وعلامة من العلامات اللي بتحدث بعد الوفاة، وينقدر نفكه عن طريق الشد القوي للذراع من عند المرفق وتحرיקه في أكثر من اتجاه، لكن ده الطبيعي.

غير الطبيعي بقى، إن أنا ومساعد أخدنا مجهد رهيب عشان وبعد إيديها عن رقبتها وكانتها مُصرّة إن فيه حاجة هنا. وقتها الصراحة ملتفتش لكده واعتبرته تخشب عادي مع التوتر الرمي فزيادة شوية.

كملت التشريح، البنت غير عذراء، من فترة قصيرة، تقريرا شهور، وبفتح الرحم تبين أن فيه حمل في نهاية الشهر الثاني.

أوك، كده حددنا سبب الوفاة، أخدنا عينات لـ(DNA) من البنت والجنين أخدنا عينات تانية عشان ندور عن السموم والمخدرات؛ لو كان تم تدخيرها قبل الجريمة لقينا كل ده سلبي.

لحد كده القصة بالنسبة لي كطبيب شرعى منتهية، والباقي شغل مباحث.

روحت عادي جداً. وكنت وقتها مقيم في فندق اسمه (بانوراما) في طنطا. في شارع النحاس أخذت شاور وقلت: هنام شوية وأقوم انزل البلد عشان العيد.

أنا بطبيعتي مبحلمش، نادر جداً جداً لما أحلم بشيء وبعتبر ده نعمة من ربنا خاصة مع طبيعة شغلي. لكن حلمت بالبنت دي، وده كان في حد ذاته شيء مبهر، ولابسة فستان زفاف لكن بسيط جداً، وعليه بقع دم كبيرة وجسمها كامل بالرأس وبتشاورلي على رقبتها، قمت مستغرب جداً. حاجة بالنسبة لي غريبة إنني أحلم أساساً، واسمعنى

الحالة دي؟ وقصدها إيه بمساورتها على رقبتها؟ هل عاوزة تعرفنى إنها اندبخت وهيا عايشة؟ ما أنا عارف! مفهمتش! كملت نوم. حلمت نفس الحلم وقمت، كملت نوم حلمت نفس الحلم، قمت متقدر جداً كوني بحلم أساساً، ده شيء مكدرني. نزلت اللوبي شربت قهوتي وقررت أنزل البلد، وفي نفس الوقت صورة البنت مش بتفارقنى وده خانقنى؛ لأن عمرها ما حصلت، وبعدين بالنسبة لي الجثة اتشرحت وانتهت، وحددت سبب الوفاة، وتاريخها، والموضوع انتهى.

ركبت عرببتي وبدأت أتحرك والموضع مسيطر على دماغي، وفي نص الطريق قررت أرجع أبص على الجثة دي تاني، كده كده الجثة هتفضل في التلاجة فترة لحد ما نعرف بتاعة مين، قعدت أقنع نفسي إني بعد العيد أروح، لكن إحساسى إني عاوز أتخلص من القصة دي خلاني أرجع المشرحة.

دخلت.

عم مصطفى طلعلى جثة البنت بتاعة النهارده اللي من غير راس.

- خير يا باشا ما نتا شرحتها!

- لا عاوز أبص عليها تاني.

الراجل استغرب وراح طلعها وحطها على ترابيزة التشريح، رايح أبص عليها وأنا دماغي كلها في صورة البنت، وإشارتها لرقبتها، ودي بس اللي أنا جاي أبص عليها، بصيت على الرقبة بتركيز أوى المرة دي، لقيت شيء غريب جداً.

الجلد عند موضع الذبح مشرشر تماماً بشكل دقيق أوى، وكأنه مقطوع بسكينة مشرشرة مش سكينة عادية، بدأت أركز مع الجرح وأصوره من كل الاتجاهات. وطلعت برضه مش فاهم حاجة، فكلمت رئيس المباحث.

- سامي بيه إزيك؟

- حبيبى يا دكتور كل سنة وأنت طيب.

- البنت بتاعة النهارده ظروفها إيه؟

- والله عندنا من يومين محضر تغيب لبنت، بتنطبق عليها نفس الموصفات. وبعثنا نحس أنها عشان تحاول تتعرف عليها من ليسها.

- طب عرفني ضروري وصلت لإيه.

- استنى خليلك معايا، تمام يا باشا هي البنت بتاعة محضر التغيب. كده عرفنا هي مين وهنيدأ نشتغل بقا.

- هندا امتی؟

- نكرة الضرر.

طب أنا حاي.

- تورنی؛ بس اشمعني الحثة دي يعني؟

- لا عادي بفكر في كام حاجة بس.

- تمام في انتظارك.

تاني يوم نمت شوية بعد صلاة العيد. محلمتش.

كنت قائم مسروط حداً ص موضع إني أحلم أساساً موترني جداً.

قمت بعد الظهر، رحت قسم الشرطة، قابلت رئيس المباحث.

- احکی پا شهرزاد.

قالى دي بنت مخطوبة والمفروض هتتجوز بعد (٧ شهور) نزلت من البيت العصر من (٣ أيام) قالتلهم: هشتري حاجة، والأم قالت: إنها كانت لابسة كل دهبها، وبما إنك بتقول: إنها حامل فإحنا شاكين في أبوها، أو واحد من إخواتها الاتنين يكون قتلها بداعي الشف.

طيب، سأله وأنا محدد أنا عاوز ايه بالضبط، عاوز أعرف إخواتها وأبوها بيشتغلوا ايه.

كلهم يشتغلوا في مصنع مواد غذائية صغيرة بتابع حد قريهم، أمم.

وخطيبها بيشتغل إيه، قال: خطيبها مستبعد جداً لأنَّه منهار من ساعة ما عرف تماماً
وكمان مكانش موجود وقت اختفاءها، ده شغال في القاهرة.

- تمام. بس هو شغال إيه؟

- نجار مسلح.

حبيبي، أبعث بقى هاته عشان هو القاتل، قالى: ازااااي؟ قولتله: هتشوف دلوقت.

بعد جاب الولد من تحت، كانوا ممحوظين كلهم، دخل في حالة انهيار مش قادر يقف، قولته: اقعد، وطلبته لمون يهدى أعصابه

منظـر الـولـد فـعلا كـان بـدا يـخدـعـنـي، قـولـتـه: أـنت شـغالـا بـهـ؟

قال: نجار مسلح، وهو بيتشحتف.

قولته: كويس، وإيه الأدوات اللي بتشتغل بيها؟

قالي: أسماء أدوات كتير جداً وأنا مستنى بقولاً: المنشاد، مسقاهاش

أسأله وإيه كمان؟ قال أي حاجة تانية، وMicrolab المنشا.

قولته: والمنشأ؟!!

ارتیبک، و قالی: آه و امنشار.

قولته: ودي حاجة تتنسى، حلو جداً، المنشار بتاعك فين يق؟

قال: أنا سبّيته في الشغل في القاهرة.

فرد سامي بيـه قالـه: أنت مش جـاي يـاد وـمعاك شـنطة الشـغل بـتاعتك عـلى كـتفك؟ بدأ يـعرق، وـبيقولـ: آه بـس المـنشـار سـيـته هـنـاك، قالـه: طـيب إـحـنا هـنـطلع عـلى هـنـاك دـلـوقـتي يا رـوح أـمـك نـجيـب المـنشـار مـن هـنـاك.

- فین اللمون یا سامی بیه؟

جه اللمون حاطه قدامه، وأنا فتحت صورة رقبة البنت على الموبايل، وروحت للولد، وقولته بصوت واطي: أنا عاوزك تفهمنى أنت ازاى قدرت تنشر فقرة يا مفترى؟! الواحد انهار تماماً، قلم كده على قفاه من معاون المباحث، قال: يا باشا أنا هقول كل حاجة، قاله: طب اهدى بس واشرب اللمون وإننا معاك متخافش، وببدأ الكلب يبحكي! خطيبته كانت حامل منه، ولما اكتشفت الحمل طالبته بإنه يتجوزها بسرعة وميلادعش تستلى كل ده، بطئها هتكبر وأهلها هي Motoها.

يوم اتصل بيها، قالها: أنا هاجي بس متقوليش مخلوق إن أنا جاي عشان همشي على طول؛ ولو أهلي عرفوا إني جيت ومشيت من غير ما أروح لهم هيزعلوا، وهاتي الشبكة بتاعتك معاك؛ عشان أنا معايا شبكة واحد صاحبى كان خاطب وفركش، وشبكته جميلة أوي، وأكتر من بتاعتك فلو عجبتك خديها واديله بتاعتك. المهم نتقابل في الأرض اللي بتقابل فيها، أرض زراعية مقطوعة كده، البنت راحت قابلته، مارس معها الجنس الأول، وبعدين والبنت بتلبس ملابسها طلع مطواة وطعنها في صدرها. البنت وقعت وفضلت تستعطفه يسيبها. فضل بكل برود واقف وهي بتنزف وولع سيجارة ومستنها تموت، لحد ما البنت أغمى عليها، فكرها ماتت. طلع المنشار من شنطته وبدأ يفصل راسها عن جسمها، فضل تتحرك وحاولت تقاوم لكنه كمل الدبع لحد ما سكتت وفصل الراس وحطها في كيس بلاستيك، وقفله وبعدين حطها في شوال، وحط معها المنشار وباقى لبسها، ورمאהم في مجرى مائي اسمه (الملاحات) ورجع بالليل شال الجنة في شوال ورمها في الملاحات، الجنة ظهرت لكن الراس مظهرتش، قالوله: وأنت عارف المكان اللي رميته فيه الراس؟ قال: آه. طب قوم يا ابن *** (وشوية شتايم كده مصحوبة بأصوات غريبة وألفاظ أكثر غرابة).

اتحركتا للملاحات، شاور على المكان، نزل ناس، طلعوا الشوال، وكان فيه نفس اللي قاله، والراس موجودة في كيس بلاستيك مقول. نقلنا الراس واللبس للمشرحة والمنشار للنيابة، فحصت اللبس عبایة سوداء وبودي وحذاه. وبعدين فتحت الكيس بتاع الراس، وطلعتها. كل ده عادي وبنقاشه كل يوم.

اللي مش عادي إن وش البنت يطلع نفس البنت اللي شفتها في الحلم، وبنفس الابتسامة.

الحكاية الثانية والعشرون

أما أنت أيها الموت.

لي إثنى عشرة عاماً لم أفعل شيئاً مهماً سوى البحث عنك بين الجثث والمغارج، في النهارات واللاليالي، في الضوء وفي العتمة. وحتى اليوم لا جدید تذكر ليشكن أين أنت أيها الغادر!!!

فكرة أن السحب من بين الجثث قليلة، كي لطمئن لي، لتمكن من روبيتي بوضوح أكثر فقد تعجبت من اللاجدوى ولم يبق لي ما أقوله لحياة فلقة، لا أنا آبه لها كثيراً ولا هي تتذكري إلا هزير من المأسى. تعالى، تقدم، أنا صدقأ توأمك لشيء واحدة، توأم ملتصق لا تستطيع كل كتابب الجراحين في العالم فصله دون فاجعة الرحيل، فاقترب، لقد نفذ صبري في التظار كبرياً، النفس الأخيرة.

أما أنت، دعني أقول لك: أولاً وأنت ثانية عندي منذ سنوات، أحبك بحجم السماء، أحبك يا حبيبتي، دمت للفرح والسعادة، اغدرني على موتك، أنا السبب، دائماً أنا هكذا، الحياة معك متاخرة دائماً عندما يتعلق الأمر بالمواعيد الحاسمة.

* * *

المكان: مشرحة زينهم.

الزمان: يناير ٢٠١٦.

التوقيت: الثانية عشرة ليلاً.

"إشارة بوجود بقايا جثة آدمية عُثر عليها بشقة مهجورة، بأحد تجمعات المقاطم السكنية ذات الكثافة السكانية المنخفضة، وقد قالت التحريات الأولية: إن الشقة مخلقة منذ شهور، وقد اشتكي الجيران ماراً من وجود أصوات صراخ وشجار بالشقة ليلاً باستمرار، ومع تعدد الشكاوى تم استصدار إذن من النيابة العامة وفتح الشقة، فتبين وجود فوضى عارمة بالمكان وتكسير بالأثاث، ووجود بقايا محترقة يشتبه أنها لجثة آدمية".

- شعبو!!ان، شعبو!!ان، يا شعبو!!.
- (داخل وماسك في إيده كتاب صغير مفتوح)، نعم يا سيدت..، قصدي يا سيدي.
- سيدي! كتاب إيه اللي معاك ده يا شعبان؟
- ده رواقع الشاعر (نزار قباني) يا معالي الرئيس.
- (نزار قباني)!! وأنت مالك ومال الكلام ده يا شعبان؟
- أهه يا رئيس بنتسلبي أنا والشيخ سعيد بحفظه كلمتين ينفعوه، طب والله لاسمعك حاجة يا رئيس. اسمع يا كبير. بيقولك: "إذا ما صرخت أحبك جداً، فلا تُسكتيني".
- امم.
- "إذا ما ضربت شبابيك نهديك كالبرق كل مساء فلا تطفئيني".
- أحيه.
- "إذا ما نزفت كديك جريح على ساعديك فلا تسعنفيني".
- ديك أمك يا أخي.
- اسمع دي بقا يا معالي الرئيس، "إذا ما تصرفت كغلام شقي وغضست حلمة نهديك بالخمر فلا تضربي".
- اطلع بره يلا!!.
- ياريس اسس.
- (مقاومة الضحك بعنف) ااططططلع.

- طب اصلنا کاسن طاہ۔

- انفجار ضحك.

اسمع، سيب الكتاب ده هنا، سيسىب، وانزل يلا فيه جنة جاية من المقطم بيقولوا أشلاء، جهزها أما نشوف إيه قصتها، قال: دول اتنين يا معالي الرئيس، قولته: يابني المذكرة بتقول: أشلاء في شقة، قال: لقيو أشلاء تانية في الشقة اللي قصادها على طول، هما بعد ما فتحوا الشقة الأولى، ادولها رقم قضية وبعثوها، وبعدين فتحوا التانية لقيوا أشلاء برضه ادوها رقم ولسه جاية كت هجيها لك معايا.

اممم، ياما جاب الغراب لأمه يا أخويا، طب جيهزهم يلا وأنا جاي وراك أهه، بيسحب
ايده ياخد الكتاب، سيسيب الكتاب.

طلع أرمان مقابل الشيخ سعيد جاي جايب قهوة بيقوله: أهه خد الكتاب يا يومة، دنا يا دوب لسه بقوله قصيدة لا تضربني دي خده، أمال لو كنت قولته قصيدة ثورة نهد كان خدني أنا بقا ورا مصنع الكراسي، وبيعلي صوته كالعادة يسمعني ويقول: رينا على الظالم يا رسسس، طلعت بسرعة قولته: بتقول إيه يا شعبان؟ قال: لا يا ريس ده الشيخ سعيد بيسألني عامل إيه؟ بقوله أنا تمام. كويسس.

شربت القهوة، لبست، ونزلت، الجثتين كل واحدة في كيس، جث ومحطوظة على ترابيزة، فتحنا أول كيس، وبدأنا، وده أوي يا شعبان؟ قال: مكانش في الكتاب يا معالي الرئيس، بصيبله بزغرة كده.

(ریکوردینگ)

«أشلاء بشرية محترقة وواصلة لدرجة التفحم، عبارة عن عظام الحوض والجزء العلوي من عظام الفخذين، محاطة بغضلات متفرحة ولا يمكن الجزم بهويتها، عما إذا كانت لذكر، أم أنثى، ولكن يشير شكل عظام الحوض أنها لذكر بالغ كبير السن، وعظام الفخذ محطمة، ومقطوعة على مستوى أسفل رأس عظمة الفخذ بحوالي ٢٥ سم) على الناحيتين بينما عظام الحوض سليمة، حيث تمأخذ عينة عظمية لإجراء أبحاث الـ(DNA) للتأكد من الجنس وتمهيداً لإجراءات أبحاث المقارنة»

إيه ده إن شاء الله؟ فلين بقية الراجل ده يا شعبان؟ والله يا معالي الرئيس ما أخذت حاجة، دنا لسه واكل حتى، طب هات الثانية، بقیته
 (ريكوردينج)

«أشلاء بشريّة محترقة وائلة لدرجة التفحّم، عبارة عن عظام القفص الصدري والترقوة محاطة ببعض لثّات محترقة ومتفحمة، ولا يمكن الجزم بهويتها عما إذا كانت لذكر، أم أنثى، ولكن يشير شكل عظام القفص الصدري أنها لأنثى باللغة كبيرة السن، والأشلاء مقطوعة أسفل مستوى الصلح الأخير، وجميع العظام سليمة وخالية من الكسور، حيث تم أخذ عينة عظمية لإجراء أبحاث الـ(DNA) للتأكد من الجنس وتمهيداً لإجراء أبحاث المقارنة»

فين بقية الست يا شعبان؟ بص على الأشلاء الثانية وقالي: مش عارف ليه حاسس إن ده هو اللي ورا المصايب ده كلها، قولته: يعني إيه؟ يعني إحنا خلصنا كده؟ فين التشريح؟ فين المتعة؟ فين الساسيين؟ قال: وفين كتاب نزار يا رئيس؟ سيبته ومشيت وهو بيحط الأشلاء في الكيس بالراحة وبيقولها: براااااححة، فلا تكسرني.
 طلعت فوق، لأنّا أنا مش مرتاح، مبحبش الغموض أنا، لازم أفهم.

- الووو، أحمد بيـه، مساء القـلـ. نـمت ولا إـيهـ؟

- هو إحنا بنـنـامـ يا دـكتـورـ؟ مـسـاءـ العنـبـ.

- إـيهـ بـقاـ يا رـيسـ قـصـةـ الأـشـلـاءـ دـيـ؟

- والله يا دكتور ما فاهم حاجة، إحنا بقالنا فترة كام شهر بيجيلنا بلاغات إن فيه أصوات خبط، ورزع وصویت في الشققين دول طول الليل، والشققين مقفولين ودي ملكية خاصة أنت فاهم، لما الموضوع زاد أخدنا إذن نيابة ورحنا فتحنا لقينا دول، ومش فاهم حاجة، هما جثة واحدة؟

- لأنّه هو لـسـهـ الـ(DNA)ـ هيـقولـ بـسـ بـالـخـبـرـةـ كـدـهـ دولـ رـاجـلـ وـسـتـ. مشـ جـثـةـ وـاحـدةـ

- ياااااديـ الوـشـ، دـناـ قـلـتـ هـيـطـلـعـواـ جـثـةـ وـاحـدةـ، وـحدـ قـتـلـهـ وـقـطـعـهـ وـوـلـعـ فـيـهـ وـرـمـاهـ كـدـهـ، خـاصـةـ إنـ الشـقـقـيـنـ الأـثـاثـ كـلـهـ مـتـكـسـرـ، يـعـنـيـ كـانـ فـيـهـ خـنـاقـةـ.

244 *Journal of Health Politics*

- والتحرّيات بتقول إيه يا ريس؟

- الشقتين دول كانوا من سنتين مركز علاج إدمان، وبعدين اتشمع من سنة لأنه كان مخالف، بعدين فيه راجل وست جم شالوا الشمع وقالوا: إنهم اشتروا الشقتين، وكان فيه ناس كتير بتيجي تزورهم، وبعدين الرجل والست دول اختفوا من كام شهر والشقق مقفولة من يومها.

- طب بقولك إيه، أنا عاوز أشوف الشقق جدعة كده.

- أوامر يا ريس، بس أنا بنام على نفسي. يا تخليك للصبح يا هبعت معاك بهاء لو عاوز دلوقت.

- لا ابعث بها، أنا جاى، نص ساعه وهكون عند القسم، سلام.

- ماشی، سلام.

شعياااااان، شعياااااان، أwooووف، ياااا زفت

جاي بيعتذر وبيقول: كنت في الحمام فلا تضر بي.

قولته: أنا رايح مشوار مهم وجاي بعد ساعة، قال: تمام يا رئيس لا أزعجك ولا تزعجيوني.
ركبت عربتي ومشيت، قابلت الأمين بهاء عند بوابة القسم، اتحركتنا على الشقتين،
منطقة مقطوعة، فيها (٤ عمارات) جنب بعض، واضح إن الشقق الساكنة تقريباً لا
تتجاوز (١٥ شقة) من بين (٨٠ شقة) في الأربع عمارات، الشارع ساكت تماماً، مفيش
أدفني حركة أيا كانت، عسكري وغيره واقفين قدام باب العمارة ومولعين نار عشان يتذفو،
طلعنا، العسكري بيقول لبهاء يا عم أنا دمي نشف، ومرعوب، كل شوية نسمع صرخة
جایة من جوه شعر راسي بيقف، ارحمني يا عم بهاء ومشيني من هنا، بهاء فضل يزعله
ويقوله استرجل ياد، أنا طبعاً بسمع حاجة زي دي ببقى في قمة السعادة والانبساط،
طلعنا الدور الخامس اللي فيه الشقتين، وهو آخر دور مسكن في العمارة، مفيش نور
على السلم. والأسانسير كان عطلان، منور كشاف الموبايل والدنيا ضلعة كحل، وفوق (٥
أدوار) فاضيين، بهاء بدأ يقدم رجل ويآخر رجل، فحبست أنكشه وإننا على آخر درج
سلم، قوله: بس أنت عجبتني يا بهاء لما زعقت للواد قوله: استرجل، عجبتني بجد،

رد بتردد وقال: آله ما هو لازم، وبذلت خطواته تبق أتقل، وأنا مستنيه يعترف ويقول: أنا خايفه، وأنا طالع خبطة خصب عنى في خشبة على الأرض عملت صوت جامد وسط السكون دده لقيت بيها، حاضن فيها، ضحكت جامد، قال: بقولك إيه يا دكتور، امسك كده المفاتيح دي يا دوب جبت الكشاف على المفاتيح ومسكتها من إيده، ملقيتش بيها، كفلت، واضح إن مفيش أصوات صرخات ولا شيء، وصلت لأول باب.

جربت في المفاتيح لحد ما فتحته، بمجرد ما الباب افتحت سمعت صوت صرخة قوية جداً كأن حد بيتعذب طالعة من آخر الشقة، وقبضة قلب لا أخطنها، بتعرفني إن ثمة شيء ما ورائي سين هنا، قرأت آية الكرسي ودخلت، الصراخ بقا أعلى، كل نص دقيقة صرخة ومن أماكن مختلفة في الشقة، حاولت أشغل النور، واضح إن الكهرباء مفصولة عن الشقة، الجو كده ازداد شاعرية، كنت ميسوط لكن ندمان إني مجيبيتش شعبان معانيا الحفلة دي، بدأت ألف في الشقة معتمد على كشاف الموبايل، الأثاث كله محطم، بس من رأبي دي مش آثار معركة، دده حد تعمد يحطمه بالشكل ده، لأن فيه أجزاء منشورة بالكامل نشر حاد، كمان الكتب مشقوق ومطلع القطن اللي جوه، وكمان المراتب، مش معركة خالص دي، الصراخ شغال وهمعدل أعلى، وبقو صوتين مختلفين مش صوت، واضح إنهم جايين من المطبخ والحمام، بدأت أنحرك ناحيتهم وأنا بردد {ولا يفوذه حفظهما وهو العلي العظيم} الصراخ بيزيد كل ما أقرب، لكن مش دي المشكلة الأكبر، المشكلة في رائحة لا تخطئها أنف طبيب شرعي أبداً، أبداً، جثة متعدنة، بدأت أنحرك جوه الحمام، اضطريت أوقف الآيات، ومبقاش شاغلني الصراخ اللي حسيته جاي من قاعدة الحمام نفسها، إنما شاغلني ريبة التعفن اللي زادت جداً أول ما قربت، وكل ما أقرب بتزيد أكثر، بدأت ألف بالكشف في المكان يكون فيه فار ميت أو شيء، مفيش حاجة، والباقي واضح إن هو اللي تم فيه حرق الأشلاء اللي جاتلنا، آثار الحريق واضحة فيه، والرائحة البشعة جاية من القعدة، بصيت جواها، مفيش مية، لكن الرائحة مقيدة، وحسيتها متحركة من مكانها، والصراخ بيضعف شوية ويقوى شوية، لكن الغريب لما أقرب من مصدره يقف ويشتغل من مكان ثاني، يعني أول ما قربت من قاعدة الحمام، مبقاش فيه صوت في الحمام والصوت أصبح جاي من المطبخ، حسيت قاعدة الحمام مخلوعة أساساً مش ثابتة، بزقها برجل لي اتحركت، وإذا برائحة لا يمكن لبشر تحملها على الإطلاق، أسوأ رائحة لا يمكن أساساً إنك تكون اتعرضتلها في يوم، زقيتها برجل لي أكثر

وصراح المطبخ ببزید، ولقيت الماسورة الكبيرة فيها شيء غريب جداً، شيء عمر ما حد
يتخيله، أجزاء من رجلبني آدم، منقوعة في المية جودة الماسورة، أو بمعنى أدق، هي
سدت الماسورة ففضلت المية محجوزة فيها، ومحاطة بالفضلات، ورائحة لا يمكن وصفها،
الفضول هيموتني، نفسي أشوف إيه ده؟ طلعت البلكونة، ناديت على بيهام، فتحت
العربية بالريمونت، وقولته: في جوانبيات في شنطة العربية حد يطلعلي واحد، أنا بتكلم
وصوت العريخ شغال ورايا، وكمان تخبيط، بيهام طلع جوانبي من العربية وفي لهجة
حازمة قال العسكري،يلا طلع ده للدكتور بسرعة، العسكري مرضيش بيهام فضل يهدده
يانه هيديله جزا تلت أيام، والواحد يقوله: إنشالله (٢ سنين) حتى، اطلع أنت، ربع ساعة
مناقشات وصلوا لحل، إن الغفير يطلع بعد الدور الثالث بس، وأنا أقابلهم وبآخذ (١٠٠
جنبه) من بيهام، قابلته وأخذت الجوانبي، لبسته ورحته، وشديت، لقيت المنظر اللي
هتشوفوه تحت ده، أجزاء من رجلبني آدم، تلت أجزاء، ورا بعض محشورين جوه
الماسورة، مهترئين بفعل المية، طلعتهم، كده مش صلاحياتي، اتصلت بأحمد بيه، قوله:
لازم تجيلى حالاً، قال: بقولوك إيه أنا لا كنت هنام ولا روحـت ولا هدخل الشقق دي
من الآخر كده، بعد الحاج قال: أما النور يطلع، الساعة كانت بقيت أربعـة الفجر،
فضلت مستني في البلكونة، شعبان اتصل، قال: إن فيه (٣) جثـث وصلوا من العيـاط،
قولته: أنا لسه قدامي شوية، وهجيب الخير معـاـيا، قال: ماشي بـس إذا جـيت لـقيـتي
نمـت لا توـقـظـينـي، السـاعـة بـقـيـت سـنة، جـهـ أـحـمدـ بـيـهـ وـمـعـاهـ عـضـوـ نـيـابـةـ صـدـيقـ لـيـهـ، بـدـأـناـ
وـطـلـعـتـ الـقطـعـ، تـلـاتـةـ كـبـارـ وـحـتـ صـغـيرـةـ، حـتـ الرـجـلـ طـالـعـ بـحـتـ الـبـنـطـلـونـ بـتـاعـهـ،
وـصـرـاخـ شـغـالـ فـيـ المـطـبـخـ، وـرـاجـلـ بـتـاعـ الـنـيـابـةـ قـلـبـهـ جـامـدـ لـلـأـعـانـةـ، فـضـلـ وـاقـفـ بـسـ مـنـ
غـيرـ مـاـ يـبـصـ، وـ(٥٠ـ مـنـدـيلـ) عـلـىـ مـنـاخـيـهـ، وـأـحـمدـ بـيـهـ عـلـىـ بـابـ الـشـقـقـ، وـالـعـرـيـخـ شـغـالـ
فـيـ المـطـبـخـ، طـلـعـتـ كـلـ الـلـيـ قـدـرـتـ عـلـيـهـ، رـحـتـ المـطـبـخـ، عـارـفـ أـنـاـ رـايـحـ فـيـنـ، تـحـتـ الـحـوضـ
شـفـتـ الـمـاسـورـةـ، نـفـسـ الـوـضـعـ، أـيـدـيـنـ وـقـطـعـ تـانـيـةـ، بـسـرـعـةـ رـحـنـاـ عـلـىـ الشـقـقـ التـانـيـةـ الـلـيـ
كـانـ صـرـاخـهـ بـدـأـ يـهـدـىـ كـتـيرـ، مـعـ طـلـوـعـ النـورـ، كـنـتـ عـارـفـ رـايـحـنـ فـيـنـ، الـحـدـامـ، وـالـبـاـيـوـ
كـمانـ وـاضـحـ إـنـ هـوـ الـلـيـ تـمـ فـيـهـ الـحـرـيقـ، وـبـنـفـسـ الـطـرـيقـ، زـقـيـتـ الـقـاعـدـةـ، طـلـعـتـ بـقـيـاـيـاـ
الـسـتـ، رـجـلـيـنـ وـقـطـعـ، وـمـنـ مـاسـورـةـ الـمـطـبـخـ طـلـعـتـ الـبـاـقـيـ، الـنـيـابـةـ اـسـتـدـعـتـ الـأـدـلةـ
الـجـنـائـيةـ، بـدـأـواـ يـدـورـواـ كـوـسـ جـداـ، لـقـيـوـ آـثـارـ دـمـ عـلـىـ كـرـمـيـ، أـخـدـواـ مـنـهـاـ عـيـنـاتـ، وـتـمـ
نـقـلـ الـبـقـيـاـيـاـ لـلـمـشـرـحةـ، دـاـخـلـ عـلـىـ شـعـبـوـلاـ وـالـأـشـلـاءـ فـيـ عـرـيـخـ إـسـعـافـ وـرـاياـ، كـلـ دـقـيـقةـ
تـقـفـ وـيـنـزـلـ الـسـوـاقـ وـالـمـسـعـفـ يـرـجـعـواـ مـنـ الـرـائـحةـ، وـيـكـمـلـواـ تـانـيـ، دـخـلـتـ قـدـامـ بـابـ

المشرحة، الإسعاف جاية ورايا والريحة قلبت الملنطة كلها، شعبان طلع وقف قدام الباب، وأنا ب يصله وبيتسم وهو بيكلم الشيخ سعيد، بيقوله: أنا قولته لا توقظيني فقرر يطلع ميتيني، أخذنا القطع، ركبناها زي الـ(puzzle) على أد ما قدرنا، وشعبان قاعد ينقل القطع اللي ليها رائحة محصلتش عندنا قبل كده وبيقولها: أرجوكي لا تقرفيني، إنما الرأس بتاعة الجثتين فين؟ مش عارفين، خلصنا وحطينا كل جثة في كيس، ودخلوا التلاجة الكبيرة، كانوا هاديين ومؤدين طول النهار، ومع بداية الليل قلبوا مدعكة، دار الأوبرا، بس على فترات طويلة، تقريبا كل ما يفكروا اللي حصل، فضولي قاتلي، عاوز أعرف، نتيجة الـ(DNA). أثبتت فعلا إن ده راجل ودي ست، لكن مفيش حد من أهل نقارن معاه عشان نعرف مين دول، الأدلة قدرت تطلع عينة (DNA) من الدم الناشف على الكرسي بكفاءة للأمانة، كان مقرر إن القضية دي تفضل غامضة للأبد، جثتين مجهولين بدون رأس، مفيش أي أوراق، أو أي موبايلات، أو أي حاجة تثبت أي شخصية في الشقتين، عملنا مقارنة للـ(DNA). طلعت عينة الدم الناشف، لشخص تالت تماماً، لا هو الراجل ولا المست، لحسن الحظ الرهيب. العينة كانت متسجلة في الأدلة طبع منها براءة، لكن كان قدر رباني تام إنه يتهم في قضية سابقة عشان تحفظ نتيجة الـ(DNA) بتاعتته على الجهاز، وتكتشفه لما لقيوها نفس الدم الناشف، طبعاً في ساعات الشرطة جاءته، وقعد يحكى:

الراجل والمست كانوا بيعملوا بالسحر والدجل والأعمال، والبيه كان بيتعامل معاهم، وكان بيروحلهم لما يحب يأذى حد، البيه قرر يتجاوز، أقرب صاحب ليه حب يديله تذكرة الصداقة، فراح للراجل والمست وخلاهم يعملوه سحر بالربط، البيه في ليلة الدخلة طلع مبيعرفش، صاحب تالت ليهم راح قاله: إن صاحبه الثاني هو اللي عمل فيه كده عند نفس الراجل والمست، فقرر ينتقم منهم، عشان إزاى يعملو سحر للزبون بتاعتهم، دي مش أصول دجل ولا أصول كفر دي، راح البيت غافلهم وقتلهم بطعنات سكين في الرقبة، خد جثة الراجل الأول قطعها بساطور، حط اللي حطه في الماسورة، منطقة الحوض مرضيتش تدخل ومعرفش يقطعها، حرقها في البانيو، بعدين نقل جثة المست الشقة الثانية، وعمل نفس الطريقة. لكن قدر يقطع الحوض ويدخله. الصدر كان تعب، فحرقه برضه، بدأ يدور على الأسحار. هو عارف إنهم بيحطواها عندهم، دور في كل مكان داخل

البيت حتى الكتب فتحه والمراتب، كان كل سحر محظوظ في كيس عليه اسم صاحبه، لقي أكياس بالألاف لكن ملقيش أبداً أبداً الكيس بتاعه اللي عليه اسمه، أخذ كل الأسحار وكل الورق اللي في الشقة حرقهم في البانيو، وأخذ الرأسين في شنطة رماهم في منطقة جبلية غير معروفة، السحر بتاعه بالذات مقدرش يصل ليه، وفضل مبيعرفش لحد يوم ما اتقبض عليه، يعني إعدام ومبيعرفش، الاثنين مع بعض.

الجثتين فضلوا مجاهولين فترة طويلة، قرابة ٨ شهور محدث عارف مين دول، وورقهم اتحرق، والواد اعترف اعتراف كامل بالقتل مش يحتاج يكذب في أي تفصيلة صغيرة، بعد (٨ شهور) كاملين الراسين اتلقوا، في كيس مشمع أسود مش شنطة، ولقيوهم في مصرف صحي، مصرف مياه مجازي، وفين، في أسوان، رغم إن الولد عمره ما سافر في حياته أسوان ولا جاب حتى أول خط الصعيد، أتأكدنا إن الرأسين بتوع الجثتين، لكن للأسف فضلوا مجاهولين حتى اليوم، بكل الغموض مين دول؟ وازاي وصلوا مصرف صحي من منطقة جبلية، وف أسوان؟

(أَوَيَوْمَ يُخْرِجُهُمْ جَمِيعًا يَا مَغْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أُولَئِكُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ
رَبِّنَا اسْتَمْتَعْ بِعَضُنَا بِعَضٍ وَبَلَغْنَا أَجْلَنَا الَّذِي أَجْلَتْ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثَوَّا كُمْ خَالِدِينَ فِيهَا
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)

[الأنعام: ١٢٨]

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا (١٦٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهُدِيهِمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٦٩))

[النساء]

أما بخصوص حسن الخاتمة لمحبها، فهاكم صورة ليد جثة مستخرجة من القبر بعد دفنها بخمس أيام ترفع إصبعها بعلامة التوحيد. لا لا لا لا لا إله إلا الله.

مثل هذا اليوم فأعدوا، والله لا مال ولا بنون، إلا من أتي الله بقلبٍ سليم، أصلحوا قلوبكم من الداخل، طهرواها، انزعوا منها الغل والحقن نزعا، والله إنهم آفة القلوب،

يحولان يبنك وبين أن تأتي الله بقلب سليم، قد تكون عاصياً، أو مذنباً، أو مقصراً، لكن
رِبِّاً وحده قلبك السليم الخاشع لله والموحد له، ينجيك
أخيرك كل هذا الذي شاهدته من مواقف قد ترعب البعض، وأخرى تدهشهم، لم يكن
نتائج قوّة إيمان وصبر وخشوع مني، لا والله، إني أعصاكم لله، وأكثركم هنا ذنباً باوزار
الجبال، ولكن قذف الله في القلب بعض محبة له ويقين فيه، فرحماني منهم ونجاني.

وصبحان من خرت لهيبة ملكه * * جن البرابر وانجلت احزانيه

فكانتي بالرمح أضرب قاتلاً * * الأرض أرضي والزمان زمانيه

[ناصر الفراعنة]

الحكاية الثالثة والعشرون

ورحلت سيدتي كما يرحل كل الموق.

في حضرتها كان الأمان يبدو جميلاً، أسطوريًا، وكنت لجهاليته أريد أن أحافظ بتفاصيله متقدة في ذاكرتي.

كان رحيلها يشبهني، يشبه قصاص حياتي، قليل الاستعمال جداً ومهمياً دائماً لزوار لن يأتوا، كقلبي، قلبي الذي يذكرني بابه كلما أفتحه أن الرفاق من حول انقضوا، قلبي الذي به رائحة وجعل توقف زمان الموق، وتفسد عليك زمانك.

حتى ثمة من ينال منك دون أن يقصد إيذاءك، إنما باستحواذه عليك حد الإيذاء، دائمًا هو أقرب الناس إليك، من يمتلك سعادتك يملك كامل الحقوق في أن يجعلك تعيش، بحكم أنه شريك حياتك، والراعي الرسمي لك، ولن أغضب أبداً من شخص لم يؤذني، لم يخُنني، ولكنه اغتالني ببطء، ببطء.

المكان: مشرحة زينهم.

الزمان: نوفمبر ٢٠١٤.

التوقيت: العاشرة ليلاً.

قاعد في المكتب بخلص شوية حاجات وناوي أ شهر ومزاجي رايك، شعبان جي وماسك ورقة في إيه ودار بيني وبينه الحوار التالي:

- ياريس فيه إشارة جت.

= طب سيبك من الإشارة، واقعد يا شعبان أنا عاوز أسألك في حاجة، إيه رأيك يا شعبان
في الستات؟

- بص ياريس الستات دول عاملين زي الموبایلات، في منهم زي الايفون كدة بمجرد طesse
بس منك تعملك اللي إنت عاوزه، وفي ستات زي مراتي كدة عاملة زي التلاتة تلتلمية
وعشرة كدة لازم تخبطها في أي حيطة عشان تشتغل، بس ياوينك يا معالي الرئيس لو
طلع حظك في ست بقا (antenna) هتطلع ميتين حضرة معاليك والله يا معالي الرئيس.

فأصل من الضحك وبعدين كملت كلام.

- قولی بقا ایه الإشارة اللي جت؟

- قال: دا طلب للانتقال لمستشفى خاص باريس لتشريح حالة وفاة مريض إيدز منتحر.

- طيب قولهم: إن إحنا منتش حش حالات الايدز بنكتفى بمناظرة الجثة بس.

- قلت: والله ياريس هو أنا مستجد، هو أنا سعاد قاعدة تحت، ردوا وقالوا: ماشي بس تناظر وها.

- طيب شوفلي يا شعبان ياسر وخليله يجهز العربية، وتيجي إنت معايا متجيبيش حد تاني.

- آجي فن يا ريس؟ بقولك حالة إيدز، تصحيك السلامه.

- بغض زعقت، شعيان قلت إنت اللي هتبيحي مش أى حد تاني.

- حسي الله ونعم الوكيل في كل ظالم والله، لو حصلني حاجة لأعور نفسي وأجي الغوص
المشرحة كلها دم، هنزل ياريس أجهز، وأجهز ياسر.

ادالى الإشارة وكان نصها كالتالى:

السيد / مدير عام مشرحة زينهم.

«نفيد سيادتكم علماً برغبتنا في انتقال أحد الأطباء الشرعيين إلى مشرحة مستشفى (١) في مصر الجديدة لمناظرة جثمان المتوفى إلى رحمة مولاه (٢)، وقد أفادت التحريات الأولية إلى أنه كان يعاني من حالة نفسية سيئة، دفعته جراء ذلك إلى الانتحار بواسطة قطع

شريين يديه ولكن تم إنقاذه، وادعى حينها أن انتحراره له علاقة بالجن، ولكن هذه المرة انتحرر بالقاء نفسه من فوق سطح أحد العمارات، وتم نقله ميتاً إلى المستشفى وتم الإدعاء مشرحة المستشفى، الرجاء من سيادتكم تحديد سبب، وتاريخ، وكيفية حدوث الوفاة، وعما إذا كانت الوفاة تطابق هذه الواقعة من عدمه».

استمعنا على الشقا بالله، لبست الجاكت ونزلت، ياسر جاهز وشعبان قالب وشه فتوجهنا إلى إحدى المستشفيات الخاصة في مصر الجديدة. واضح إن الأهل موجودين بالخارج في حالة حزن عميق فسألتهم كالعادة: هو إيه اللي حصل؟ أخته تبرعت بالحديث وقالت: إنه كان مسافر للعمل في إحدى دول الجنوب الإفريقي، وهناك تمت إصابته بمرض الإيدز بسبب علاقة مع فتاة، فرجع ومن يومها وهو بيقول حاجات غريبة وأشياء غريبة وتصرفات غريبة، سألتها تصرفات زي إيه؟ قالت: إنه بيقول: إن معاه جنية عاشقة وكان بيعمل حاجات غريبة، كان بيقدر يولع ورق عن بعد، كان بيقف بعيد ويص لورقة لحد ما تولع وبيقول إن الجنية دي هي بتاعة البنت اللي كان على علاقة معها في الدولة الإفريقية؛ لأنها ساحرة وإن نفسه يتخلص منها، بس هي قالتله: إنها مش هتسبيه غير بالموت، فكان لما بينطق بس إنه عاوز يتخلص منها كان بيقعده يتلوى من الألم على الأرض. أخذناه لكذا طبيب نفسي وكل أنواع العلاجات فشلت، والناس كانت بتهرب منه لما عرفت اللي كان عنده؛ لحد ما صحيينا على خبط الجiran إنه رمي نفسه من فوق العمارة.

دخلت المشرحة، الولد نائم في هدوء وشكله شاب ملامحه معقوله ومفيش أي حاجة غريبة، لفيت حوالين الجثة كالعادة ومفيش أي حاجة والأمر طبيعي تماماً.

(بدأت الريكوردينج)

«جثة لشاب في العقد الثالث من العمر، متوسط القامة والبنية، يرتدي بنطال تریننج أسود اللون، وتيشيرت أزرق اللون، وملابس داخلية رمادية اللون، والملابس جميعها عليها آثار أتربة وقطوع تتماشي مع تلك المشاهدة من جراء السقوط من علو، والرسوب الدموي بلون بنفسجي داكن بخلفية الجثة؛ عدا مواضع الاتكاء والتعرق الرمي، لم يتضح ظاهرياً بعد، والجثة في حالة تبيس رمي متداخل مع عوامل الحفظ بالثلاجة، وقد تبيّنا به الإصابات التالية.

وقفت الركوردينج وبدأت أبس جوانتي وشعبان واقف عند الباب فبقوله: إنت مكسوف تدخل يا بييه ولا إيه. قالى: لأ، عشان النَّفَس بس ياريس وأسيبيك تاخد راحتك، بصيبله البصة اللي بيغاف منها فلبس جوانتي فوراً وجه، بدأت أقلب في الجثة بحرص مش عاوز أمس أي حاجة، واضح إن الإصابات كلها إصابات رضية وكسور تتماشي تماماً مع واقعة السقوط من علو، ولكن في مشكلة كبيرة جداً إن الإصابات دي ليست حيوية!! الإصابات دي حدثت بعد الوفاة ومن المعروف إن البعض حين يسقطون من ارتفاعات شاهقة قد يموتون بسكتات قلبية أثناء السقوط، لكن تظل إصاباتهم محفوظة بحاليتها، أما الحالة دي لأ. كان في فاصل زمني مؤكد بين الوفاة والسقوط، لاتخطئه أبداً عين طيب شرعى، ودي في حد ذاتها مشكلة كبيرة جداً، مشكلة لأن الجثة دي لازم تتشرح رغم إنها جثة مصابة بالإيدز، ورغم إن معندناش التجهيزات الكافية للتعامل مع حالات الإيدز، وبالتالي أنا أصبحت أمام اختيارين، يا أكتب الكلمتين دول وأقول للنيابة تطلب من المباحث تعمل التحاليل، وغالباً النيابة هتبعهالي المشرحة. يا إما نجيب من الآخر ونطلب إحنا التشريح، وقد كان وطلينا نقل الجثمان إلى مشرحة زينهم وتشريح الجثمان لبيان حقيقة الوفاة.

رجعنا المشرحة وطول الطريق بنتناقش أنا وشعبولا عن الإيدز؛ مناقشة علمية لاتخلوا من بلاهة شعبان المصر إن أعراض الإيدز اللي أنا قلتها كلها موجودة عند الشيخ سعيد، ولازم نطلع قرار بحجزه في أي مصحة حجز انفرادي.

ساعة تقريباً من إرسال الإشارة للنيابة وفعلاً بعت الجثمان وانقلب الوضع رأساً على عقب، مش عارف ليه لو شفت ميت في أي مكان بيكون عادي وطبيعي؛ لحد ما ييجي المشرحة. تقريباً وجود الجثث جنبه بيقوى قلبه ولا إيه؟ مش عارف فيبيداً يأكدي إن العجائب لن تتوقف (وأن الموقعي تحدثون أيضاً) لبست لبس مختلف تماماً، جوانتي جلد وحاولت أخذ كل الاحتياطات الالزمة المتعارف عليها عالمياً وفرشت الأرض وترابيزة التشريح مشمع، جهزت أدوات تعقيم ما بعد التشريح، وبدأت أشتغل بنفسي بدون مساعدة شعبان اللي كان واقف بس بينماولني أدوات، كمان الأدوات اللي بتستخدم مع حالة إيدز لازم يتم التخلص منها تماماً بعدها.

واضح من التشريح إن مفيش إصابة قاتلة في حد ذاتها، وواضح أكثر إن الحالة دي ماتت بنوع من أنواع السموم دا مؤكد من واقع الخبرة بالنسبي كطبيب شرعي، ولكن للأسف شرائط كشف المخدرات والسموم مش لاقية أي شيء في البول غير أدوية الإكتناب، كتبت مسودة تقرير اللي عندي، وأنا وافق قدام الجثة وأنا عارف إن لو أجهزة المعمل ملقظتش سموم الأمر هيثير بلبلة كبيرة سواء في النيابة، أو في المحكمة لأن في مناقشات مستمرة ليها في الاتنين؛ لأن من الطبيب الشرعي بيحسن القضية، وبيفقول سبب الوفاة بكل وضوح، ومحصلش قبل كدة إن الطبيب الشرعي هو اللي يضيف للقضية الغاز، مش يحل الألغاز بتاعتتها.

طلعت مكتبي بعد انتهاء التشريح، وأخذت شور وفكرت في الحالة كتير.

بعد بساعة شعبان طالع يخبط على الباب ويضحك، بقوله:

- في إيه يا مجنون؟

= قال مريض الإيدز عاوزك قاعد ينادي ويقول يا دكتور.

فكرته بيهرج قال: والله بينادي عليك، ومن مميزات شعبان فعلا إنه مستحيل يحلف كذب.

نزلت مع شعبان تحت وإننا بنضحك في الطريق مفيش أي صوت إطلاقا، المشرحة هادية النهارده جدًا على غير العادة، لكن شعبان بيقسم إن هو والشيخ سعيد سمعوا الجثة بتنادي وتقول: يا دكتور، وراحوا وقفوا قدام التلاجة وسمعوا الجثة بتقول: يا دكتور.

أنا كنت لاف الجثة في مشمع قبل الاستعداد للغسل على ما يجي أهلها ياخدوها، فتحت باب التلاجة ودخلت بصيت على الجثة، لكن عين الولد اللي كانت مغمضة في المستشفى، وكانت مغمضة على ترابيزة التشريح أصبحت مفتوحة تمامًا!! مفتوحة ومبرقة بشكل غير طبيعي؛ بالرغم إن عدى على الوفاة وقت انتهت فيه مراحل التبييض الرمي اللي ممكن تفتح العين. انتهى الوقت دا من زمان، لكن العين كانت مفتوحة مش بشكل عادي، لا دي كانت مبرقة ومبرقة بشكل يثير جواك الرعب، دخلت جوا التلاجة الكبيرة قربت من الجثة، عارف لما يجييك إحساس إن حد بيصلك بكل قوة، ومثبت

عينه عليك وعاوز يلفت نظرك لشيء، بس إنت مش عارف هو عاوز يقول إيه بالظبط! العين مركزة فيها بكل قوة وفجأة كان دبت فيها حياة غريبة، حياة دبت فيها مرة واحدة؛ رغم إن قبل التشريح عادة بفتح العين بإيدي، وأبص عليها خاصة في الحالات الجاية من المستشفيات، ودا لسببين الأول: إن ممكن يكون فيها أي إصابة، والتاني: إن ممكن تكون القرنية مسرورة وغير موجودة ودا بيحصل كتير في المستشفيات فلازم أثبت حاجة زي كدة، لما شفت العين وقتها سواه في المستشفى، أو على ترابيزة التشريح كانت عين ميت طبيعية بقاله عدد من الساعات تجاوز (١٢ ساعة) ومتتأكد إني بعد التشريح قفلت العين بإيدي، لكن المرادي العين مش مفتوحة لأدي مبرقة وكأن فيها لحنة حياة غامضة وغريبة.

من شغلي عارف إن الجثث أحياناً بتديك إشارات، وأحياناً الإشارات دي متكونش إلهام، بس ممكن تكون حركة معينة أو أصوات معينة، تماماً زي جثة البنت اللي كان عندها تمن سنين، وجایة بتسمم غذائي عشان يتاخد ليها عينات، وعمري ما فكرت لحظة إني أكشف على عذريتها بسبب سنها، وملابسات وفاتها، لكن حركة رجلتها غير الطبيعية، والغير مفهومة أجبرتني أكشف عليها، وكانت الصدمة اللي كشفت الجريمة الكاملة. المهم بصيت لعنيه تاني من بعيد وخرجت، قلت: لشعبان والشيخ سعيد إن مؤكد إن حد بينادي من برا، وسمعتوه على إنه صوت جاي من هنا فأقسموا إنهم وقفوا قدام التلاجة وسمعوا الصوت دا بودنهم.

كانت الساعة بقت ثلاثة الفجر تقريباً. سيبتهم ومشيت لوحدي بين تلاجات الجثث رايح المكتب لكن المرادي أنا اللي سمعت بودني كلمة "دكتور" رغم إنها جاية من مكان بعيد سقيق خرمت ودنى، التفت بسرعة لقيت شعبان والشيخ سعيد بيقولولي سمعت؟!! رجعت تاني رجعت لأنى سمعت فعلاً ورجعت المرادي فتحت التلاجة بتصميم أكثر، المرادي أجزم بيان العين كانت مبرقة بشكل أكبر كتير من المرة اللي كانت من دقيقة بس، مبرقة لدرجة إن مفيش جفون أساساً والعين بارزة تماماً في حالة جحوظ غير طبيعية لكن أنا مش فاهم هو عاوز يقول إيه؟ خمس دقائق واقف قدامه وهو معالياً مركز جداً، وباصص في عينيه. إحساس إن ميت بيصلك بكل قوة، ومركز معاك تماماً مع لحنة حياة غريبة في عينه حلّت محل برود وعتمة العيون الميتة. إحساس عجيب لدرجة إني لحد النهارده معرفتش فعلياً أنا كنت واقف جوه عشان بفگر، ولا كنت واقف منبره برهبة موقف بين حي، وميت مركزين تماماً في عيون بعض، وواحد فيهم مش بيرمش

أبداً، لكنه عاوز يقول حاجة مش قادر ينطقها، إحساس إن عنده خلاص هتتكلّم وتقول،
كان إحساس غريب أول مرة أحسّه، عمرى ما ركزت جوه عين ميت بالشكل ده عمرى
ما قررت شيفرة الموت جوه العيون. بردت جداً من التلاجة خرجت جبت كرسى وقعدت
في أوضة شعبان أشرب قهوة وأفكّر وفجأة اتنفّضت!!

كتبت تقريري وبدأت التحقيقات واشتغلت المباحث الجنائية.

الولد كان شغال فعلاً في مجال طبي في أفريقيا، وعلم بوفاة والده رجع واكتشف هنا في مصر إصابته بالإيدز عن طريق انتقال من شركة إبرة أثناء عمله، وليس عن طريق الجنس، والدته كان رجل أعمال ثري للغاية، وكان ليه اخت واحدة من الأب، وأخته دي للأسف طبية نفسية طمعت في الثروة ليها كلها لوحدها، وبحكم عملها كان عندها المعلومة دي، بدأت تحطله في الأكل على مدار أربع شهور نبات البيلادونا بجرعات قليلة جداً، فالولد كان بيهلوس وبهذا باستمرار وهي اللي زرعت جواه موضوع الجن دللي كان بهذه فيه في كل مكان، الولد فعلاً حاول الانتحار قبل كدة بقطع شرائين إيديه والجيزان لحقوه في آخر لحظة، بعد آخر أكلة الولد مات بعد ما كان تقريباً بقى هيكل عظمي فشالته ورمته من فوق العمارة ودخلت شقتها وقفلت الباب.

أكثر تركيز للبيلادونا بيكون في السائل الزجاجي للعين.

اواعي تصدق لحظة إن الموت نهاية، وإن الموت سكون، كل ميت بيموت وهو جواه سر مبيرتاحش غير لما بيكتشفه، و(هادي) وهو اسمه بالمناسبة كشف السر، كشفه تماماً، واضح إن مجرد موتهم بيطلعوا على الأسرار كل الأسرار، واضح إن الحياة هناك مكشوفة وعنوانها الحقيقة، وبس مفيش هناك تلاعب، ولا تزييف ولا كذب ولا غش ولا خداع فيه وضوح تام لا مراء فيه، حتى الحقيقة في عالمنا نسبية ولديها أكثر من وجه، لكن واضح إنها هناك ليها وجه واحد بس، الحقيقة المطلقة لما يموت ليكم حد بصوا أوي في عنده، وما تموتوا ركزوا بعنيكم مع أكثر حد بتحبوه، قولوا أسراركم حتى وانتو موق، متكتموش سر جواكم، انقلولنا الحقيقة من هناك، وأوعوا تتخيلوا إن الموت نهاية.

الموت يشيرون ويتحركون و... ويتحدثون أيضاً!

الحكاية الرابعة والعشرون

ترحلين، وأنا كما أنا، بسيطي المرتبة بفوضوية، وقميص المتمرد الذي لم يتعود يوماً على ربطة عنق، مفتوحاً دائماً بزرٍ أو زرين، وصوق المميز دفناً وحزناً، يوهمك أنه يقرأ شعراً، حتى عندما يقول أشياء عادية. فيبدو وكأنه شاعر أضاع طريقه وأنه يوجد خطأ حيث هو.

في كل مدينة قابلتها قبلك، كنت على يقين أنني لم أصل بعد إلى وجهتي النهاية وأنني لا زلت على أهبة سفر. حتى عندما كنت أجلس على محطات بعيدها أشعار وكأني جالس على حقائب. لم أكن يوماً قبلك مرتاحاً حيث كنت، وكان المدن التي كنت أسكنها محطات أنتظر فيها قطاراً لا أدرى متى يأتي.

يا ميناء العشق الطاغي، والحنان الطاغي، والعينان التي لم يدقق فيهما رجل قبلي قط وإلا سقط صريع عشق.

امرأة كمدينة فيها شيء من غزة، من عمان، ومن بيروت، وموسكو، ومن الجزائر، وأثينا، مضافاً إليهم في لمسة ساحرة روعة باريس، ورجل كمستكشف. فيه شيء من ميجلان، من بوشكين، من السياب. من الحلاج، من نزار، من غسان كنفاني، ومن لوركا وتيودوراكيس.

باعدت بيننا البلاد والأعمار والأقدار، ووحده الحلم الساكن فينا رغمما عنا ظل يجمعنا. ولذلك سياق حتفي يوماً ولم تزل لك في القلب مكانتك الأولى. حيث بدأ ذات يوم، ذات جنون.

الزمان: يونيو ٢٠١٦.

المكان: مشرحة زينهم.

التوقيت: التاسعة ليلاً.

نائم فالبيت وجالى الإتصال التالي من شعبان

- مساء الفل، يامعالي الرئيس، دكتور هشام قال: إن إنت إللي معايا النهارده.

- أه ياشعبان، لو في حاجه كلمني.

- أمال أنا متصل بيك نزاهه يعني ياريس، أنا وقتى ثمين.

- طب قول يا أبو وقت ثمين، عندك إيه؟

- أنا عندي جثة يا رياسه، محدش ينفع يشتغلها غيرك.

- اسمعني بقا؟

- علشان من الجثث، إللي بتقول، بخخ وعووو وكدهون.

- ليه، إيه اللي حصل؟

- من ساعة ما الجثة جات، وهي عاملة قلق في المشرحة، والجثث بدأت، تضايق من الدوشة، وخايف يعملوا علينا ثوره، ويحلفوا ماهم بايتين في التلابجات، وانت يارياسه اللي بتعرف تعامل مع الأنواع دي كويس.

- طيب، أنا نص ساعة وجاي، جهزها على ماجي، وبكرر عليك ياشعبان، وبأكدر لأخر مره، متقدعش برا المشرحة، ياشعبان، مكانك في أوستك، مش بره المشرحة، دي مشرحة مش قهوة، أقعد في أوستك، أنت والشيخ سعيد.

- تعليماتك يا رياسة.

قمت لبست هدوبي ونزلت داخل الشارع بتاع المشرحة شايف شعبولا من بعيد قاعد برا هو والشيخ سعيد ولا كاني قولت شيء.

دخلت بالعربية بعنف ركبت ونزلت رزعت الباب بناءً العربية ونازل أزرق لليت شعبان في وهي وقالي: والله ما انت مزعق ادخل شوف الدوشة اللي جوه الأول، وبعدين ابقى زعق براحتك. بصيبله بقرف ودخلت وأنا داخل في صوت خبط في التلاجة الكبيرة، ودا غالباً بيحصل عادة، لكن مش هي دي الأزمة اللي تخلية يطلع يقعد برا يعني.

مررت من جنبها علشان أطلع المكتب أغير هدوبي، وعند آخر الكوريدور سمعت صوت حد بيصر صفاراة قوية جداً وطالعه من التلاجة، رجعت تالي، فدخلت واقف عند التلاجة مفيش أي جديد وأول ما أبعد يطلع صفاراة من التلاجة تالي.

أحياناً الجثث بتحب تلعب، زي التصريح الشهير للشيخ سعيد في أشهر جريدة مصرية حالياً، واللي عمل ضجة كبيرة جداً وقتها لما قال: إنه لما بيكون رايق الجثث بتندادي عليه وهو بروح يزعقلهم ويقولهم متشتغلونيش والتصريح دا حقيقي بالمناسبة.

طلعت المكتب شعبان طلع ورايا و معاه إشارة التشريح قريتها بسرعة وكانت الإشارة مضمونها كالتالي:

السيد/ مدير عام مشرحة زينهم.

«نفيid سيادتكم، بوصول جثمان المتوفى إلى رحمة مولاه (...) في القضية رقم (...) وقد أفادت التحقيقات الأولية أن المذكور يعني حاله نفسيه، وقد سبق أن قام أهله بإدخاله مستشفى للأمراض النفسيه، لكنه خرج منها بعد فترة، وكان يتعاطى العديد من المواد المخدرة، وقد لقي حتفه جراء جرعة زائدة. رجاء من سيادتكم، إجراء الصفة التشريحية لجثمان المتوفى لبيان سبب، وكيفية، تاريخ حدوث الوفاة، وعما إذا كانت ناجمة عن جرعة زائدة من المخدرات من عدمه، وموافقتنا بالتقرير اللازم».

قولت لشعبان جهز الحاله على الترابيزه تحت لحد ما أنزل. ليست ليس التشريح ونزلت. الجثة على ترابيزه التشريح وشعبان واقف يعني أغاني أطفال ذي نامي ننه هوووه. مفهمتش بدأت (الريكوردينج)

«الجثة لذكر في أوائل العقد الرابع من العمر، طويل القامة، متوسط البنية، يرتد بنطال جينز أزرق اللون، وتيشرت أحمر اللون، وسليب داخلي أحمر اللون، والملابس جميعها خالية من التمزقات والقطوع والتلوثات المشتبه. والجثة في حالة التبيس الرمي

المتدخل مع عوامل الحفظ بالتلاجة، والرسوب الدموي باللون الباهت بخلفية الجهة عدا مواضع الإتكاء، والتعفن الرمي لم يتضح ظاهرياً بعد. وقد تبيّنا أن الجهة خالية من أي آثار إصابية حيّة ظاهرة». وقفت الريكوردينج.

ويبدأ شعبان يشيل الملابس، شوفت تحتها لوحة فنية، الجسد كله تقريباً مغطى بوشوم مختلفة باللونين الأخضر والأحمر، تملأ عموم الجسم أشكال غريبة وعجيبة، صور لشعابين، وصور لطيور جارحة وكتابات بالعربية، والإنجليزية، وأشكال غير مفهومة، أو واضحة. كل دا مش مهم، ماعدا وشم معين أو بمعنى أدق طلسم معين مكتوب أعلى الصدر بلغة غير مفهومة أشبه بالفارسية، لكن ما عرضتها على حد متخصص قال: إنها شبيهة فعلاً بالفارسية، لكن مش فارسية. مكتوبة على هيئة (٣ أسطر) فوق بعض. الغريب فيها إنك بمجرد ماتبصلها عنيك تزغلل وتحس بصداع رهيب وطاقة سلبية غير طبيعية، وخنقة، ولو دققت أكثر تحس بدوار وكإنك مش قادر تقف، حتى صور الكاميرا بتكون مزغله زي ما هتشوفها في الصور ودا شيء غريب جداً. سيبت كل الوشوم الباقيه وركذت مع الوشم دا لكن للأسف لا عارف أركز فيه، ولا عارف أقرأه أخدته كذا صوره وحسست إنه بارز شوية، وبمجرد ما مسسته بالجوانتي إتكهربت، بالظبط نفس إحساس الكهريا اللي بيخلify جسمك يتنهض من مكانه، ونور المشرحة كله اهتز بشكل غير طبيعي. يقل ويزيد أكثر من مرة لحد مثبت. وشعبان واقف يضحك وبياصص للراجل وبيقوله: الله نور عليك إنت منور لوحدك مش محتاجين نور والله.

فضلت أضحك وأهزر مع شعبان فترةً بعدها كنت أنا مصر إن الموضوع صدفة، وإن الأحساس إلي أنا حسيته دا بسبب تغير المجال الكهربائي فالمكان بقوه. وقاعد أوهم نفسي وأوهم شعبان بکدا وقولت أجياب تاني جربت تاني وحصل نفس اللي حصل فالمرة الأولى، ويمكن أعنف كمان من المرة الأولى، أنا إتأكدت إن الموضوع مش مجرد وشم وإنه طلسم لشيء غريب جداً، موجود أعلى الصدر. بدأت التشريح بالشكل المعتمد. الأعضاء الداخلية كلها سليمة، مفيش فيها أي مشاكل. المعدة تحتوي على سائل أصفر اللون أعتقد أنت المشروب. بفحصه تبين أنه مشروب كحولي. تم أخذ عينه بول من المثانة. وبفحصها وإجراء تحليل سريع للمخدرات تبين إحتواها على أكثر من أربع أنواع من المخدرات، منها الحشيش، والترمادول، والهروين، والأفيون، وأنواع أخرى غير معروفة مع كمية كبيرة من أدوية المسكنات، وبيجرعات عالية جداً. قلعت الجوانتي وروحت

فجنب أكتب فور كل الملاحظات اللي أنا شوفتها فورق القضية. فوجئت بشعبان بيصرخ جامد جداً وبيقول آآآآاه. بصته بسرعة وروحته قولته: في إيه ياشعبان إيه اللي حصل؟ قال: أنا حسيت إني إتكهربت وأنا واقف بعيد عن الجثة، قربت فعلاً من الجثة واضح إنها عمله حواليها مجال كهربائي، تقرب إيدك من شاشة التلفزيون تحس بحاجة ذي كدا، فمكاش غريب جداً. شعبان بدأ يخيط الجثة بحرص وبعدين بعد ما انتهي من تخيط الجثة، وأكتر من مره يحس بكهربيه خفيفة. حطينا الجثة فالتللاجة الكبيرة وروحنا أوضه شعبان نضحك ونهزز. واضح تماماً إن سبب الوفاة هبوط عام واحد بالدورة الدموية، وتوقف المراكز الحيوية بالمخ عن العمل ومن ثم حدوث الوفاة.

مجرد دخول الجثمان للثلاجة بدأ وجود الخبط بالغرفة زي ما كان، ولكن باستمرار الوقت الخبط كان بيزيد بشكل ملحوظ، لحد ما زاد بشكل مبالغ فيه وقررت أروح أبص فالثلاجة فتحت باب الثلاجة فوجئت بدم موجود في كل مكان، منتشر على الحيطان، وعلى الاستلستين بتاع التلاجمات، وعلى الأرض موجود في كل مكان دم. خليت الشيخ سعيد نصف الدم الموجود في الثلاجة كنت لسه حاسس بالصداع مكاوة تركيزي في الطلسم اللي شوفته دا.

ركبت عربتي ومشيت طول الطريق عندي زغله لحد ماوصلت البيت، طلعت البيت
نمث نص ساعة تقريباً صحيت مضائق ومخنوق جداً وفجأة أي مكان أبص فيه ألاقي
الطلسم موجود قدامي، موجود على الجدران، على التلفزيون على الانترنت، على السرير،
على التسريحة، أي مكان أبص فيه ألاقي الطلسم موجود، أي مكان أو أي إتجاه ألاقي
الطلسم موجود قدام عيني. وفي نفس الوقت عيني مزغله جداً ومش قادر أركز في
الكلام المكتوب بأي شكل واضح. ولإني مررت بحالات شبيهه قبل كدا. كنت عارف
بالضبط أنا هعمل إيه. دخلت الحمام اتوضي بصعوبة والزغله والصداع مخلي دماغي
هينفجر. فرشت سجادة الصلاة وبدأت أصلی. أول ماقولت الله أكبر لقيت الطلسم
موجود ومكتوب قدامي على سجادة الصلاة، وبقا بشكل أوضح قدرت أشوف خطوطه
لغة غير مفهومة إطلاقاً، وإنأكدة إنها مش لغه فارسيه؛ لأنني كنت شوفت حاجات
مكتوبه قبل كدا باللغة الفارسيه، وإنأكدة إن اللغة المكتوب فيها مش لغه فارسيه.
لكنها لغه غير مفهومه. الطلسم موجود قدامي في سجادة الصلاة.
وعملني صداع غير طبيعي.

بدأت الصلاة بدأت أقرأ الفاتحة، وبعدها {وَاتَّبَعُوا مَا تَنْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ}، ودي كانت طقوس معتادة بالنسبة لما يتعرض لأي حاجة بالشكل دا. مش قادر أركل في أي كلمة أنا بقولها الصداع رهيب بيفجر دماغي. حاولت أتماسك كملت صلاة وعند السجود وب مجرد ما راسي لست المكان اللي كان موجود فيه الطلسم؛ حسيت نفس الإحساس لما لست الطلسم في المشرحة. جسمي بيتنفس كإنه متكهرب، والنور عمل نفس الشكل اللي كان موجود في المشرحة، بدأ يزيد ويضعف بقوة رهيبة، لكن كان لازم أكمل، كنت عارف إن مفيش حل تاني، وإنني لو استسلمت وخرجت من الصلاة هتعبر جداً. كملت سجودي جسمي بيتنفس، بدأت أكلم ربنا وأدعوي دعيت كتير وقولت جميع الأذكار اللي ممكن تفيد في الحالة دي. قولت: ربنا إن أنت الخالق، وإن أنا في حمايتك، إنت اللي هتحميوني من أي شر، ومن أي أذى، احميني من شر جميع خلقك إنس وجن، احميني من إيليس، واحميوني من الحسد، أنا في حمايتك ومفيش حد يقدر يحميني غيرك، وأنا لا حول ولا قوه إلا بك. فضلت أردد كذا مره الأذكار وأية الكرسي أكثر من مرة، لحد ما جسمي بدأ يهدأ، لكن كنت حاسس بتعب رهيب عضلات جسمي كلها بتوجعني. رفعت راسي من السجود لقيته مش موجود قدامي عرفت إن الحمد لله قدرت أتخلص منه.

رغم إن القصة هذه المرة قد تبدو عادية، ولكن بالنسبة لي المرة دي خطيرة جداً لأن أنا اللي كنت هتبادي مش أي حد تاني برغم جميع الأذكار، وبرغم جميع التحسينات اللي عملتها، ولكن محاولي لقراءة الطلسم، ومحاولي للمسه ممنعش إنه يحصل كل اللي حصل، الخطر المرة دي كان كبير جداً. كبير جداً علياً أنا شخصياً يمكن أنا تغاضيت عن حاجات كثير في وصفها حصلتلي؛ علشان الناس متتأثرش كثير، ولكن أنا كنت حاسس بألم ووجع غير طبيعي؛ برغم إن أنا بعتقد إن أنا قوي بما فيه الكفاية إن أنا أتحمل حاجات كثير. لكن لو أي حد تاني كان ا تعرض لجزء من اللي ا تعرضتله مكانش هيقدر يتجاوز بسهولة.

اللي عاوز أقوله هنا أوعي تحاول تقرأ أي ورقة إنت مش عارف، أو شاكك فيها طلسم موجود، أوعي تحاول تدخل على أي صفحة من صفحات السحر وتحاول تقرأ أي حاجة مكتوبة، وأوعي أي حد يحاول يعرض عليك كتاب زي شمس المعارف، مثلاً أو غيره وتحاول تقرأ المكتوب فيه، الأذى بيكون عنيف جداً، قراءتك للحاجات دي أخطر مليون

مرة من إن يتعملك سحر، أو أي سحر، أو أذى الأذكار بتحمييك منه، لكن كونك مُصرّ إنك
تقراً حاجة من دول، أو تلمسها إنت اللي فتحت جواك بوابة، وإننت اللي اديت القدره
والطاقة للكتائب الملا-وراثية إن هي تباديك! اوعى تحاول تقرأ أي حاجة من دول حتى
لو كان الكلام في بدايته قرآن.

حتى لو لقيت أول الكلام المكتوب قرآن حتى لو لقيت السطور مكتوبه بالملقب وحد بيقولك حاول تقرأها، متحاولش إنك تقرأها او عى الفضول يخدك لأن صدقني لو عملت أي حاجة من دول هتتعب جداً، وممكن الأمر يتتطور بشكل مش ممكن تخيله، او عى تخدتها بهزار، أو تهريج لأن الفضول فالوقت دا بيكون فضول قاتل والأذى ممكن يستمر طول العمر، وفي طلاسم بجد ملهاش حل خاصة لو كان الطلسن دا مع حد ضعيف، أو حد مش قارئ الأذكار، يمكن الأذكار دي مش شوية، ولكن الطلسن كان قوي بما فيه الكفاية الطلاسم دي بتبقى عبارة عن إستعانة بالجن كونك تحاول تقرأها، أو تلمسها بيعتبرها تدخل منك في شؤنه، وبيحاول يإذيك بأي شكل، فابعدوا الله يخليلوكوا عن أي شكل من الطلاسم دي، اللي بتبقى موجودة على السوشيال ميديا لأن لما تابعتها اكتشفت إن في فعلا منها طلاسم حقيقة!

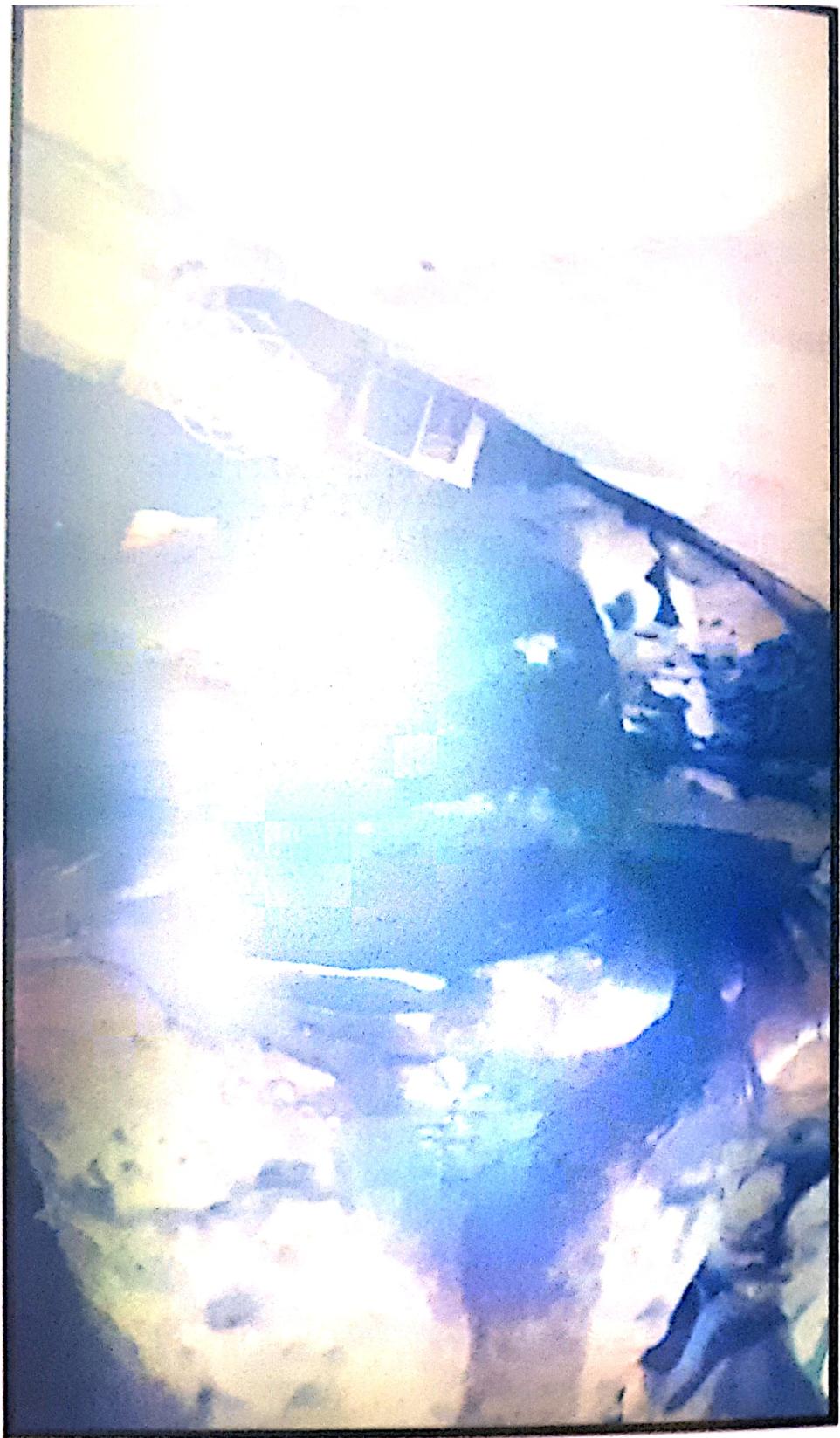
مُحَمَّد أَلِهٰ
بْنُ مُحَمَّدٍ

د . محمد الشيخ

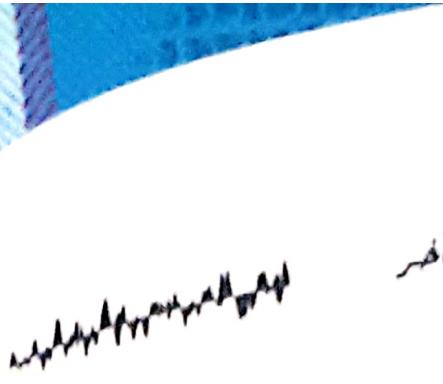
ملحق الصور



الصفحات التالية تحتوي على صور
قد لا تتناسب الصغار وضعيفي القلوب..
لذا وجب التنويه!

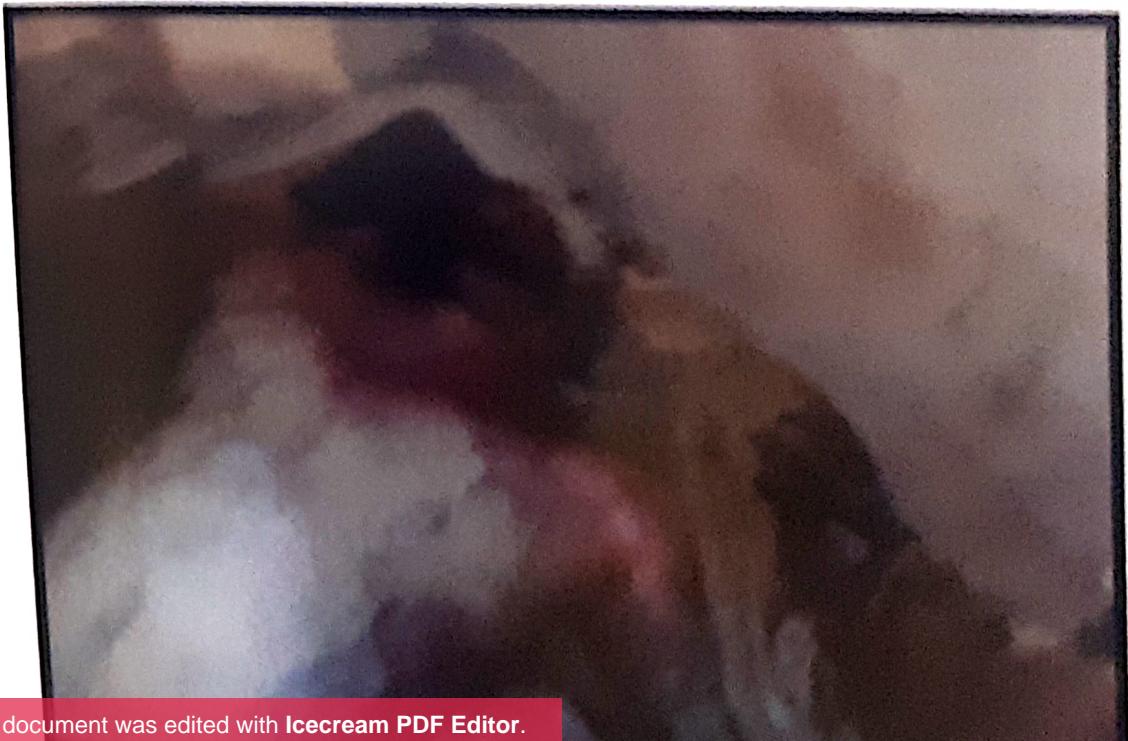


٢٠



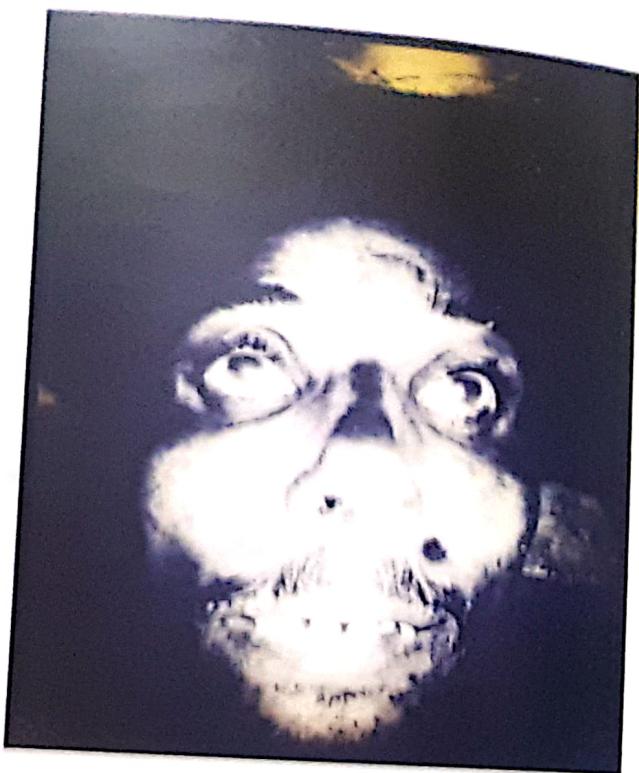
لطفاً اینجا را کلیک کنید

لطفاً اینجا را کلیک کنید

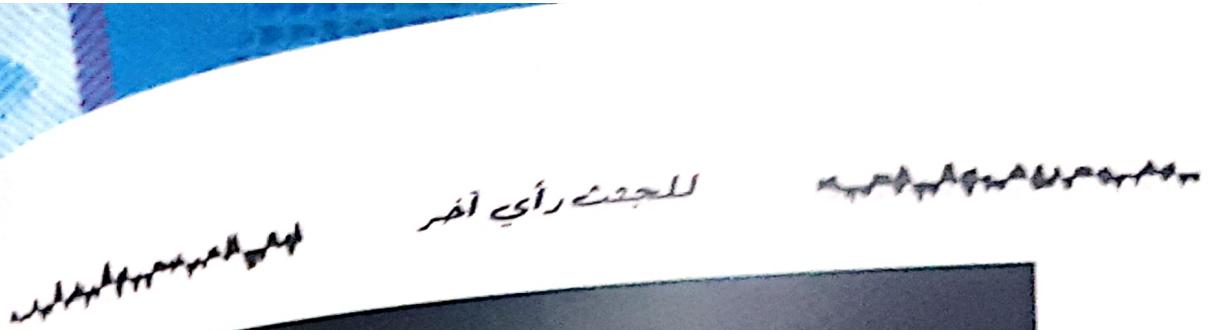




الجامعة

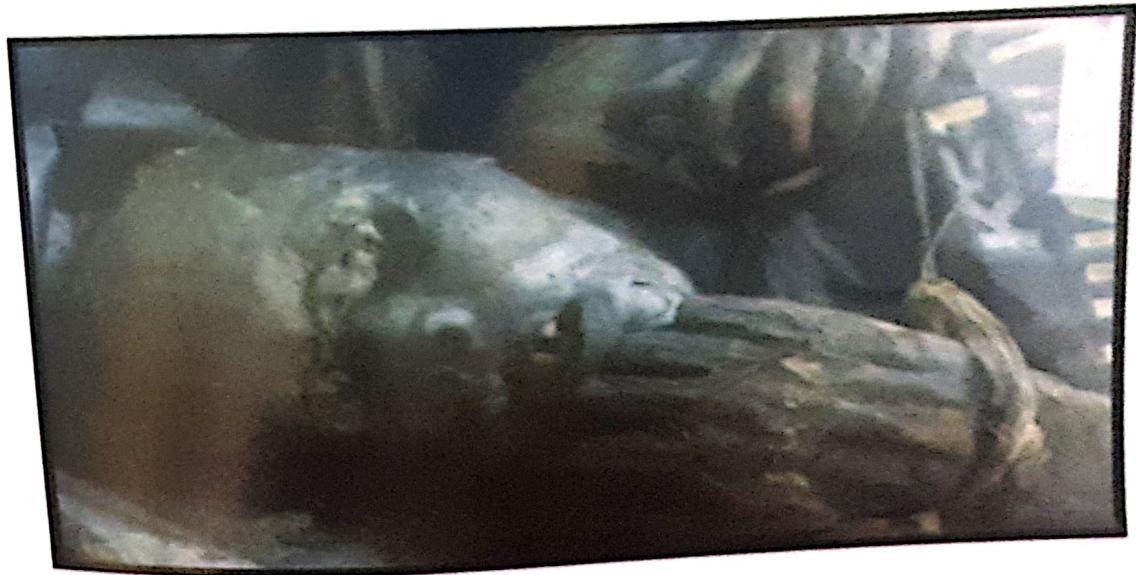


٦٨



الحدث رأى آخر

~~~~~



waveform

real col. signals

waveform

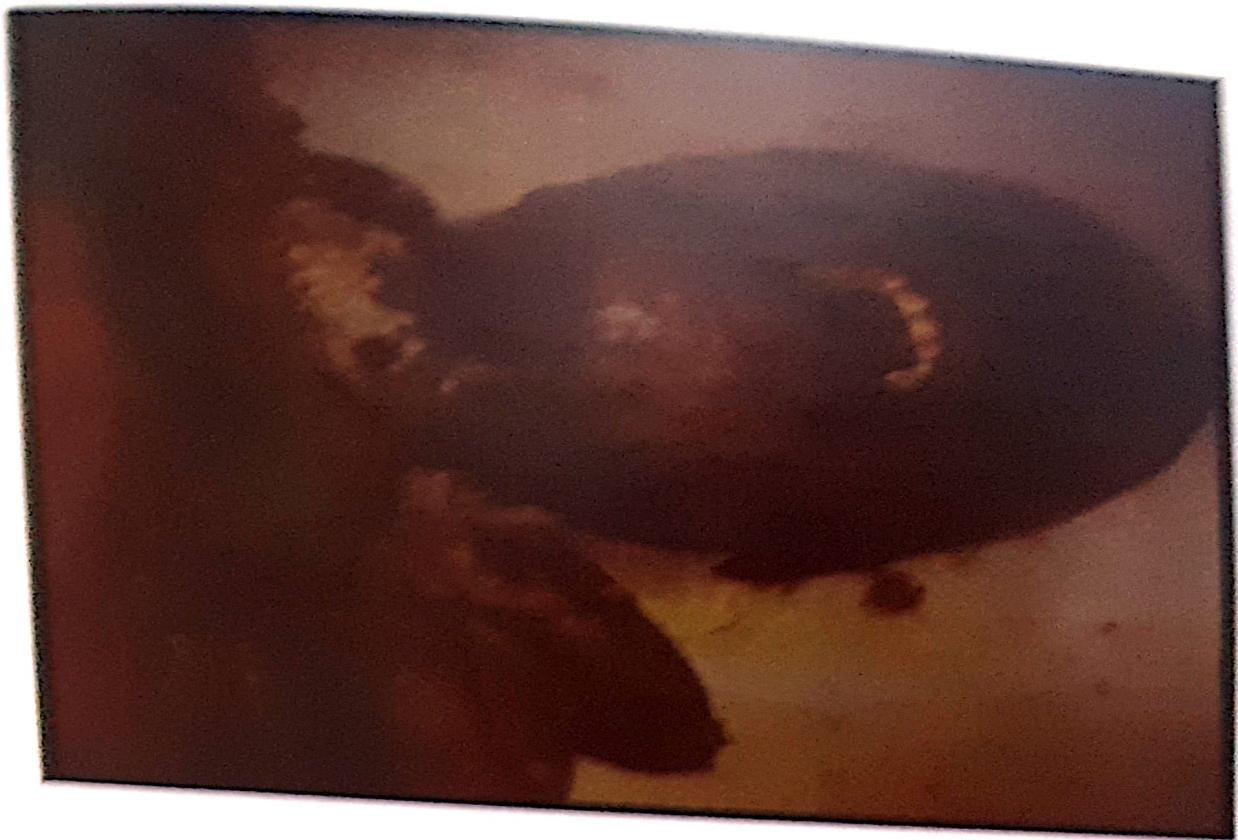


VA

and do not eat

at all, eat

and do not eat



waterproof

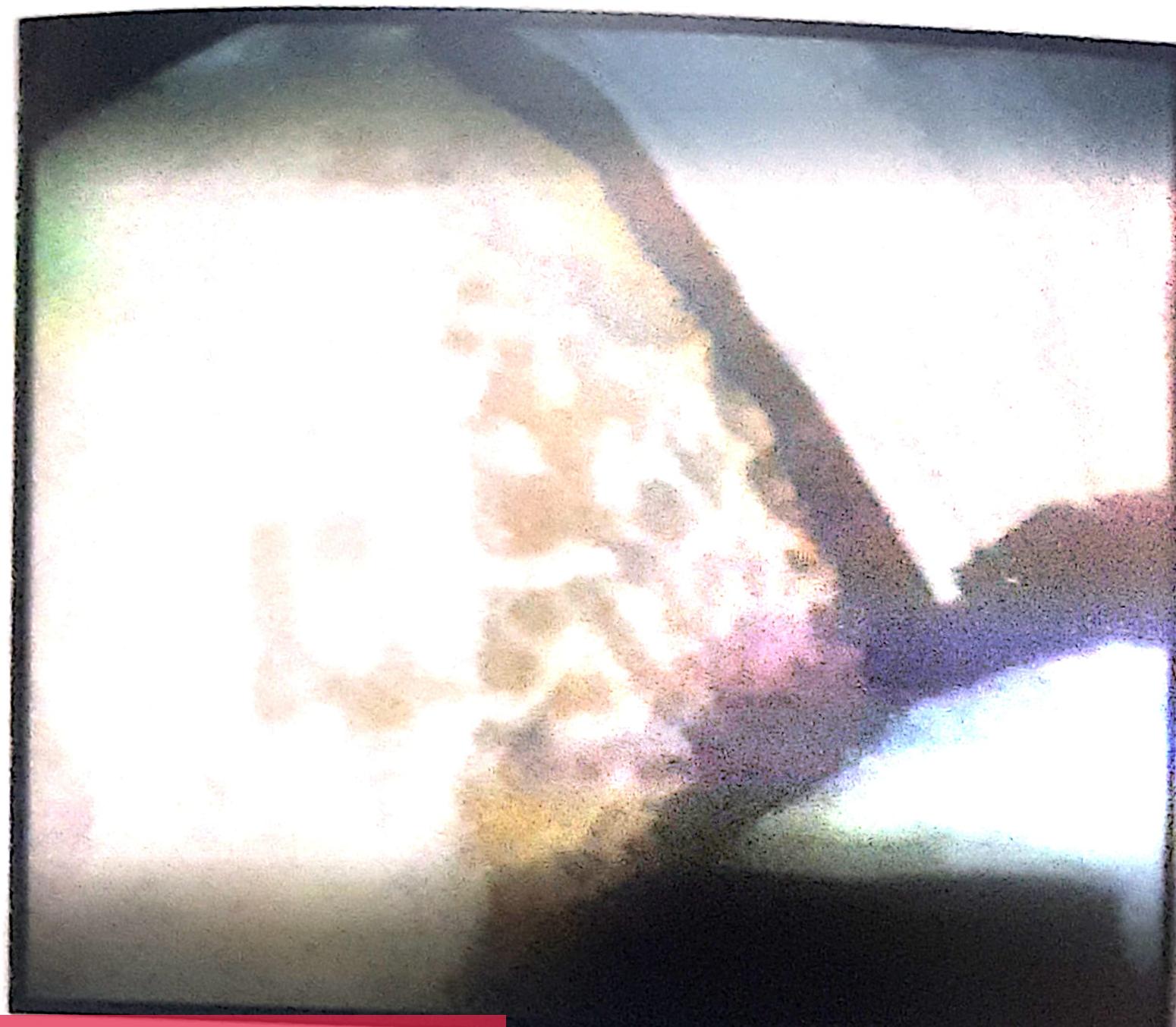
waterproof

waterproof



A

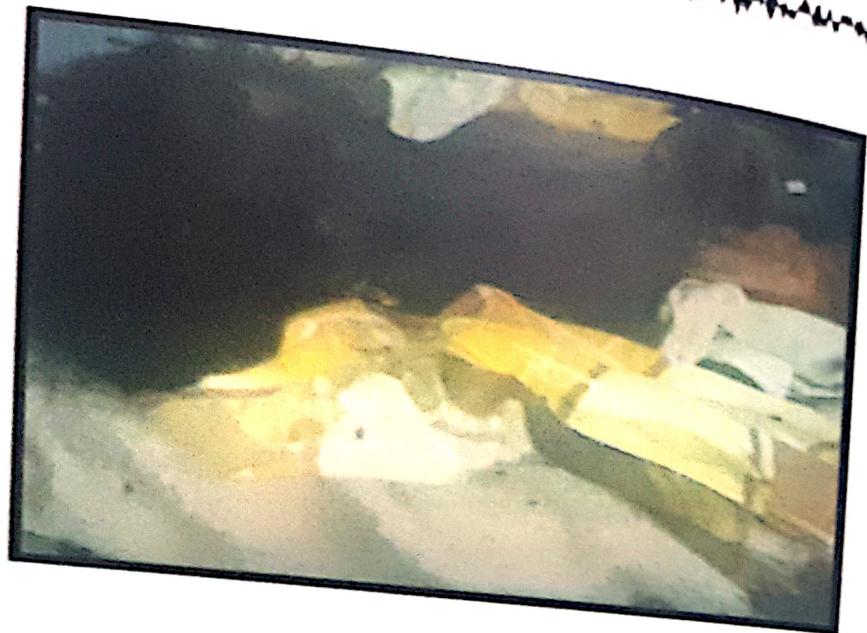
الله، في آخر



الخطير في أمر

الخطير في أمر

الخطير في أمر



11/11/2011

11/11/2011

11/11/2011



waterfall

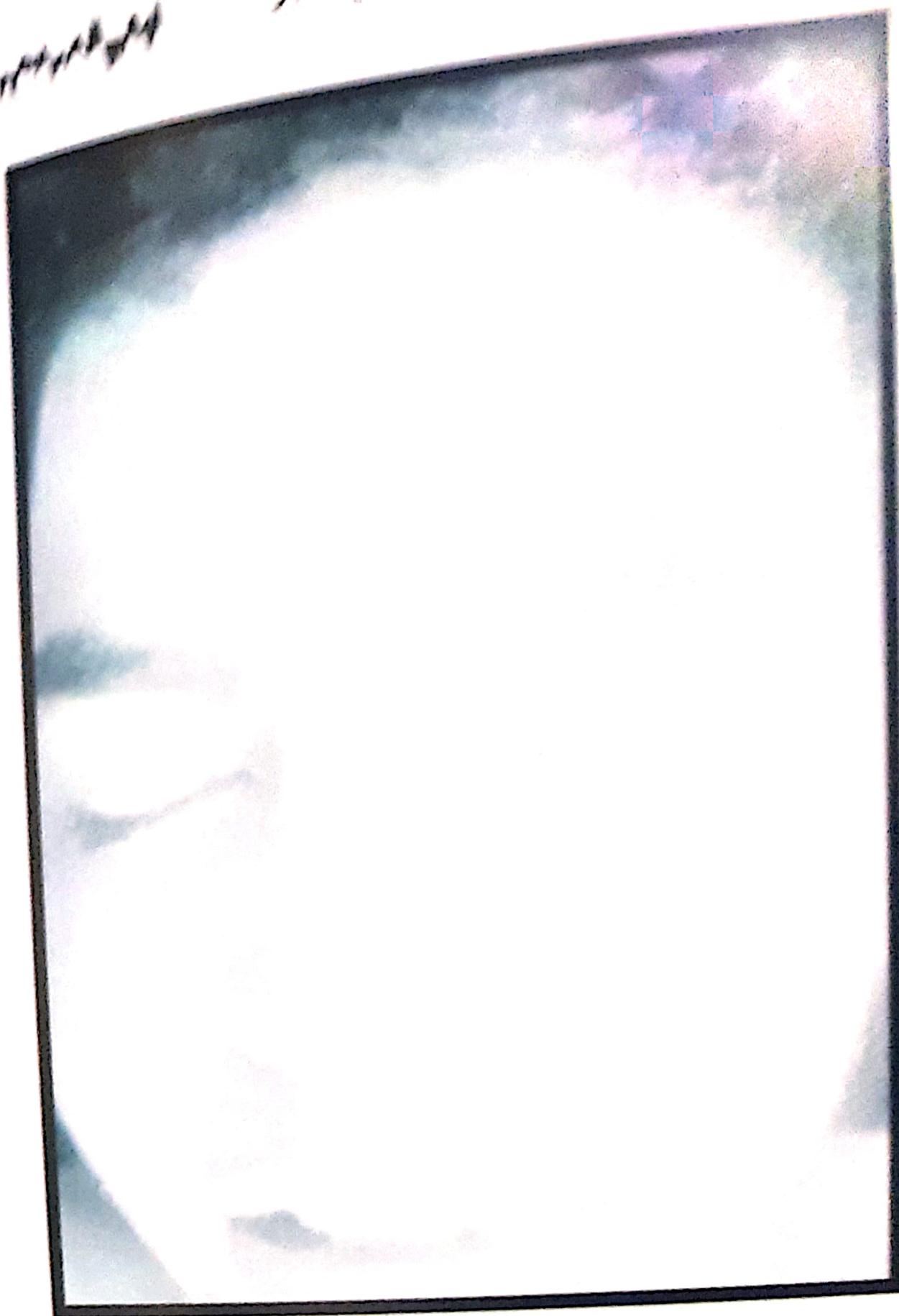
waterfall

waterfall



WATERFALL

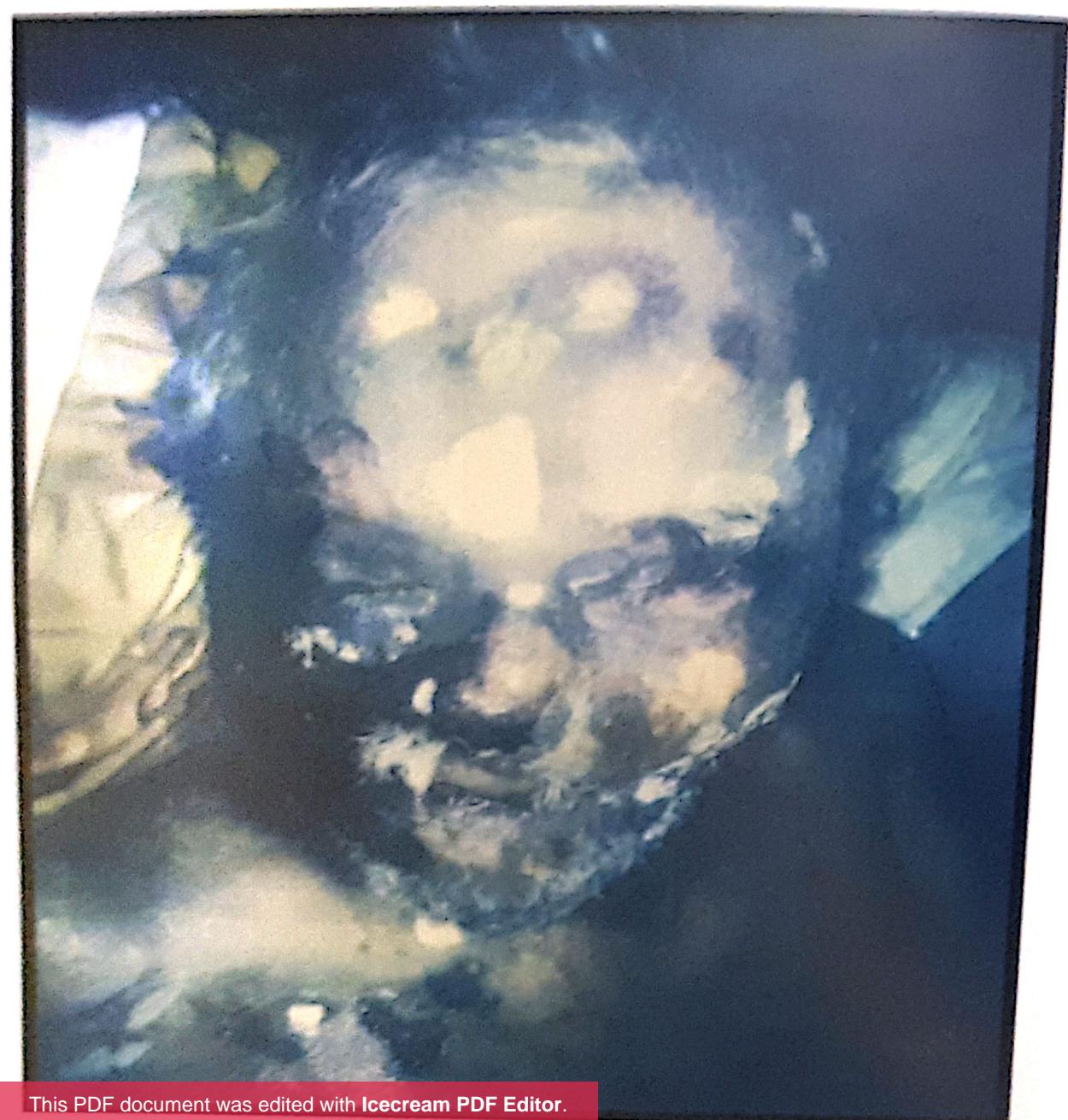
WATERFALL



1000000000

1000000000

1000000000

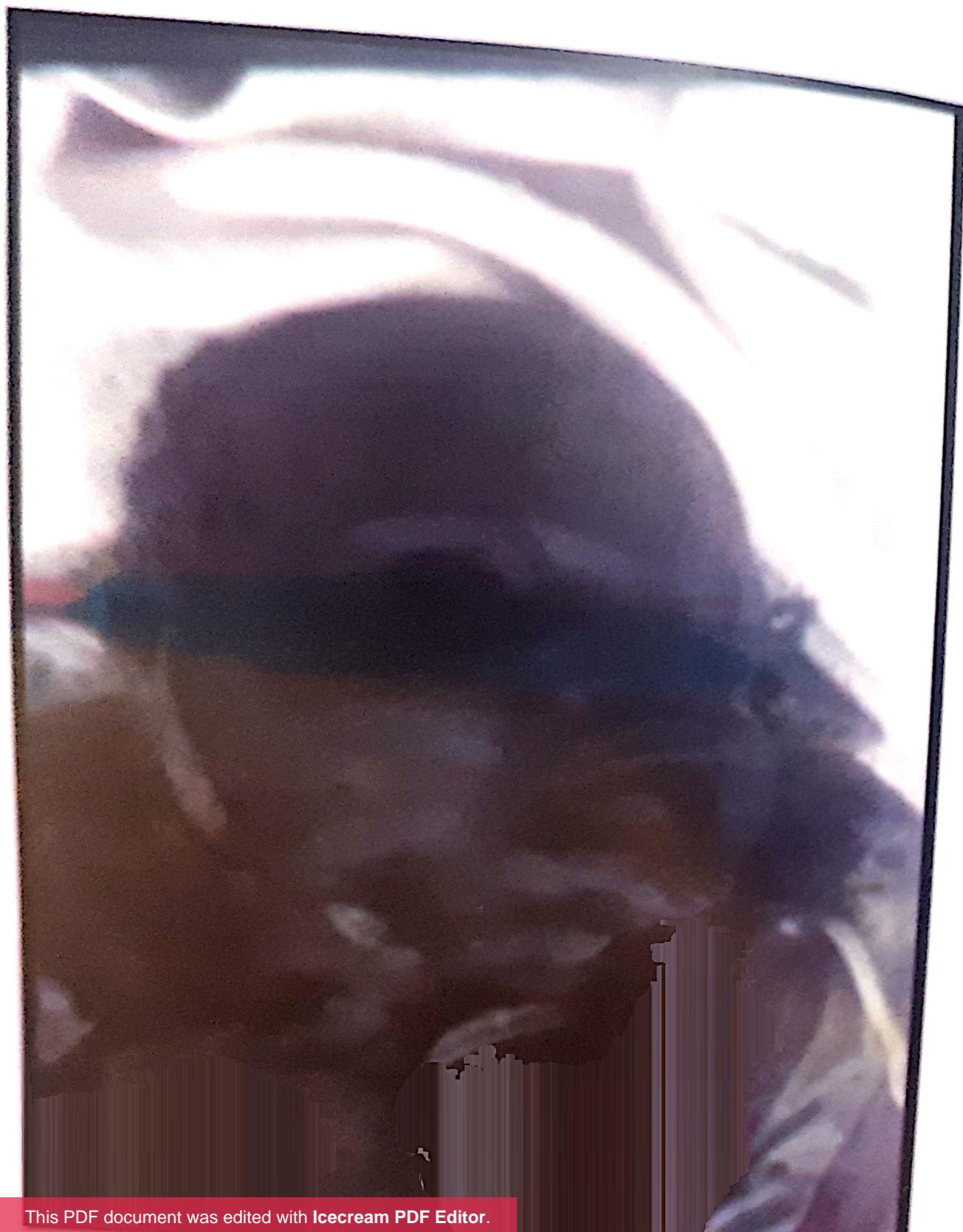


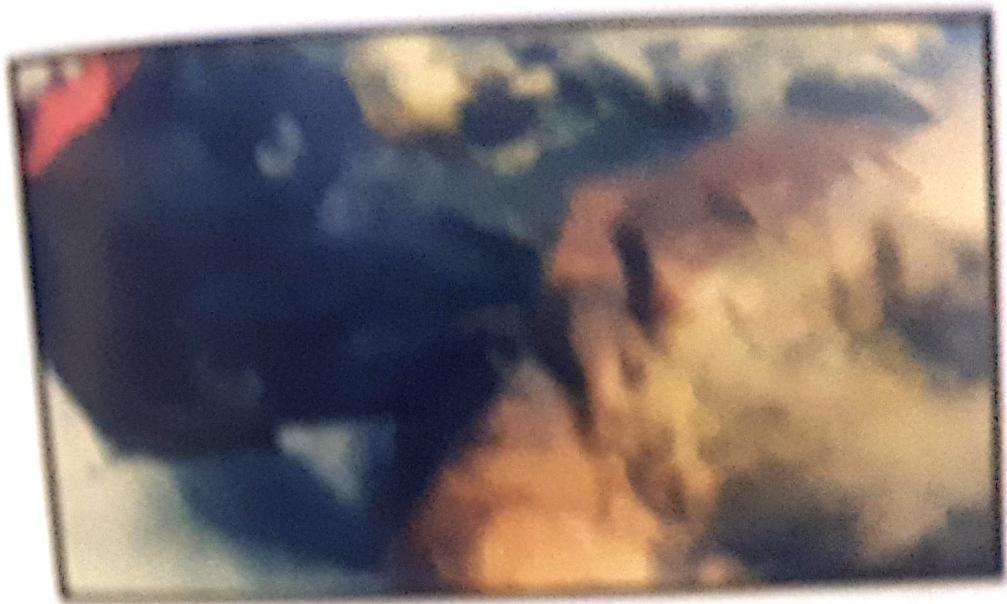


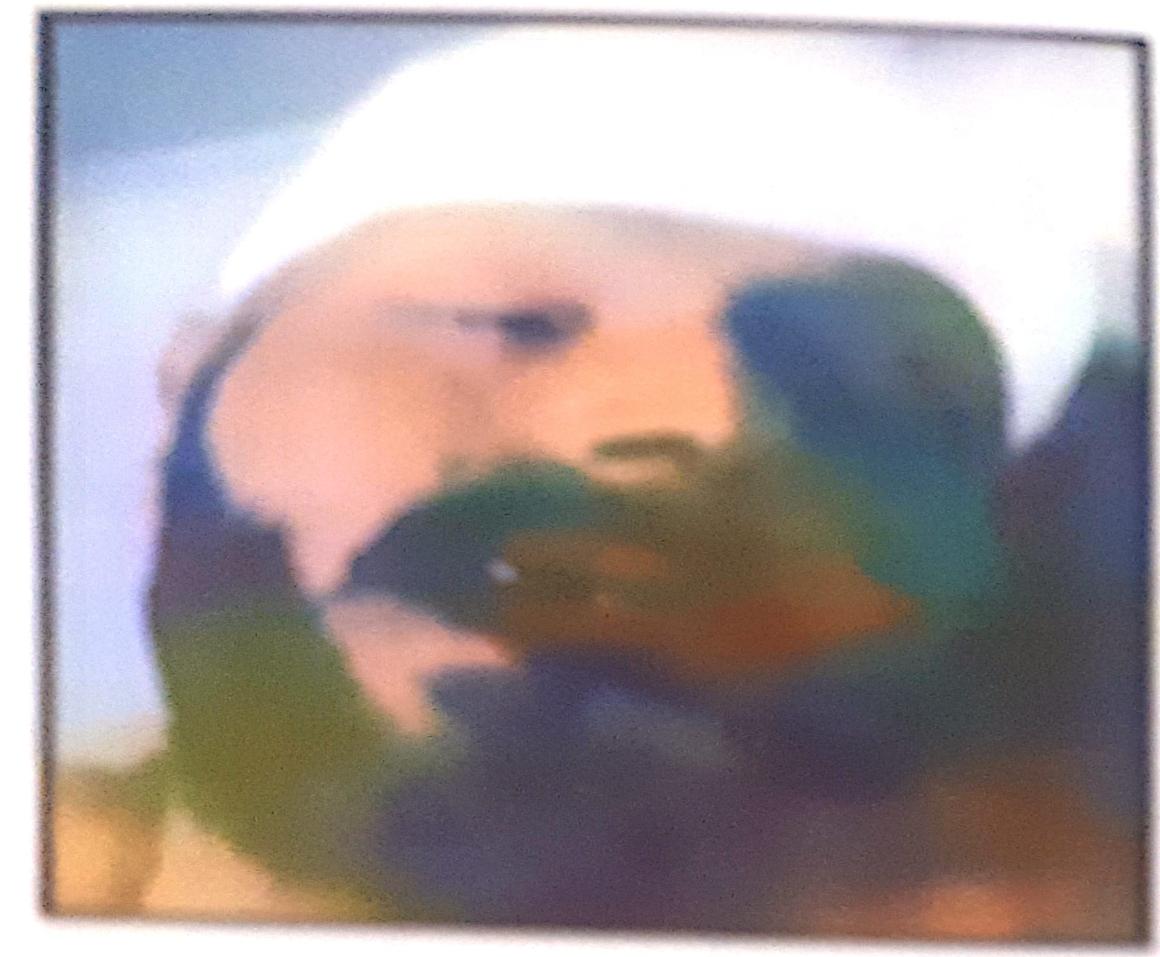
Wavy

Wavy

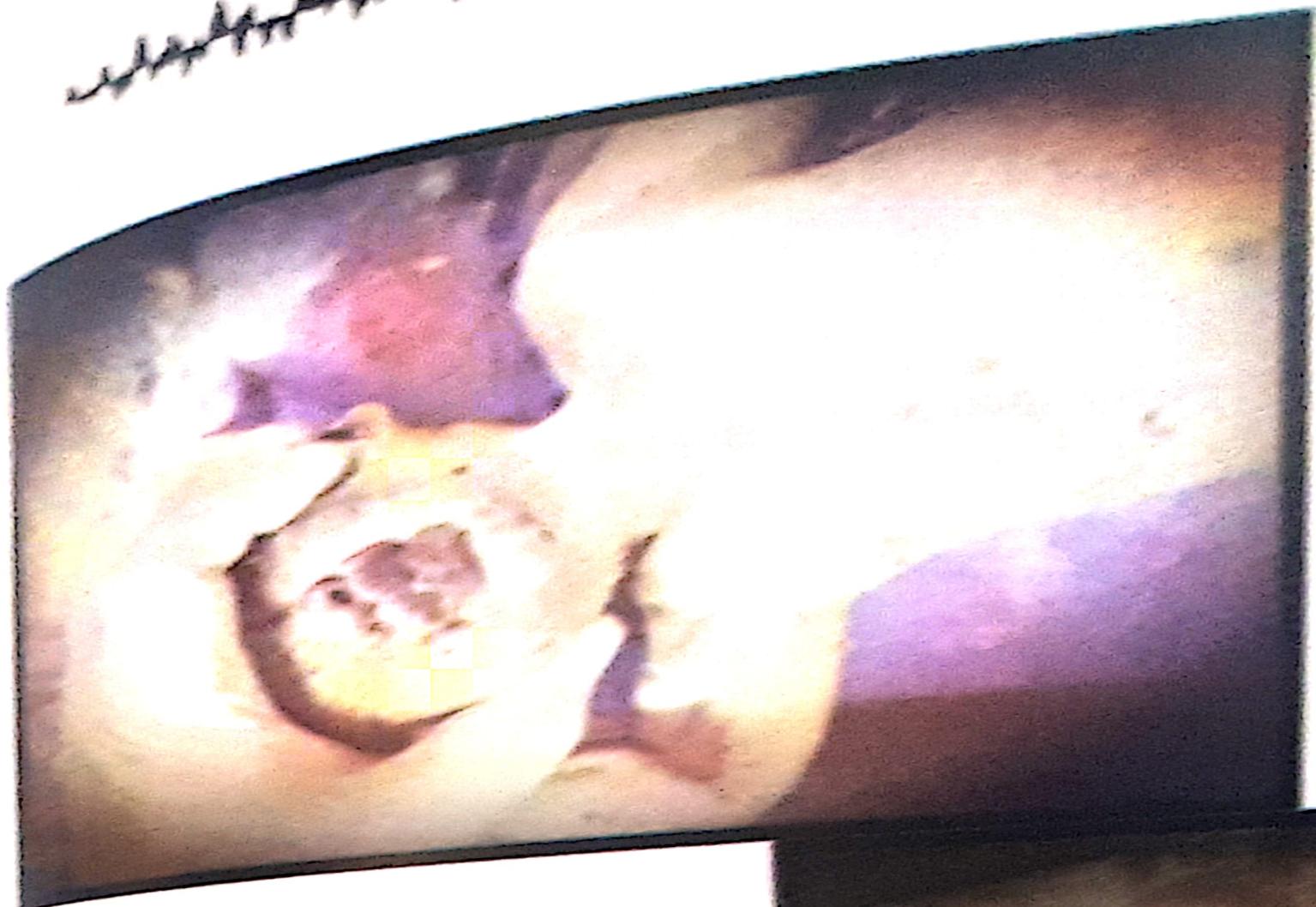
Wavy



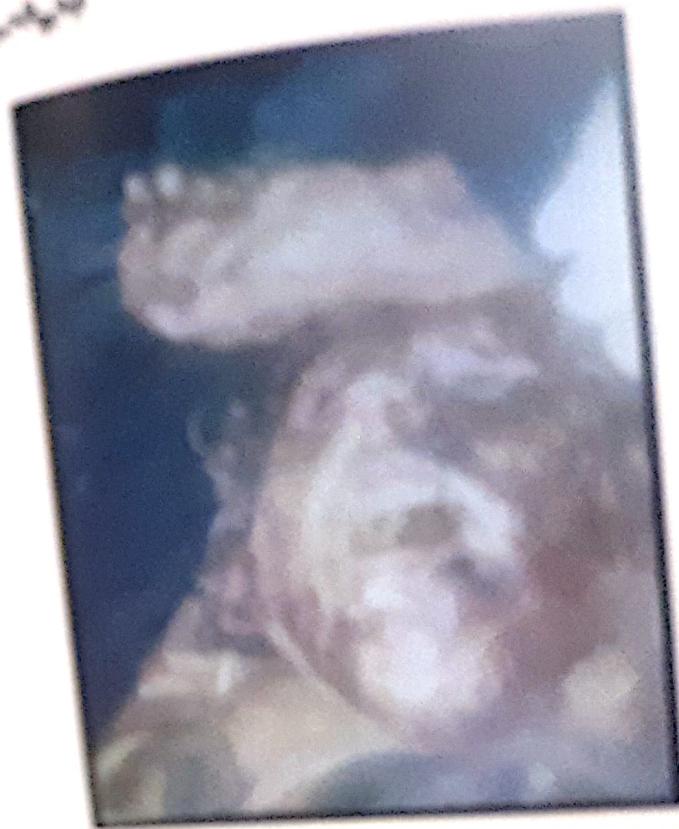


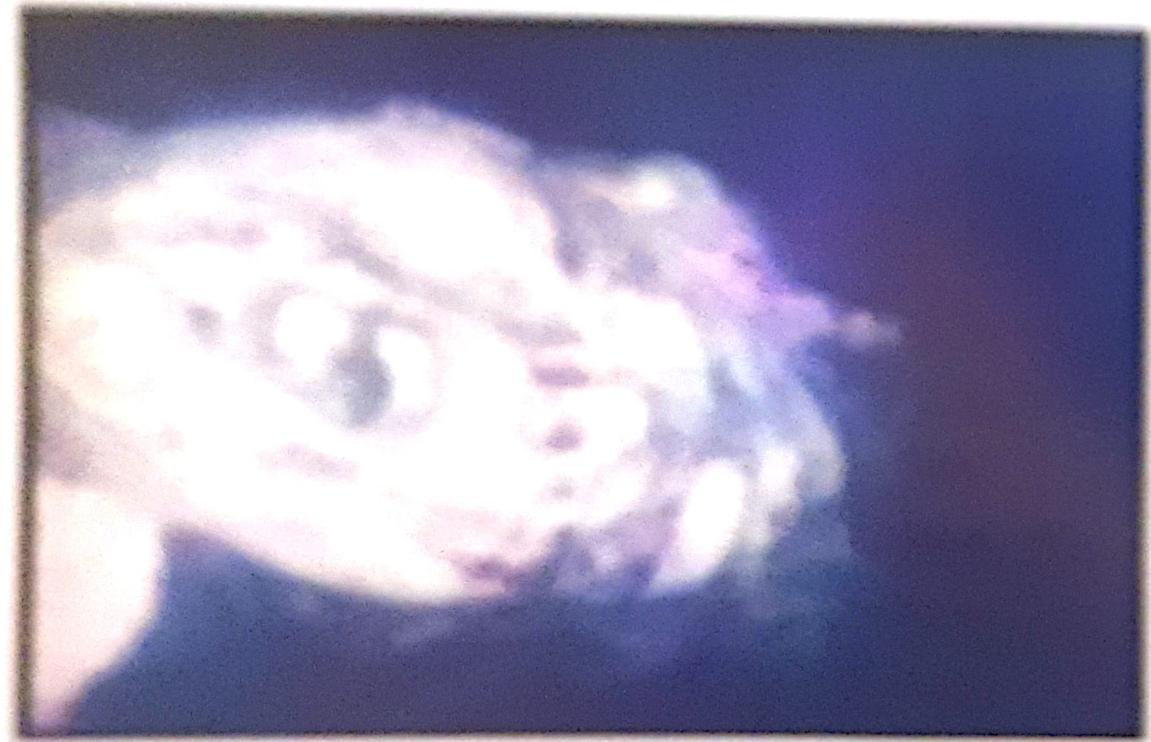
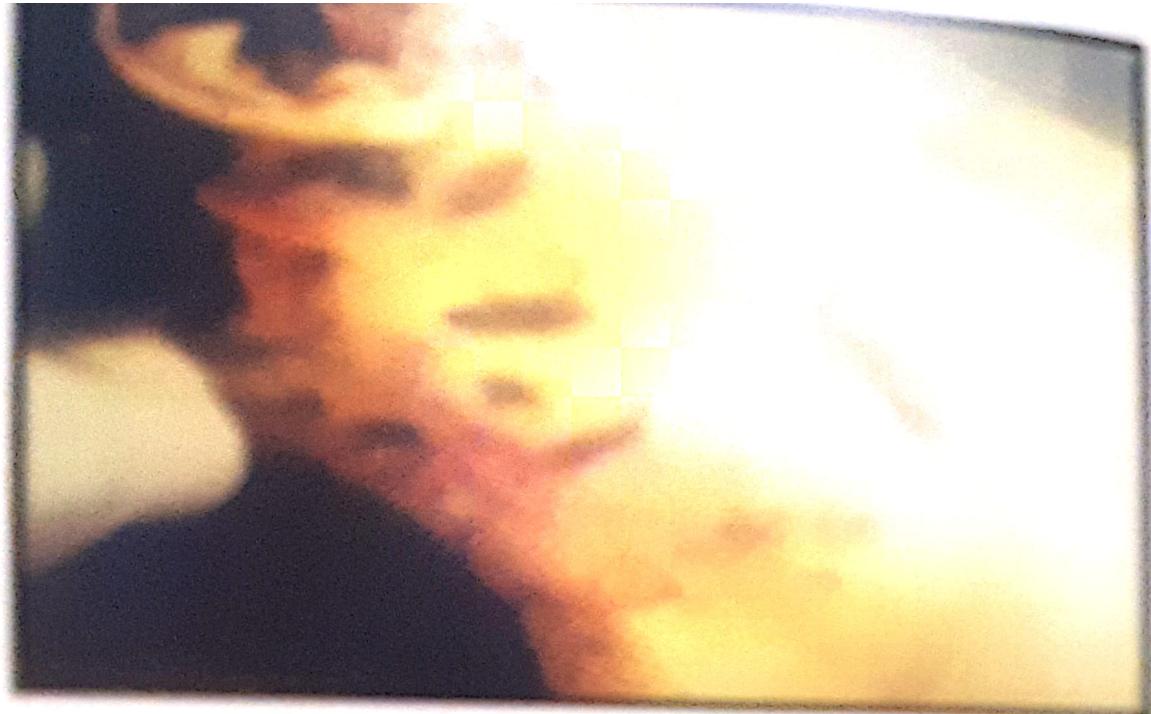


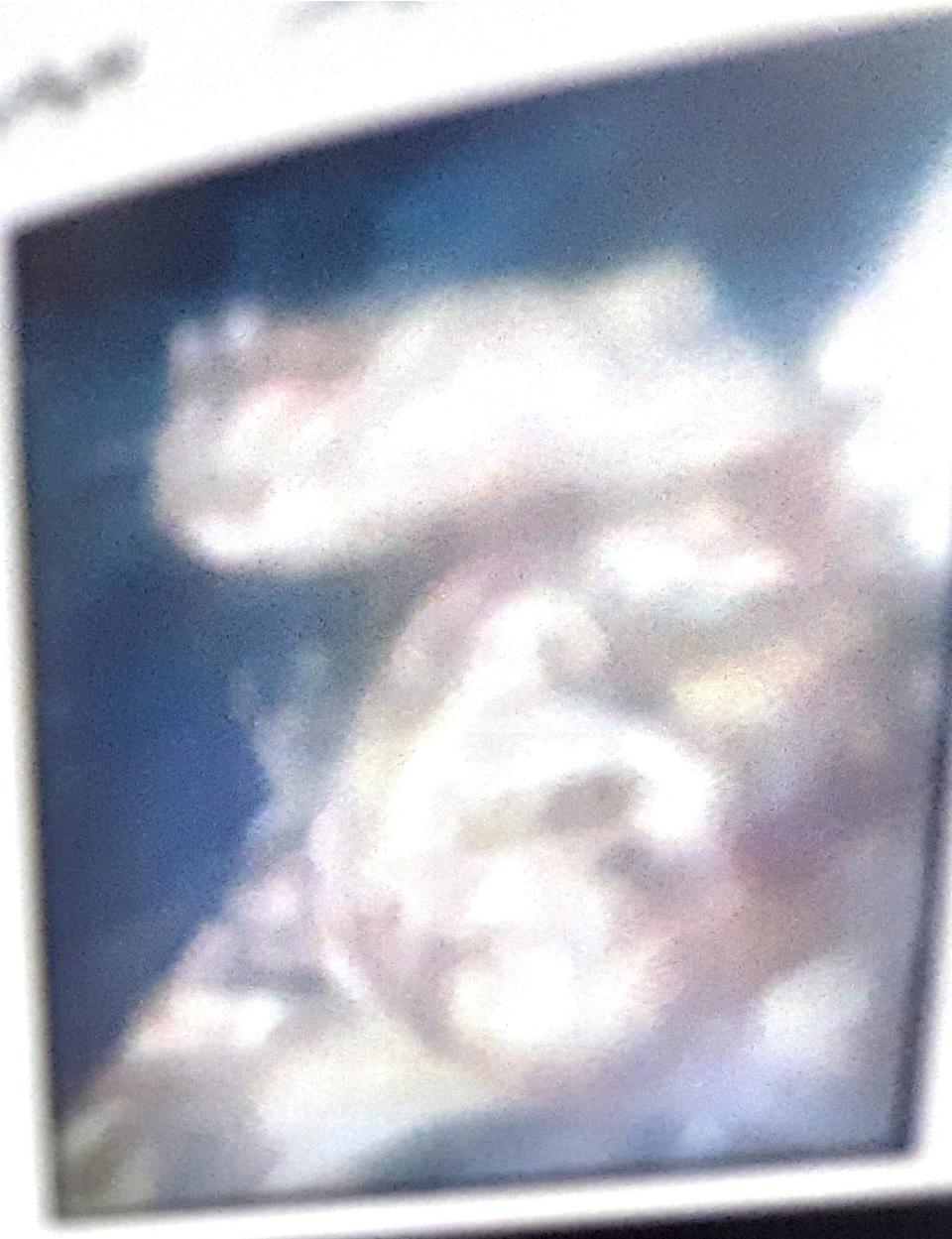
للحجج رأى أقر

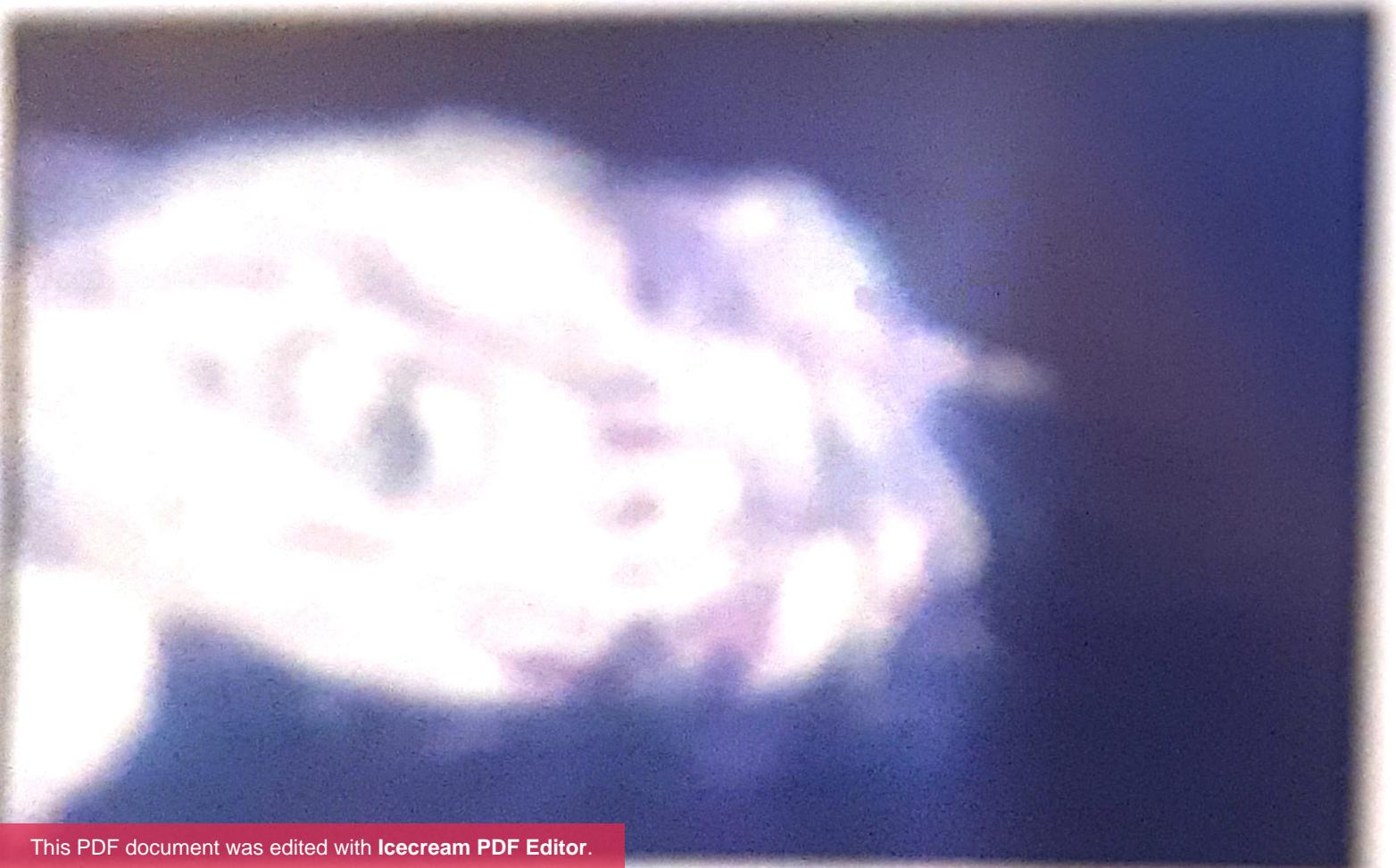
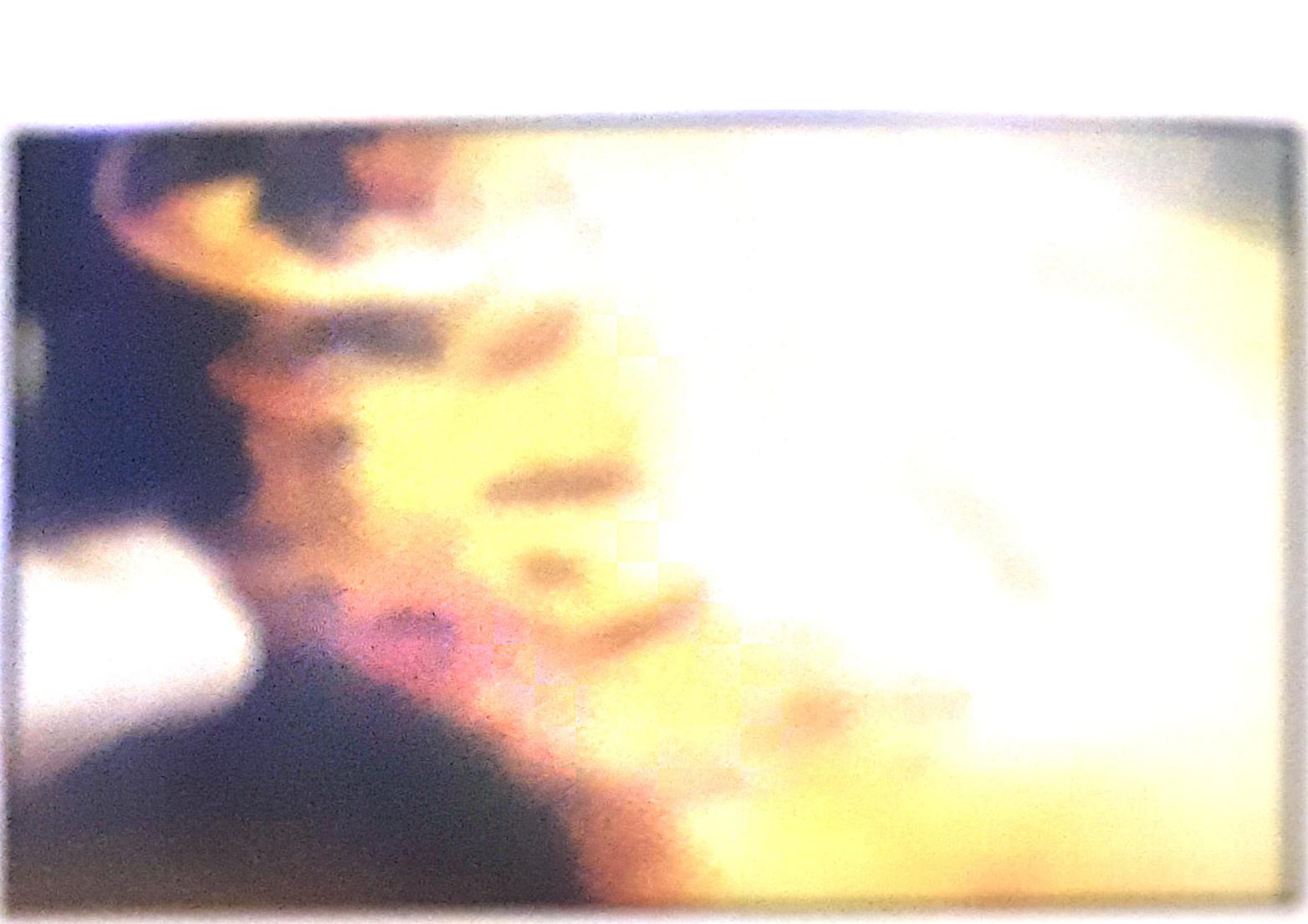


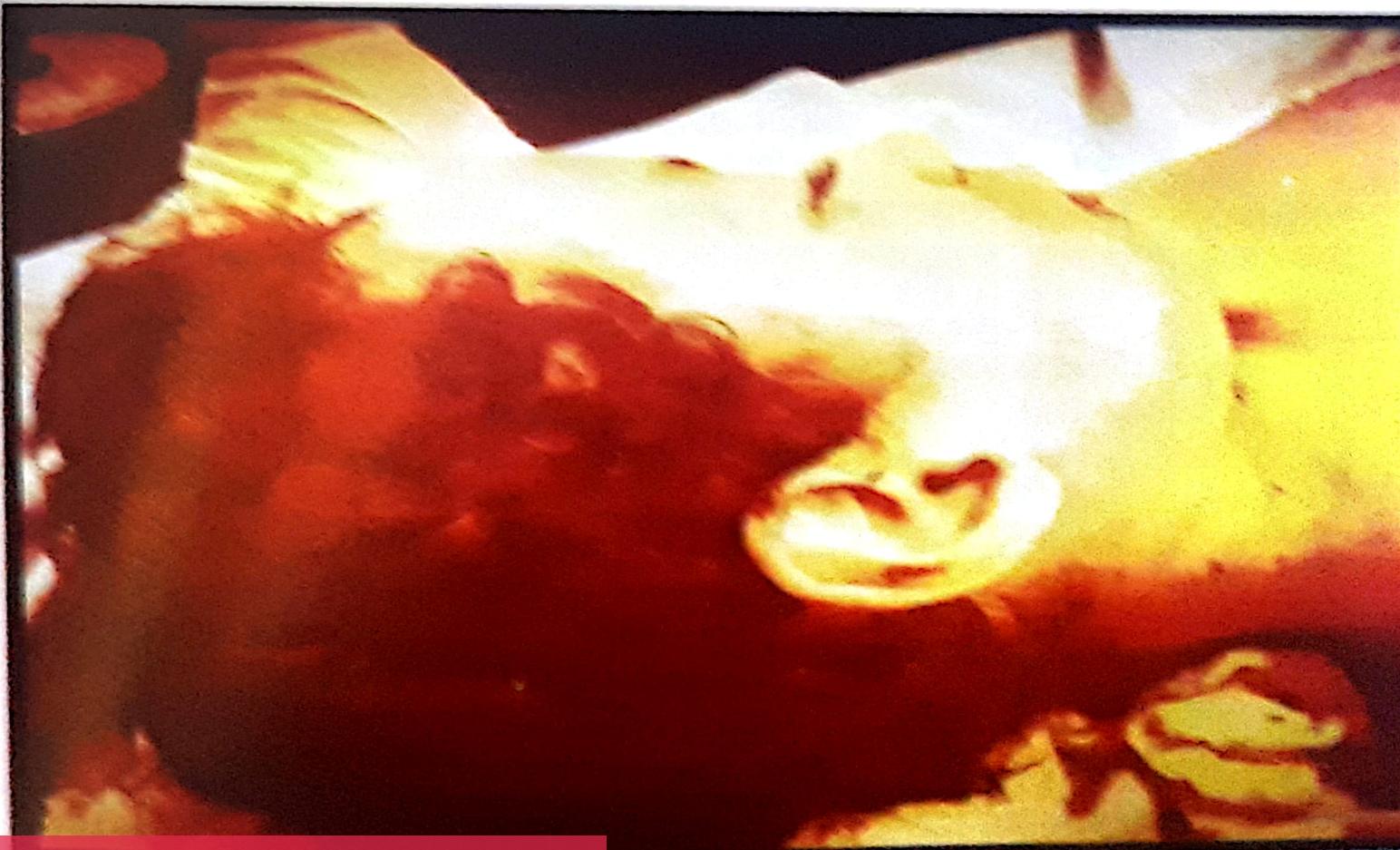
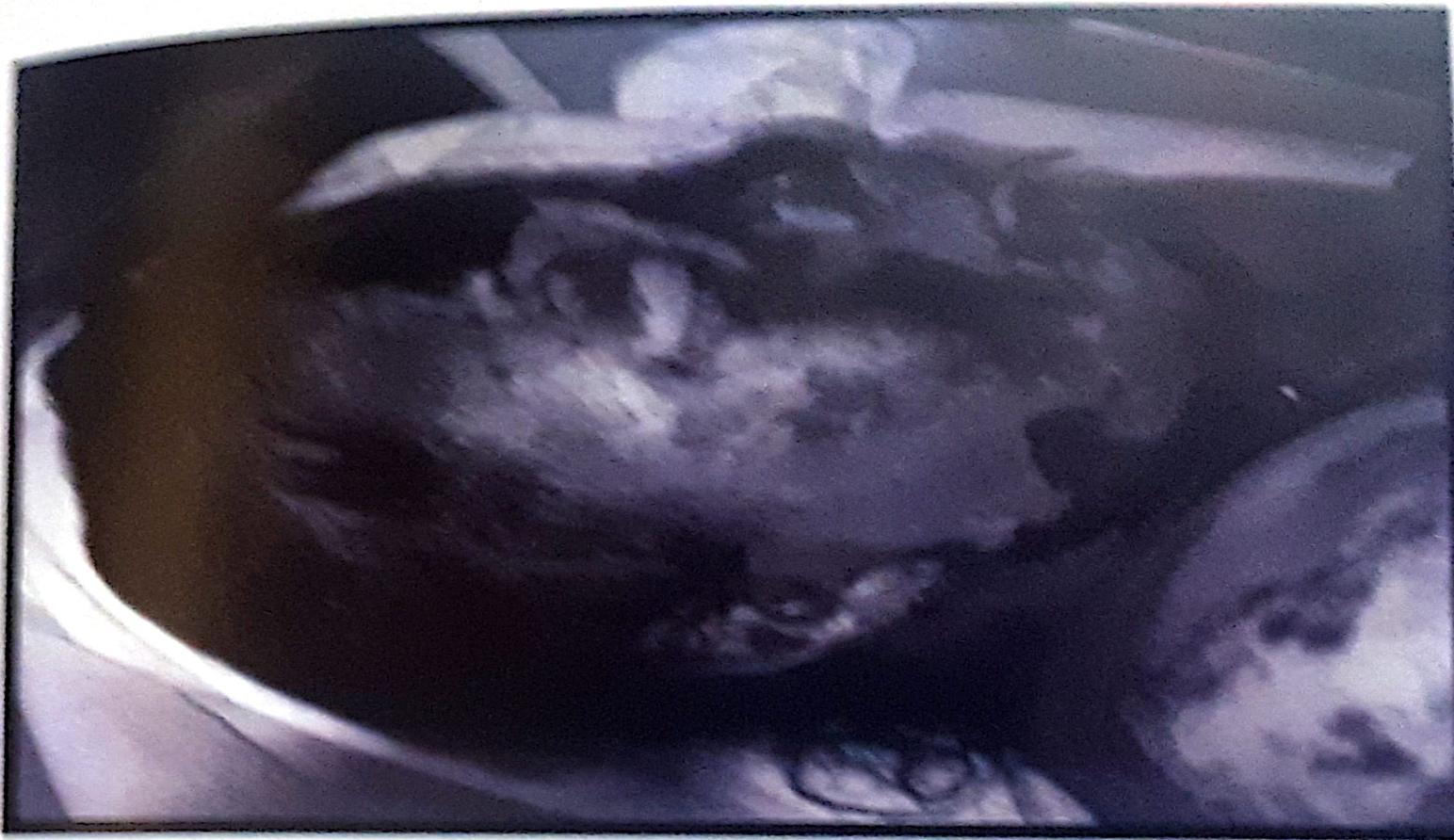


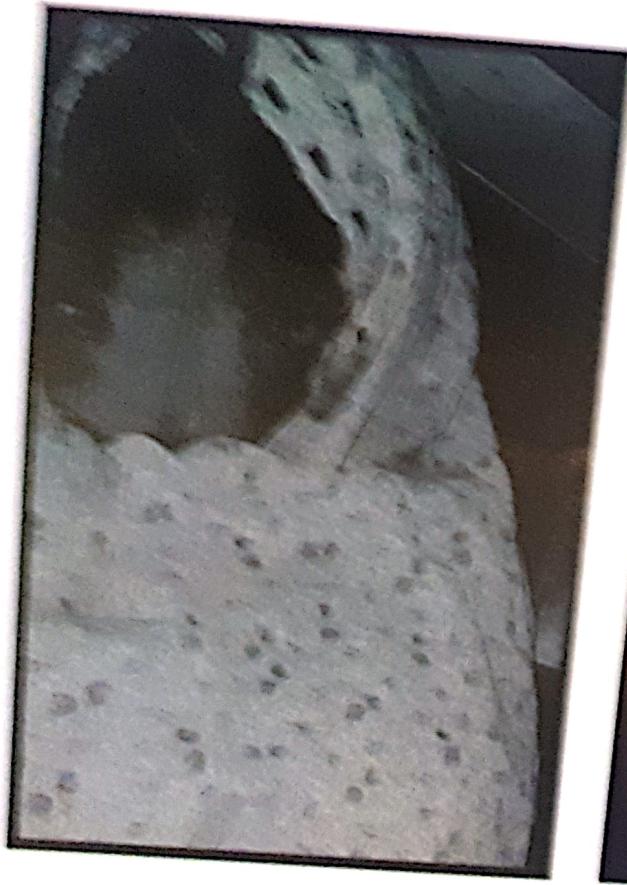






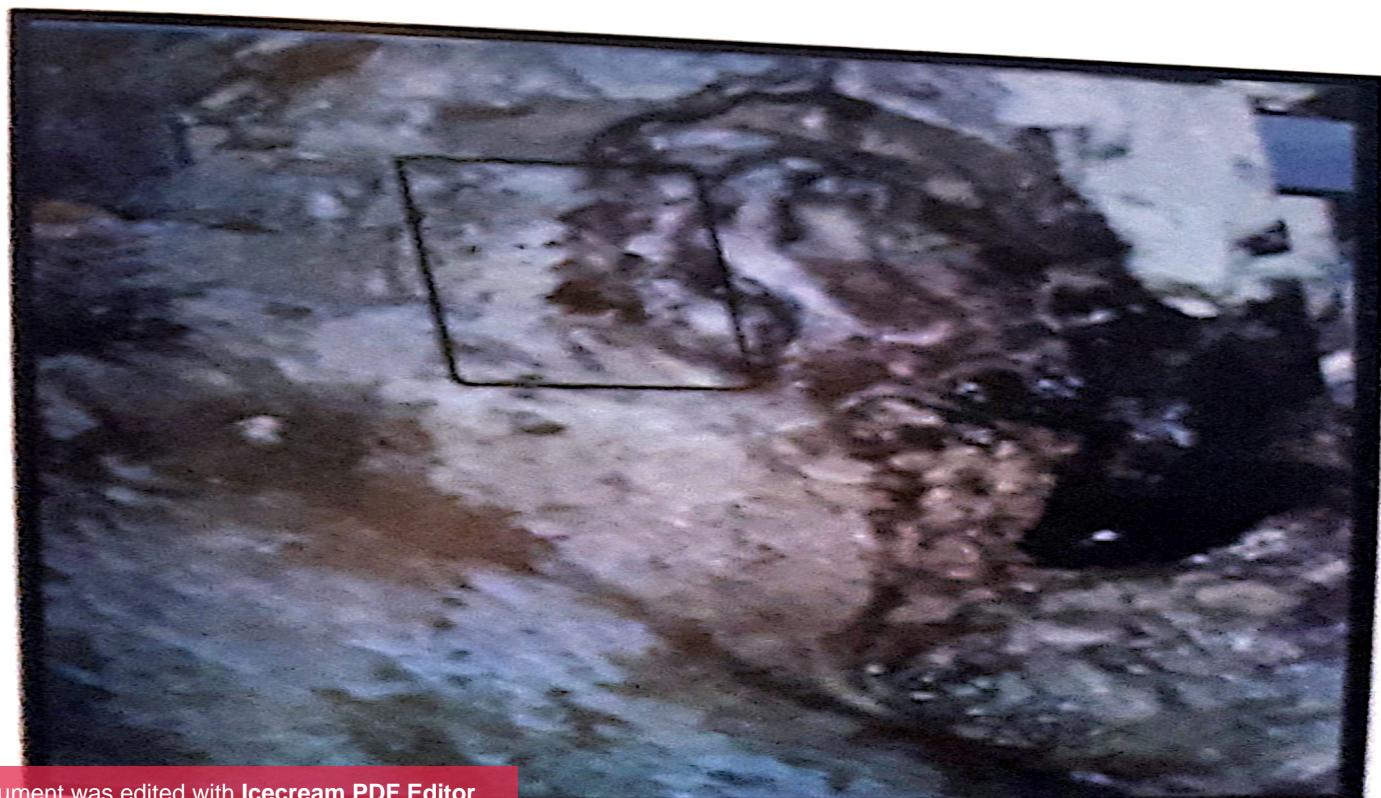






.....

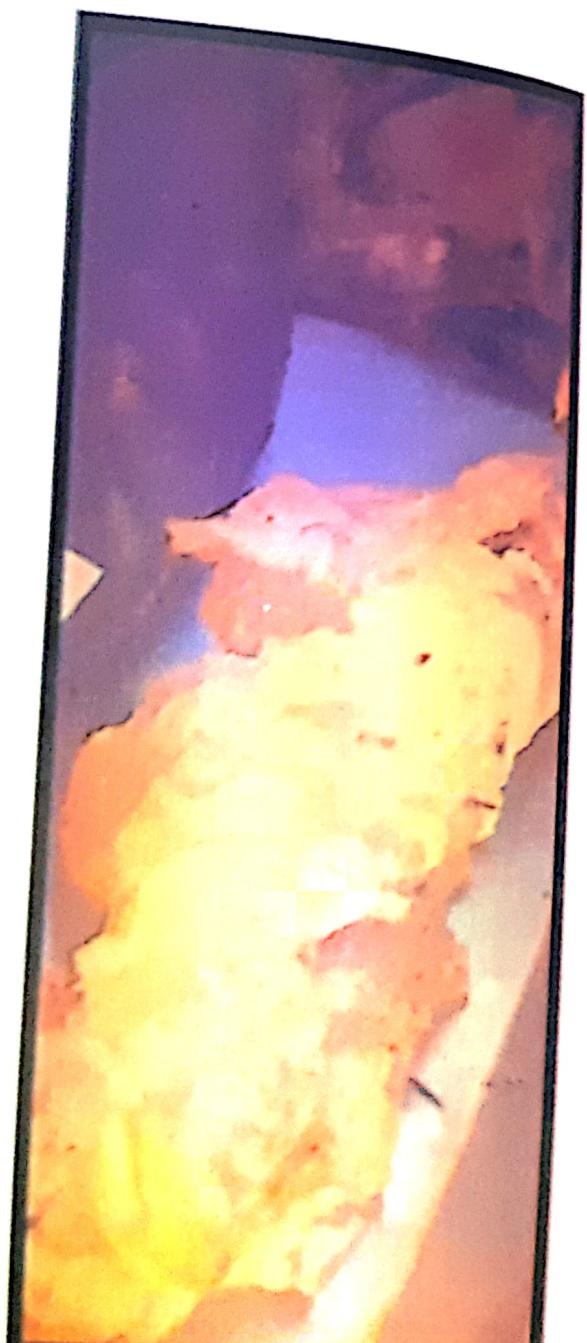
نیز



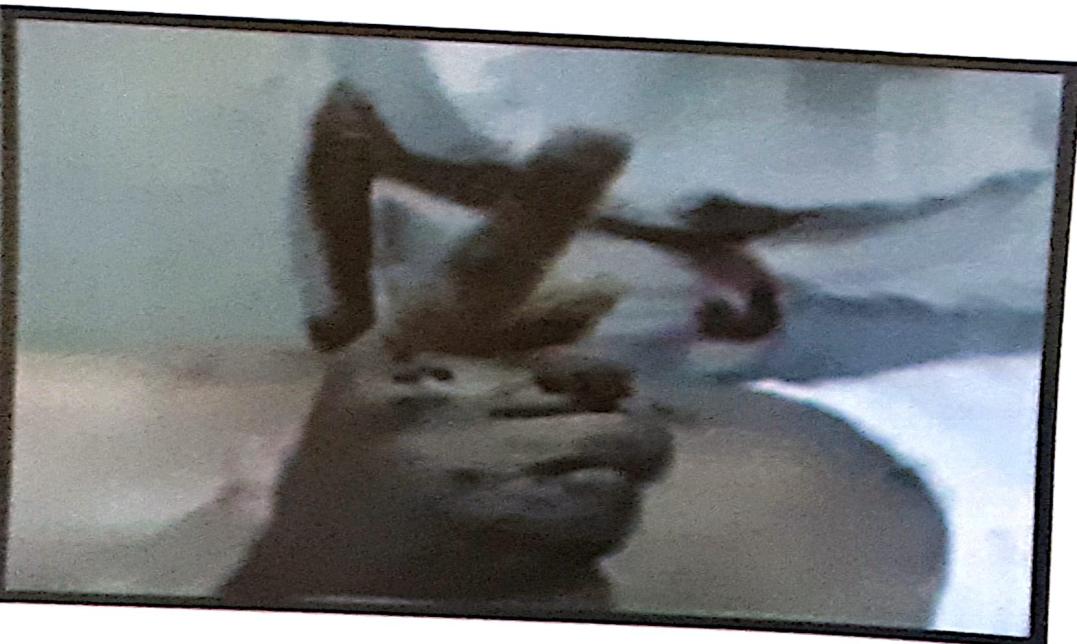
*whale shark*

*shark*

*shark*







REΛ